

# الأعمال الشعرية الكاملة إبراهيم طوقان





الأعمال الشعرية الكاملة

إبراهيم طوقان

# حقوق الطبع محفوظة

المؤسسة العربية  
للدراسات والنشر

المركز الرئيسي:

بيروت، مسابقة الجبيل، بناية  
مبنى الكارلشون، ص.ب. ١٠٥٤٦٠  
العنوان البرقي: موكيال، هـ ٨٠٧٩  
تلكس: LE / DIRKAY ٤٠٦٧

التوزيع في الأردن:

دار الفارس للنشر والتوزيع: عمان  
ص.ب. ٩١٥٧، هاتف: ٦٠٥٤٣٢، تلكس  
٦٨٥٥٠١ - تلكس ٢١٤٩٧

الطبعة الثانية

١٩٩٣

الأعمال الشعرية الكاملة

# إبراهيم طوقان

نظرة في شعره

إحسان عباس

مقدمة

فدوى طوقان

الشاعر

[www.books4all.net](http://www.books4all.net)



المؤسسة  
للدراسات  
والنشر



## نظرة في شعر ابراهيم طوقان

بقلم : إحسان عباس

لا شك في أن ابراهيم طوقان أكبر شاعر أنجبته فلسطين حتى أواخر العقد الرابع من هذا القرن . وقد خضع ابراهيم في نظريته إلى الشعر وفي تصويره لطبيعته لمبدأين نقديين كان لهما أثرهما العميق في توجيه شعره نفسه . أما المبدأ الأول فقد عبّر عنه بقوله : « الشعر نكتة ، قد يحسن الشاعر قولها وقد لا يحسن ، وقد ( يلقطها ) القارئ أو السامع وقد تفوتها ، وكما أن الانسان لا يجوز أن يحكم عليه بمخالطة في جلسة أو جلستين فكذلك لا يجوز أن يحكم على الشعر بقصيدة او قصيدتين »<sup>(١)</sup> . أما المبدأ الثاني فهو إيمانه أن الشعر « عبارات نثرية موزونة لا أثر لكد الخاطر عليها ، بل اتفق لها هي . . . أن تكون موزونة »<sup>(٢)</sup> .

وهذان المبدأان يصلان ابراهيم بالشعر الانجليزي وصلاً وثيقاً ؛ فأما المبدأ الأول « الشعر نكتة » فلست أجد فيه سوى تصوّر محليّ لما

---

(١) نقلاً عن بعض مسودات ابراهيم ، وانظر : شاعران معاصران للدكتور عمر فروخ ، ص : ٨١ ، ط . بيروت ١٩٥٤ .

(٢) شاعران معاصران : ٧٨ .

توحي به لفظة «Wit» الانجليزية ، وهي لفظة يعز إيجاد معنى دقيق واحد للدلالة عليها ، وربما كان التعبير عنها بقوة الملح مناسباً ، فهي قوة تمكن صاحبها من أن يلمح العلاقات الدقيقة بين أمور تبدو في ظاهرها متباعدة ، ثم يكون من نتيجة ذلك الربط غير المتوقع إثارة السرور والمفاجأة . وقد كان ابراهيم يركّز في هذه الناحية على الأثر ، معتمداً أن تكون إثارة السرور عن طريق المفاجأة المضحكة ، أي أنه حين استعمل كلمة « نكتة » في تصوره للشعر كان يشير إلى روح الفكاهة أو السخرية التي قد تنطلق من الطريقة في التعبير ، أو من البناء الكلي للقصيدة . وقد حاول الدكتور فروخ أن يحدد النكتة في قول ابراهيم بأنها « وثبة الفكر وانطلاقة الخيال إلى القول البارع الجامع لا مجرد الدعابة أو محض النظر والتندر » ، وهو في هذا على حق إذا اعتبرنا الأصل الفني في قوة الملح ، ولكن أخشى أن يجد من يتصفّح شعر ابراهيم أن « النكتة » كانت تعني لديه أحياناً جميع المراحل الممكنة من إثارة المفاجآت البارة ، حتى ولو تيسر ذلك باستخدام التعبير العامي المضحك ، ليكون مضحكاً ومفاجئاً في آن .

وأما المبدأ الثاني فإنه صورة ما كانت تنادي به الحركة الشعرية منذ ظهور الشاعر الارلندي وليم بطلر بيتس ، فقد قال هذا الشاعر في ثورته على الأسلوب الشعري الذي كان سائداً من قبل : « أردنا ان نتخلص لا من الخطابية البيانية وحسب بل من القاموس الشعري . حاولنا أن نخلع كل ما هو مصطنع وأن نؤثر اسلوباً يشبه الحديث العادي ، بسيطاً كأبسط أنواع النثر ، كأنه صرخة صاعدة من القلب » .



وإنما وصلت هذين المبدئين بالشعر الانجليزي ، لأن ابراهيم قرأ - ولا بد - نماذج كثيرة من ذلك الشعر ، وعرف مصطلح «Wit» على نحو ما ، وعاش في فترة كان ما يزال فيها أثر المدرسة الشعرية التي ترسمت دعوة بيتس قوياً واسع الذبوع ؛ وصلته بالأدب الأجنبي أمرٌ تشير إليه دلائل كثيرة ، ففي مسوداته قصيدة مترجمة عن هاييني ، كما أنَّ قصيدة « مصرع بلبل » ناظرة إلى قصة « البلبل والوردة » لأوسكار وايلد ؛ كذلك فإنه نشر في أحد أعداد جريدة ( المعرض ) مقالة حول قصيدة « رؤيا الدينونة » Vision of Judgement لبيرون التي يرد فيها على شاعر البلاط الانجليزي في عصره « روبرت سذي » . ولعلَّ هذا المثل الأخير يؤكد مفهوم ابراهيم للنكتة ، فإن قصيدة بيرون ليست سوى « نكتة كبيرة » أدارها للتندر على شاعر البلاط المذكور .

غير أن هذا الربط بين تصوّر ابراهيم للشعر وثقافته الغربية لا يعني أنه خرج بهذين المبدئين عن سياق النقد العربي ؛ فقول ابراهيم إن الشعر نكتة يؤكد أنه استمرارٌ - على نحو غير متعمّد - لمدرسة ابن دانيال والجزّار والسراج الورّاق ، وهم شعراء استغلوا قوة اللحم لديهم ، بتصوير المفارقة القائمة بينهم وبين مجتمعهم على نحو ضاحك ساخر ؛ وقد سلك ابراهيم في شعر المجون طريقهم بل ربما أربى عليهم ، ولكنه انفصل عنهم إلى حدّ كبير ، حين سخّر قوة اللحم لديه للكشف عن خلل الأوضاع السياسية والاجتماعية . فكانت « النكتة » رابطة بينه وبينهم ، إلا أنَّ تباين الغاية جعل الفرق بينه وبينهم كبيراً ؛ وهذا وحده يدلُّ على نقص في تعريف ابراهيم للشعر ؛ فإن « النكتة » ليست دائماً على مستوى واحد من القدرة على

المفاجأة وإثارة السرور ، فقد تكون في خدمة الهجاء الفردي ( كما هي في مبتدعات ابن الرومي ) وقد تكون في خدمة الاصلاح الاجتماعي ، فأَيُّ هذين المستويين أقرب الى حقيقة الشعر ؟

وأما قول ابراهيم إن الشعر « عبارات نثرية موزونة لا أثر لكذِّ الخاطر عليها » فإنما هو إعادة لأقدم النظريات النقدية عند العرب حول ما يسمَّى شعر الطبع ، وفيه ترديد لذلك التقارب الذي آمن به نقاد العرب بين فني النظم والنثر ، وفيه التقاء تام مع قول أبي حيان التوحيدي : « خير الكلام ما قامت صورته بين نظم كأنه نثر ، ونثر كأنه نظم »<sup>(٣)</sup> . وهذا المبدأ يكفل العفوية - أو صورتها الخارجية - في التعبير الشعري ، كما يكفل « الشعبية » التي تجعل الشعر قريباً من الجماهير ، وهي مطلب كان يحرص عليه ابراهيم بشدة ، وكان يتأق له من جميع الطرق الممكنة مثل البساطة واستعمال التعبيرات الشائعة واختيار الموضوع الملائم واستغلال اللمح والنكته وما إلى ذلك من وسائل . وقد استطاع ابراهيم من خلال الربط بين قانونه النثري ومبدأ النكته ان يجعل جانباً كبيراً من شعره غذاء للشعب سواء في لحظات الراحة والمتعة او في لحظات الثورة والنضال . على أن القول بأن الشعر عبارات نثرية موزونة لا يفسرُ ايضاً طبيعة الشعر تفسيراً شمولياً ، فقول ابراهيم :

أنتم العاملون من غير قول بارك الله في الزنود القويه

---

(٣) الامتاع والمؤانسة ٢ : ١٤٥ .

عبارة نثرية قائمة على سخرية عميقة في مخاطبة الزعماء الفلسطينيين ، بل إن الشطر الثاني من البيت كان يتردد على كل لسان في نطاق الحديث اليومي قبل أن ينقله ابراهيم إلى الشعر ؛ كما أن قوله :

يلذ لي يا عين أن تسهدي وتشتري الصفو بطيب الكرى  
لم تري طير الصبا في يدي أخشى على الغفلة أن ينفرا

عبارات نثرية كذلك ، ولكن شتان بين العبارة النثرية الأولى والمجموعة الثانية من العبارات في العمق ، وفي طبيعة التأثير ، وفي « الرضى » الفني ، وفي « طبيعة » اللحن الشعري . أليس يحتاج مثل هذا الحكم النقدي إلى ضوابط تميز فيه مستويات مختلفة أيضاً ؟

وقد امتد أثر هذين المبدئين النقديين الى أكثر ما يتصل بموقف ابراهيم من شعر الآخرين وإلى تطوُّر شعره : أما أثرهما في موقفه من شعر الآخرين فإنه جعله يتجاوب مع كل شعر يمكن أن يرتدَّ الى هذين المبدئين ، وإذا استثنينا إعجابه بالمتنبي وشوقي ( وهو إعجاب يمثل تجاوز الذات إلى قيم خارج نطاقها ) فإن أكثر من انجذب الى أشعارهم إنما يمثلون هذا التيار الثنائي ، وخير مثل على ذلك شاعره المفضل : العباس ابن الأحنف ، فإن إعجابه به لا يقف عند حدِّ موضوع الغزل وإنما هو في أساسه قائم على قوة اللمحات الذكية الدالة والمفارقات الذهنية المفاجئة في شعر ذلك الشاعر . ومن عجب أن ابراهيم لم يكتشف ابن الرومي ، ولو فعل لكان لاتجاهه الشعري شأن آخر . أما الذين كرههم من الشعراء فإنما وجد نفسه بعيداً عنهم

لأنهم هم أنفسهم كانوا بعيدين عن الانقياد لهذين المبدئين الكبيرين ؛ وحين ذكر شاعر البلاط الانجليزي ومدى برودة شعره ونشوفته تذكر أحمد زكي أبو شادي وقال : « وأمثال هذا الشاعر بلاء من الله لا بد لكل لغة أن تبلى به وتستعين عليه بصبر أيوب عليه السلام ، ومنا لأخيـنا الدكتور أحمد زكي أبو شادي فائق الاحترام » . وهذا مختلف في طبيعته عن حملته على شعراء مصر ، إذ كانت هذه الحملة منه استنكاراً لسكوتهم عن قضية فلسطين والتحدث الى المشاعر العربية حولها .

و حين نرصد أثر ذينك المبدئين في تطوّر شعر ابراهيم نفع على حقيقة خطيرة ، لا يكشف عنها أبداً المنهج الذي سلكه دارسو شعره في تقسيمه الى موضوعات ، فذلك منهج مختلّ لأنه يقف بمعزل عن تتبع شعره على نحو زمني متدرّج ، وتفيد الدراسة التطورية أن شعر ابراهيم بلغ ثلاث ذرى متعاقبة : ذروة الحب ، وذروة الشهوة ، وذروة المشكلة الوطنية . لقد كانت هذه التيارات متجاوزة في نفسه ، ولكن الحبّ كان هو القوة العاتية منذ أن فجرته في صدره فتاة كفركنه (١٩٢٤ - ١٩٣٢) وقد كانت الموضوعات الأخرى تقتبس من لـهبة إذا شاءت أن تعيش الى جواره . غير أن تطوّر هذا الحبّ الى ان يقترب بالموت بعد التعرف الى مرغريتا الراقصة الاسبانية التي قال فيها ابراهيم - أو لخص في عهدها - أروع ما يمكن أن يبلغه اجتماع الحب والموت في نطاق ، في قصيدته « غادة اشيلية » جعل ابراهيم يحسّ أن الحب لم يتحوّل الى « نكتة » ، وإنما تحوّل الى قوة مدمرة ، وخاصة بعد ان صوّر سيرته الذاتية تصويراً موجزاً في قصيدته « مصرع بلبل » ؛ وعندئذ انحاز ابراهيم الى ايمانه بقيمة الدعابة ، فانطلق في

شعر المجون انطلاقاً وفرته له طبيعة الخلطاء حينئذ ، فكانت القمة الثانية في التطور « معادلاً » مخففاً لرهبة الموت المقارن للحب ، وإن لم تكن الشهوة منفصلة عن الموت ؛ ولكن ابراهيم فصل بينهما عامداً لأنه لم يشأ أو لم يشأ له عقله الباطن أن يصل الى الباب المغلق في الذروة الثانية . يقول الدكتور عمر فروخ « وفي عام ١٩٣٣ وعام ١٩٣٤ نظم ابراهيم شيئاً كثيراً من المجون » . ثم يحل عام ١٩٣٥ ، فيتجه شعر ابراهيم في ذروة جديدة ، هي ذروة القضية السياسية ، وفي ديوان ابراهيم قطع كثيرة نظمت في ذلك العام اذا قرئت معاً كوّنت قصيدة وطنية سياسية تهكمية لاذعة ، تتحدث عن مشكلة الزعامة والسياسة والأحزاب في فلسطين ؛ وقد كانت هذه الذروة الجديدة سهلة البلوغ لأنه منذ البداية اتخذ « النكته » والسيق النثري متكأه في الوصول اليها ، ولهذا كان توفره عليها يشبه الدفق العفوي الذي لا يتطلب كدّاً أو جهداً .

وبعد سنة ١٩٣٥ لم ينظم ابراهيم إلا قصائد معدودات : هل كانت قدرته على الصعود الى الذرى قد استنزفت ؟ إن من يتتبع شعر ابراهيم - على نحو متدرج - يحس أن شاعريته كانت تنهياً لذروة رابعة مهد لها في « الثلاثاء الحمراء » و« مصرع بلبل » وختمها على نحو مبتسر في « مراتب الخلود » - تلك كانت ذروة في الشكل والمضمون معاً : أما في الشكل فقد كانت تعتمد التوزيع الدرامي خارج نطاق الغنائية الذاتية ، وأما في المضمون فقد كانت تعميقاً لنظرة كونية في المقولات الكبرى من هذه الحياة . ولكن مشاغل الوظيفة وإلحاح المرض والاعتراب الاضطرابي ، كل ذلك فل من تلك الحدة قبل الأوان ، وأوقف ابراهيم دون ما كان يرشحه له قدره في نطاق الابداع

الشعري . ولكن هل كان في مقدور هذه الذروة أن تتحول إلى « نكتة » أو سخرية ؟ أحسب أن عجز ابراهيم عن إخضاعها لذلك التحول هو الذي أفضى به إلى ما يشبه الاجبال .

ومهما يكن من شيء ، فربما نسي الشعراء المحدثون أن ابراهيم رائد من روادهم ، لقد جرأهم بالتنوع في داخل القصيدة الكبيرة على تنوعات من نوع جديد ، ومن خلال البساطة المنفردة بوضوحها والتي شاءها مجالاً للشعر فتح لهم الباب إلى خلق دهايز الغموض ، وعن طريق الالتزام بقضية وطنه أعطاهم درساً عميقاً في أن الارتباط بقضية الشعب لا بد أن يتم أولاً على مستوى التعبير « الدارج » المؤثر الموحى ، الذي يعي أن الشعر مطهر ضروري لتصفية المبتذل والمألوف .

إحسان عباس

## اخي ابراهيم(\*)

بقلم : فدوى طوقان

لا أحب الي من ساعة آخذ فيها مجلسي من أمي ، فتحدثني عن طفولة شقيقي ابراهيم رحمه الله ؛ ويا له شعوراً حزيناً ، يتسرب في شعاب قلبي ، حين تفتح حديثها عن ابراهيم بهذه الדיباجة التي تفعم نفسي بالرحمة لها ، والحسرة عليه : « لقد بلوت في ابراهيم الحلو والمر ، ولقيت فيه من الحزن وطارقات الهموم ، اضعاف ما لقيت فيه من السعادة والهناء . . » وتترقق في عيني كل منا دمعة ؛ وتعتلج في صدر كل منا لوعة ؛ ثم تشرع هي ، في حديثها عن طفولة ابراهيم ، وقد اقبلت عليها بحواسي وقلبي وروحي جميعاً .

كان ابراهيم لعباً الى حد بعيد ، لا يقتصد اذا اخذ بسبب من اسباب العبث واللعب ؛ وكأنما كانت نفسه تضيق بإهايه فلا يهدأ ، ولا يستقر . وهو في أحيان كثيرة على خلاف مع جدته لأمه ، رحمها الله ، اذ كان على وفاق مع طبيعته المرححة اللعوب . كان يعرف نزق جدته وضيقها بالضجة والحركة ، فلا يألو جهداً في معابشتها

---

(\*) نشر هذا المقال في العدد السادس من ( سلسلة الثقافة العامة ) التي كانت تصدر اعدادها المكتبة في يافا .

واستفزازها ، وذلك لكي تزجره وتنتهره برطانتها التركية التي كانت تحالطها من هنا وهناك كلمات عربية ، لا تستقيم لها مخارج بعض حروفها فتأتي ملتوية عوجاء ، تبعث ابراهيم على الضحك ؛ ولقد تهمّ الجدة باللحاق به ، فيفر منها . . ويتسلق إحدى شجرات النارج التي تمتلئ بها ساحة الدار ؛ وهناك يأخذ مكانه بين الفروع الغليظة الصلبة ، وينتهي الأمر بينهما عند هذا الحد . ثم يشرع ، وهو في مقعده ذاك من الشجرة ، يترنم بالأهازيج الشعبية التي كانت تروقه وتلذه كثيراً .

واني لأمثل في خاطري ، ذلك الشيخ الوقور ، جدي لأبي ، رحمه الله متربعاً في كرسيه ، مشتملاً بعباءته ، وإلى جانبه حفيده الصغير ابراهيم ، يتقارضان من الشعر والزجل ( والعتابا ) ما يعيه قلباهما .

واني لأمثل ابراهيم في خاطري كما يصورونه لي ، واقفاً أمام جده يرتجل ما ينقدح عنه فكره الصغير يومئذ ، من قول يرسله في وصف حادث حدث في البيت ، فيه نكتة ، او طرافة . . . وذلك في عبارات تكاد تكون موزونة مقفاة ، يقلد فيها ما كان يستظهره في المدرسة من شعر ؛ او ما يعيه قلبه من قصص « عنتره » و« أبي زيد الهلالي » و« سيف بن ذي يزن » ؛ تلك التي كثيراً ما أصغى الى أمه وهي تقرأها لجده لأبيه ، في أمسيات الصيف الجميلة ، او في ليالي الشتاء الطويلة .

كان ذلك التقليد من ابراهيم لاسلوب الأشعار التي يحفظها في المدرسة ، ولاسلوب القصص التي يسمعتها تقرأ في البيت ، يملاً نفس



الجد غبطة ، ويفعمها بهجة ، فيأخذ حفيده اليه ، ويحتويه بين ذراعيه ، ويقول له بلهجة المعجب المتعجب : « ... من أين تأتي بهذا الكلام يا ابراهيم ! » ، ثم يأخذ كيس نقوده من جيبه ، ويتناول منه قطعة ، يقبضها ابراهيم ، وينطلق بها مرحاً خفيفاً ، كأنه طيف من الأطياف .

على مثل تلك المفاوضات والمساجلات ، وعلى مثل هذه المحاولة الصبائية لقول الشعر ، التي كانت تروق الجد ، بما فيها من تسلية لشيخوخته ، والتي كانت تستهوي الحفيد ، بما فيها من اشباع لفطرة شعرية كامنة فيه ، نشأ ابراهيم أول ما نشأ .

وفي هذه الأثناء ايضاً ، كان ابراهيم يبعث بالعجب والطرب معاً في نفس معلمه ، اذا وقف أمامه وقفته الخاصة كلما قام لينشد الشعر في درس الاستظهار ، سواء أكان ذلك الشعر عربياً أم تركياً ؛ فيلقيه إلقاء موسيقياً جميلاً ، ينبعث له طرب المعلم ، فيشرع ، وهو المعلم الوقور ، ينقر بأصابعه على المكتب نقرات إيقاعية ، تسير ذلك الالقاء الرائع الذي كان يزيد في روعته صوت خلاب أسر ، عرف له في مواقفه الخطابية فيما بعد .

كانت ( المدرسة الرشادية الغربية ) حيث تلقى ابراهيم دروسه الابتدائية تنهج في تعليم اللغة العربية نهجاً حديثاً لم يكن مألوفاً في مدارس نابلس في العهد التركي . وذلك بفضل بعض المدرسين النابلسيين الذين تخرجوا في الأزهر ، وتأثروا في مصر بالحركة الشعرية والأدبية التي كان يرفع لواءها شوقي وحافظ وغيرهما من شعراء مصر وأدبائها . هؤلاء المدرسون ، أشاعوا في المدرسة روح الشعر والأدب

الحديثة ، وأسمعوا الطلاب للمرة الأولى في حياتهم الدراسية قصائد شوقي وحافظ ومطران وغيرهم ، وفتحوا اذهانهم على اسلوب انشائي حديث ، فيه رونق ، وفيه حياة ؛ يختلف اختلافاً كبيراً عن ذلك الاسلوب القديم الذي كان ينتهج في المدارس في نابلس ، والذي لم يكن ليخرج عن كونه أسلوباً تقليدياً عقيماً ، لا تأثير له ، ولا غناء فيه .

من هؤلاء المدرسين المجددين ، المرحوم الشيخ ابراهيم ابو الهدي الخماش ؛ وكان جريئاً صريحاً ، ذا نزعة عربية صميمة ، ومبادئ وطنية قومية ، يجهر بها ويثثها في النفوس عن طريق خطبه وتدريسه ومجالسه ؛ وذلك في عهد ، كان الجهر فيه بمثل تلك المبادئ ، يوفي بأهله على المهالك . وقد التحق فيما بعد بالثورة العربية ، تحت لواء المغفور له الملك فيصل .

ومن هؤلاء المدرسين ايضاً ، صاحب الفضيلة ، الشيخ فهمي افندي هاشم قاضي قضاة شرقي الاردن في وقت مضى .

أمضى ابراهيم اربع سنوات في هذه المدرسة ، هي سنوات الحرب العظمى ؛ وانتقل على اثر الاحتلال الانكليزي مباشرة ، الى مدرسة المطران في القدس ، وله من العمر أربعة عشر عاماً .

وهنا نعرض لشخصية تعرف بها ابراهيم في القدس ، فكان لها انطباع في نفسه في ذلك الحين ، تلك هي شخصية المرحوم الاستاذ نخلة زريق ؛ وكان هذا متأثراً باليازجيين ، واسع الاطلاع على الآداب الاسلامية العربية ، شديد التعصب للغة ، شديد الوطأة على كل عربي متفرنج يتهاون في لغته او عربيته ؛ وكان ذا شخصية

قومية ، لا بدّ من ان تترك في اعماق من تعرّف بها ، أثراً منها .

كان المرحوم نخلة زريق مدرساً للغة العربية في ( الكلية الانكليزية ) في القدس ؛ فتح عيون طلابه على كنوز الشعر العربي ، وحببها اليهم ؛ ولقد كان ابراهيم ، وهو في مدرسة ( المطران ) يأخذ من شقيقه أحمد - وكان طالباً في الكلية الانكليزية - منتخبات الشعر القديم والحديث ، مما يختاره المرحوم نخلة زريق لطلابه ، فيستظهرها جميعاً ؛ وعن طريق أحمد ، تعرّف ابراهيم بذلك المدرس الأديب ، فكانا يزوران معاً في بيته الذي كان محجة العلماء والأدباء في القدس ؛ ويصغي اليه وهو يتدفق في حديثه عن الأدب والشعر ، والعرب والعروبة . . مما كان له شأن في إيقاظ وعي ابراهيم على مؤثرات أدبية وقومية أخرى .

واذ أتم أحمد دراسته في الكلية الانكليزية ، وتوجه الى الجامعة الاميركية في بيروت ، ظلت تلك الاسباب موصولة بين ابراهيم وبين المرحوم نخله زريق ، ولكن لمدة قصيرة ، اذ توفي الثاني سنة ١٩٢٠ .

في هذه الفترة من الزمن ، كان ابراهيم يحاول ان يقول الشعر الصحيح ، فتلتوي عليه مسالكة ، ولا يفلح فيه ، اذ لم يكن قد درس علم العروض بعد .

وفي العطلة المدرسية ، يعود أحمد من بيروت ، ويلتقي الشقيقان في نابلس وقد حمل أحمد لابراهيم ، ما حصله هناك من علم العروض ، ويشرح له تفاعيل الأبحر الشعرية ويوقفه على أصول القوافي ؛ فيستوعب الشاعر المنتظر كل اولئك جميعاً ، وكأنما فتح له

فتح في دنيا الشعر التي كان يتشوق اليها ويعقد آماله ومطامحه عليها .

وعلى اثر ذلك ، يبدأ ابراهيم يقرزم الشعر قرزمة ، ويقول في المناسبات التي تعرض له ، والأحوال التي تمر عليه في مدرسة المطران مما يوحي به الجو المدرسي ، بما فيه من جد وهزل .

وفي مجموعة اشعاره التي نظمها خلال عاميه الأخيرين في مدرسة المطران ، نحس بالشاعرية الكامنة التي كانت تأخذ عدتها ، لتستعلن بعد حين قصير في شعره القوي ، كما نلمس تلك الروح الوطنية المشتعلة التي اشربها منذ الصغر ، والتي أذابها فيما بعد ، في شعره الوطني .

وفي سنة ١٩٢٣ نشر ابراهيم لأول مرة إحدى قصائده ، ويقول ابراهيم بهذا الشأن :

« . . . لعلها اول قصيدة نشرت لي في صحيفة . رحم الله عمي الحاج حافظ ! . قرأها ، فأبدى اعجابه بها ( على سبيل التشجيع ) وطلب الي ان أبيضها لينشرها في الجريدة ! في الجريدة ؟ شيء يطيش له العقل ؛ فأسرعت الى تلبية طلبه ، وعנית بكتابتها قيراطاً ، وبوضع اسمي تحتها ثلاثة وعشرين قيراطاً . . . ثم أتيت بها اليه ، قال رحمه الله : « أتضع اسمك هكذا : ابراهيم طوقان ؟ لا يا بني ! يجب أن تضع اسم الوالد أيضاً ، ابراهيم عبد الفتاح طوقان ، اعترافاً بفضلته عليك ، وبره بك . . . » أدب أدبني به عمي رحمه الله ، لا أعلم أني وقّعت اسمي بعد ذلك إلا تذكرت قوله وعملت به في كل أمر ذي بال أردت نشره . »

ولقد كان من أكبر الأسباب التي أعانته على ان يقول الشعر

فيجيده بالقياس الى صغر سنه ، كثرة حفظه للشعر المنتخب ، واحتفاله الكبير بالقرآن الكريم ، فقد كان كثير التلاوة له ، عميق النظر فيه . وأما ذلك الاحتفال منه بكتاب الله ، فإنه يرجع بدواعيه واسبابه الى بيئة في البيت ، يعنى أصحابها بتنشئة اطفالهم على تلاوته والتشبع بروحه . ولم يتفك ابراهيم منذ صغره يقرأ القرآن ، ويطلق التأمل فيه ، حتى أصبح له ذلك ديدناً ، لا يعوقه عنه عائق ، ولا يصرفه عنه تقلبه في مختلف معاهد العلم الأجنبية فيها بعد . ولم تكن تلاوته للقرآن الكريم تلاوة سطحية عابرة ، بل كان يتجه اليه بقلبه وروحه ، ويحس له في نفسه وقعاً عجيباً ، واثراً بعيداً ، فيهزه اعجازه هزاً ، وتفعل فيه بلاغته فعل السحر ، ويستولي عليه خشوع عميق ، يصرفه عن كل ما يحيط به .

انتهى ابراهيم من تحصيله في مدرسة المطران سنة ١٩٢٢ - ١٩٢٣ وانتقل الى الجامعة الاميركية في بيروت . وهنا تبدأ أخصب مراحل حياته الدراسية ، او اكثرها الوائتاً .

فها هو في بيروت ، يظله أفق أدبي واسع لا عهد له بمثله في فلسطين . هنالك الأدباء والشعراء ، وهنالك الدنيا براقه خلوب . . . وهنالك بعد ذلك ، السهم الذي كان ينتظره ، منجذباً عن وتره الى آخر منزع ؛ يتربص به الفرص ، لينفذه في قلبه الذي لم يكن قد مسه الحب بعد . . .

في هذه الجامعة ، يعرفه شقيقه أحمد بأحد اصدقائه من الطلاب ، وهو ( سعيد تقي الدين ) ؛ وسعيد ، من اولئك الذين يتذوقون الشعر ، ويميزون بين صحيحه وزائفه تمييزاً صائباً ؛ فيلمح

في شعر ابراهيم بارقات وصوراً شعرية ، تلوح من هنا ، وتستتر من هناك . وتساند احمد وصديقه سعيد ، وبدأ يوجهان ابراهيم التوجيه الصحيح في عوالم الشعر ودنياواته الرحبية الجميلة .

وفي عامه الدراسي الثاني في الجامعة ، وكانت شاعريته قد بدأت تزخر وتمتلئ ، لتنبثق عن معينها بعد ان اخذت عدتها من هذه الصناعة الدقيقة ، صناعة الشعر ، نظم ابراهيم قصيدته في الممرضات ، أو ( ملائكة الرحمة ) فكانت اول قصيدة لفتت اليه الأنظار في لبنان .

ففي هذا العام ( ١٩٢٤ ) مرض ابراهيم ، واضطره ذلك الى العودة الى نابلس ، قبل انتهاء الفصل الدراسي الأول . وفي اثناء مرضه نظم تلك القصيدة ، ونشرها في جريدة ( المعرض ) التي كانت تصدر يومئذ في بيروت ، فإذا العيون تتطلع الى هذا الشاعر الناشئ ، الطالب في الجامعة ، واذا بالصحف تتناقلها . نقلتها مجلة ( سركيس ) عن ( المعرض ) وعُلِّقت عليها بقولها : « ولعله أول من نظم شعراً عربياً في هذا الموضوع » . وطلبت القصيدة من قبل مجلة ( التمدن ) في الأرجنتين ، واهدت اليه المجلة سنة كاملة ، وكان مما علّقته عليها قولها : « ولو كان كل ما ينظمه شعراؤنا في هذا الباب من هذا النوع ، لكان الشعر العربي في درجة عالية من القوة والفتوة » ونقلتها جرائد ومجلات أخرى ، وكلها تطري الشاعر ، وتشجعه .

أما هذه القصيدة ، فهي وان تكن قد قيلت في موضوع الممرضات ، غير ان قسماً كبيراً منها ، كان في وصف الحمام ، تلك الطيور الوديمة ، التي كان يغرم بها ابراهيم ، ويعنى باقتنائها

وتربيتها ، أيام صباه . وتحديثي أمي ، كيف كان وهو طفل ينجذب الى هذا الطائر انجذاباً خاصاً ، ويتأمله محوماً رائحاً غادياً ؛ وكيف كان ابراهيم اذا وقف كل صباح ليغتسل على حوض الماء الذي يقوم في صحن الدار ، أطال هناك الوقوف ، مستغرقاً في تأمله لأسراب الحمام ، وقد حفت بالماء تغتسل وتعبث بريشها ، فلا يزال على وقفته تلك ، الى ان ينبهه والده الى ابطائه على المدرسة .

وهكذا يمضي ابراهيم في طريق النظم ، وكانت نشوة توفيقه في قصيدة ( ملائكة الرحمة ) ، قد أفعمته بالزهو والخيلاء كما يقول ، الى ان تلقاه درساً أليماً ، أوحى اليه يومئذ بقصيدة عنوانها « عارضي نوحى بسجع » وفيها تنعكس حالته النفسية الشائرة ، التي ترجع بأسبابها الى الدرس الأليم الذي تلقاه .

يقول ابراهيم بهذا الصدد : « كنت قد توفقت في قصيدة ملائكة الرحمة ، وسمعت كثيراً من كلمات الاعجاب بها ؛ فخیل الى ان كل قصائدي في المستقبل ، ستكون مثلها مدعاة للاعجاب ؟! وأخذت في نظم قصيدة غزلية ، وأنا مفعم بزهوي وخیلائي ؛ واخذت أغوص على المعاني ، واتفنن بالألفاظ !! . وكان يشرف على نشأتي الأدبية اثنان من الزبانية هما أخي أحمد ، وسعيد تقي الدين ، فهرعت اليهما لأسمع إعجابهما وانتشي به ، وتلوت عليهما القصيدة ، وظفرت بالاعجاب ! . . وتركاني ، وعادا إلي بعد قليل . قال أحمد : « أخي أنا لا أفهم القصيدة جيداً حين تتلى علي ؛ اريد ان اقرأها بنفسي » . فناولته القصيدة ، ودنا رأس سعيد من رأس أحمد ، وشرعا في قراءة صامته ، ثم كانت نظرات تبادلاها ، أحسست منها

بمؤامرة . . . واذا بالقصيدة تمزق ، واذا بها تنسف في الهواء . قال أحمد : هذه قصيدة سخيفة المعنى ، ركيكة المبني ؛ قال سعيد : « ليس من الضروري ان تنظم كل يوم قصيدة ! قال أحمد : كلها تكلف وحذقة ! . قال سعيد ليهون أثر الصدمة : لا بأس بها ، لكنها لا شيء بالنسبة الى قصيدة ملائكة الرحمة ، اعمل كل سنة قصيدة مثل ملائكة الرحمة وكفاك . . . قال أحمد . . . وقال سعيد . . . ولكن كان رأسي بين أقوالهما كأنه في دوار ، ولم أتمالك عن البكاء ، وتركتهما حانقاً ناعماً . وبعد ساعة كان سعيد فوق رأسي - وأنا لا أدري - يتلو أثر تلك الصدمة في قصيدي : « عارضي نوحى بسجع » . فاخطفها ، وعاد اليّ بها في الصباح ، وعليها الجملة الآتية بقلم عمه الشيخ أمين تقي الدين : « روح شاعرة ، ليتها في غير معاني اليأس ، فالشباب واليأس لا يلتقيان ، أما النظم ، فيشر بمستقبل فيه مجيد » .

« قسوة وعنف ، أفاداني أن أكون مع نفسي بعدئذ قاسياً عنيفاً ، أمزق القصيدة حين أشعر بالتكلف يدب فيها ، وان أقف موقف الناقد الهدام ، أحطم شعري بيدي ، او أبديه وأنا راض عنه ، ضامن رضى قارئه أو سامعه . أحمد وسعيد ليسا من الزبانية ؛ إنها ملكان كريمان ! . جزاهما الله عني خيراً » .

ونعود الى ما بدأنا به من الحديث عن أيام ابراهيم في بيروت فنقول : مضت عليه سنوات ثلاث في الجامعة ، بلغ في نهايتها الثانية والعشرين ، وقد قعد به المرض خلالها عن اتمام دراسته في الصف الأول العلمي ، فانتقل الى نابلس ، ثم عاد في العام الذي تلا ذلك



الى الجامعة . وكان في هذه السنوات الثلاث لا ينقطع عن قول الشعر . وفي سنة ١٩٢٥ نشرت له جريدة ( الشورى ) في مصر نشيداً وطنياً لتحية المجاهد الأمير عبد الكريم الريفى . فلما أطلع الشاعر الاستاذ خير الدين الزركلى على النشيد قال : « ان صدق ظني ، فإن صاحب هذا النشيد سيكون شاعر فلسطين » .

ومن عجب ، ان يظل قلب ابراهيم خالياً من المرأة حتى ذلك الحين ، ولقد كان اصداقؤه في الجامعة يعجبون لذلك ويقولون له على سبيل المزاح : « أنت شاعر ولكن بلا شعور ، أين وحي المرأة في شعرك ؟ » .

في نهاية تلك السنوات الثلاث ، بلغ ابراهيم الثانية والعشرين كما ذكرنا من قبل . وهنا مس الحب قلبه . . ولكن هل كان مس ذلك الحب رقيقاً رحيماً ؟ كلا ؛ بل كان مساً عنيفاً ملهباً اشعل روحه وأيقظ حسه ، وأرهف نفسه .

ففي سنة ١٩٢٦ ، طلعت في الجامعة في بيروت ، فتنة تمثلت في صورة فتاة فلسطينية طالبة هناك ، فأحيت قلوباً وسحقت قلوباً . . . وتورط ابراهيم ، ودخل المعركة ، وابتلى حسنات وسيئات ، أما السيئات ، فليس هذا بموضع تدوينها ، وأما الحسنات ، فتتجصر في الطريق الأدبي الجديد الذي نهجه ، والاستعداد الكبير للسير في هذا الطريق .

صار قوي الملاحظة ، حاضر العاطفة ، متوفز الأعصاب ، صار كثير المطالعة ، صياداً للمعاني ، بسيط العبارات ، سهل الفهم ، مصيباً .

تلك هي حسنات ذلك الحب ، على حد تعبيره .

ونظم في فثاته قصيدته ( في المكتبة ) ، ونشرت القصيدة في إحدى الصحف في بيروت ، فنطقت بالسنة الكثيرين من الطلاب والاساتذة ايضاً . .

ومنذ ذلك الحين ، أخذ ابراهيم يضرب على قيثارة الغزل ، فيطرب سماعه ، ويعجب قراءه . وقد أحبته فثاته بمقدار ما أحبها ، ثم ضرب الدهر بينهما ، فكانت نهاية حبه مأساة ، خلقت في قلب الشاعر جرحاً ، كان يندمل حيناً ، وتنكأه الذكرى حيناً آخر ، فينعكس ذلك كله في شعره ، كما تنعكس صورة على صفحة المرأة المصقولة .

نكتفي بهذا القدر من قصة ذلك الحب ، الذي كان له أكبر الأثر في ارهاق حسه ، والسمو بشاعريته الى سماء الشعر الصادق ، الذي ينبثق من ذات النفس ، وينبعث من اعماق الروح .

ونلتفت الآن الى بعض الأجواء الأخرى ، التي كانت تحيط بابراهيم في أعوامه التي قضاها طالباً في الجامعة .

لقد احتضنت ابراهيم في الجامعة وخارجها ، بيئة شعرية أدبية لم تكن لتحتضنه لو لم يكن في بيروت . أما في الجامعة ، فقد كان هناك رجيل من اقرانه الطلاب ، امتاز بصبغته الشعرية ، وتعاطيه لقول الشعر الجزل . من ذلك الرجيل كان عمر فروخ ( صريع الغواني ) وحافظ جميل ( ابو النواس ) ووجيه بارودي ( ديك الجن ) وابراهيم ( العباس ابن الأحنف ) . وكان تجاوب الذوق والمشرّب

قد وصل بين هؤلاء بأسباب المحبة والأخوة . وكانت تجري بين حافظ ووجيه وإبراهيم ، مساجلات شعرية عديدة ، تناقلها الطلاب وأحبوها ، غير أن هذه المساجلات لم تكن لتخرج عما توحى به طبيعة الشباب الملتهب ، المندفع وراء الحياة .

هذا في الجامعة ، وأما خارجها ، فقد كانت هنالك مجالس الأدب العالي والشعر الرفيع ، وكلها تفتح لإبراهيم صدرها ، وتولى من عنايتها واهتمامها ، وتعتقد بينه وبين أصحابها صلة الود . وحسبي أن أذكر من أصحاب تلك المجالس الأدبية الرفيعة المرحوم الشيخ أمين تقي الدين والمرحوم الاستاذ جبر ضومط ، والشاعر بشارة الخوري ( الأخطل الصغير ) .

أصبح إبراهيم شاعر الجامعة ، كما لقبته صحف بيروت . ولم يقتصر في ذلك العهد على الشعر الغزلي فحسب ، بل كانت أغاريد الوطنية الفياضة بالعواطف الصادقة ، والایمان الوطني القوي ، تسير جنباً الى جنب مع أغاريد الغزلية . وهذان الوتران كانا من الأوتار التي امتاز إبراهيم بالضرب عليها .

وفي سنة ١٩٢٩ ، نال شهادته من الجامعة ، ليخوض بحر الحياة العملية المزبد المتلاطم .

معلم ، معلم ، معلم ، هذه هي الكلمة التي كان يسمعها تتردد على شفاه الكثيرين من الطلاب الخريجين ، يوم توزيع الشهادات ، فيقول لنفسه : « أبعد هذا العناء والكد ، يختار هؤلاء التعليم مهنة ؟ ، ألا ساء ما يفعلون ؟ ما أقصر مدى طموحهم » .

أما هو ، فقد كانت المفاوضات جارية بينه وبين إحدى دور الصحافة في مصر ، وتوشك أن تنتهي على أحسن ما يتمناه . فهذه مهنة تلائم ذوقه على الأقل ، وتسير مع اختصاصه . سيكون محرراً في مجلة كبرى في القاهرة ؛ وناهيك بالقاهرة من مدينة فن وأدب وجمال . وأي شيء تصبو اليه نفس الأديب الناشئ الطموح ، ولا يجده في القاهرة ؟ المكتبة الكبرى ، الأزهر ، الصحف ، الشعراء ، الكتاب ؛ « يا مصر ، لله مصر ! » . صحافي ، صحافي ...

هذا ما كان ابراهيم يحدث به نفسه في أيامه الأخيرة في الجامعة .

من المنصة التي منح عليها ( البكالوريا ) ، مثنى ابراهيم الى سرير المستشفى ؛ وأراني حتى الآن ، لم أشر الى انه كان يشكو ألماً في معدته منذ أيام التلمذة في مدرسة المطران في القدس ؛ وكثيراً ما أقعده ذلك عن مواصلة التحصيل ، الى ان يشفى فيعود اليها ؛ وكثيراً ما حمله بعد ذلك ، على الاستقالة من وظائفه التي تقلب فيها .

أبلّ ابراهيم من مرضه ، وكان والده الى جانبه في هذه الآونة ، اذ قدم بيروت ليشهد حفلة الجامعة . ثم توجه الاثنان الى مصر ليستشيرا الأطباء هناك ، وليبحث ابراهيم في شغله الصحافي .

وفي مصر ينفذ البرنامج ، وتتجه صحة ابراهيم اتجاهاً حسناً ؛ وبعد بضعة اسابيع يعود الوالد بولده الى نابلس ، قرير العين ، ناعم البال ، على ان يعود ابراهيم للشغل في مصر بعد أن يمضي مع ذويه أياماً قليلة .

غير أن الأم تأبى عليه ذلك ، وتحكم ان يظل ولدها قريباً منها ،  
وتدخل العاطفة في الموضوع . . . زد على ذلك ان أباه لم يكن راغباً  
في شغله في مصر .

وكانت هناك ظروف أخرى ، شاءت ان يلغي ابراهيم برنامجه  
الصحافي ويضرب بهذا الأمل المنشود عرض الحائط ، ولو لمدة  
سنة .

وفي هذه الآونة ، كانت وظيفة معلم اللغة العربية في مدرسة  
النجاح الوطنية بنابلس شاغرة . فيأتي الى ابراهيم والده ، يقنعه  
بالموافقة على التدريس هناك ؛ فهذه خدمة وطنية مشكورة . أضف  
إلى ذلك ان المسؤولين في المدرسة ، سيجعلون ساعات العمل  
بحيث لا يرهقونه ، ثم ان هذا العمل في بلده ، وانه لون من ألوان  
الاختبار يقطع فيه ابراهيم جزءاً من أوقات الفراغ الطويلة المملة .

ويكون رد ابراهيم على ابيه بأنه لا يستطيع ان يتصور نفسه  
معلماً ، فهذا عمل لم يخلق له ، وسيكون فيه خائباً لا محالة . ولكن  
أباه يبين له انه سيعلم في موضوعه ، فلا يخرج عن نطاق ما خلق  
له .

واذا بابراهيم ذات صباح أمام فريق من الطلاب ، على  
مقاعدهم الخشبية ، واذا به يكتب على اللوح : « الطقس جميل » ،  
ثم يقول لأحد التلاميذ : ادخل ( كان الناقصة ) على هذه الجملة ،  
فيقول التلميذ : « كان الطقس جميلاً » .

نعم . . . كان الطقس جميلاً ، فتعكر ، وجرت الرياح بما لا  
تشتهي السفن . . .

زاول ابراهيم مهنة التعليم في هذه المدرسة سنة واحدة ، وكان له تأثير في بعض طلابه من الصفوف العالية ؛ فحبب اليهم الشعر والأدب . ولا أزال اذكر ذلك اليوم الذي أقبل فيه يحدثننا مبتهجاً ، بأن بعض تلاميذه النجب ، قد بدأوا ينظمون الشعر على يده .

خلال هذا العام الدراسي ( ١٩٢٩ - ١٩٣٠ ) كان ابراهيم ينظم الشعر الوطني ، فيرسله صرخات حافزة ، وناراً مشتعلة . ومن أشهر قصائده ذلك الحين ( الثلاثاء الحمراء ) .

ففي حزيران سنة ١٩٣٠ صدر حكم الاعدام على شهداء فلسطين الثلاثة ، وذلك على أثر ثورة سنة ١٩٢٩ . وقد ضج أهل البلاد لهذا الحكم ، وقدموا احتجاجاتهم ورجاءهم ، فلم يغن ذلك عنهم شيئاً .

وفي نهار الثلاثاء ، السابع عشر من حزيران سنة ١٩٣٠ ، كان التكبير على المآذن ، وقرع النواقيس في الكنائس ، يتجاوب صداهما في ارجاء فلسطين قاطبة ؛ اذ في ذلك النهار ، نفذ حكم الاعدام بالشهداء الثلاثة ، في ثلاث ساعات متوالية . فكان اولهم فؤاد حجازي ، وثانيهم محمد جمجوم ، وثالثهم عطا الزير . وكان من المقرر رسمياً ان يكون الشهيد ( عطا الزير ) ثانيهم ، ولكن ( جمجوماً ) حطم قيده ، وزاحم رفيقه على الدور الثاني حتى فاز ببيغيته ..

وهنا يأخذ الشاعر ريشته ليصور هذا اليوم المخضب بالدماء أروع تصوير ، وليسجل في سفر الشعر الوطني الخالد ، مصارع اولئك الشهداء . فتكون قصيدة ( الثلاثاء الحمراء ) .

وكان يوم حفلة مدرسة النجاح السنوية في نابلس ، ولم يكن قد مضى على تنفيذ حكم الاعدام بهؤلاء الشهداء اكثر من عشرة ايام ، فالنفوس لا تزال نائرة ، والعواطف لا تزال مضطربة ؛ وفي تلك الحفلة ،لقى ابراهيم قصيدته ( الثلاثاء الحمراء ) .. وذهل عن الجمهور ؛ وشعر كأنما خرج من لحمه ودمه ، فكان يلقي بروحه وأعصابه ، فما انتهى حتى كان بكاء الناس يعلو نسيجه ، ثم تدفقوا خارج القاعة في حالة هياج عظيم حتى لقد قال بعضهم يومئذ : « لو ان ابراهيم ألقى قصيدته في بلد فيه يهود ، لوقع ما لا تحمد عقباه » . يشير بذلك الى فرط الحماس الذي أثارته هذه القصيدة في اولئك السامعين .

لم تكد تبدأ عطلة العام الدراسي الأخيرة لسنة ١٩٣٠ حتى كانت الجامعة الاميركية في بيروت ، قد عرضت على ابراهيم ، بواسطة الاستاذ انيس الخوري المقدسي ، التعليم في قسم الأدب العربي في الجامعة .

كان مجرد فكرة العودة الى بيروت ، وآفاقها الرحبية السحرية ، كفيلاً بأن يجعل ابراهيم يوافق على مزاولة التعليم مرة أخرى ، وعن طيب خاطر .. فلقد كان حبه لهذا البلد ، ولأهله الكرام ، حباً متمكناً من نفسه ، الى حد بعيد ، بل لقد كانت بيروت بمنزلة الوطن الثاني له ، يرى في أهلها أهله ، وفي عشيرتها عشيرته ، وكيف لا يكون لهذا البلد في نفس ابراهيم مثل هذا المكان الرفيع ، وفيه تفتحت زهرة شبابه اول ما تفتحت :

اول عندي بفنون الهوى بيروت ؛ أنعم بالهوى الأول ..

وانتقل الى الجامعة الأميركية ، فدرّس فيها عامين ، نظم خلالها  
اروع قصائده التصويرية ، مما يدخل في باب الموضوعيات من  
شعره . ولابراهيم في هذا الباب قصائد فذة ، تفيض بالصور الحية  
الناطقة .

ولقد عادت المرأة ، أو بالأحرى ، عاد الجمال يحرك قلب ابراهيم  
في بيروت ، فيوحى اليه بأرق الشعر وأجزله . ومسارح الجمال في  
بيروت مختلفة الألوان ، متعددة الصور ، وهي هناك تكاد تكون  
مكشوفة النقاب لا تختبئ وراء حجاب . وابراهيم نشأ في بلد  
متمسك بتقاليده وعاداته أشد التمسك ، فهو يسدل دون المرأة ستاراً  
كثيفاً نسجه . ومن هنا ، كانت بيروت مهبط وحيه في ما قاله من شعر  
في المرأة .

وفي غادة اشبيلية ، اندلسية كانت في بيروت ، نظم ابراهيم فيما  
نظم من شعر غزلي في ذلك الحين ، عدة قصائد ، وهو يعرف بأن  
انجذابه الى هذه الغادة ، قد لا يكون بدافع جمالها ، وخفة روحها ،  
بمقدار ما كان يتقرّاه في خلقتها من الدم العربي ، وما كان يلاحظه من  
الفن العربي في ثيابها ورقصاتنا .

وأثناء إقامته في بيروت قدم الجامعة الاميركية الدكتور ( لويس  
نيكل البوهيمي ) ، وهو مستشرق تخصص في الغزل العربي ، فكان  
يتنقل بين عواصم الشرق والغرب ، باحثاً في مكاتبها الكبرى عن  
الكتب المتعلقة بموضوعه ، وكان من نتيجة ذلك ان ترجم الى اللغة  
الانكليزية كتاب ( طوق الحمامة ) لابن حزم الاندلسي . وقد تعرف  
ابراهيم بالدكتور نيكل عن طريق صديقه الاستاذ أنيس فريجة ، وكان



هذا المستشرق ، حين تعرّف بابراهيم ، قد بدأ بتصحيح كتاب ( الزهرة ) لابن داود الاصفهاني ، وتعليق حواشيه وتنظيم فهارسه . فلما رأى مدى اطلاع ابراهيم على الشعر القديم دعاه الى العمل معه واشراكه في تصحيح الكتاب وطبعه ؛ وباشرا العمل معاً في اليوم الثاني للمقابلة الأولى . وفي بضعة شهور انجزا عملهما فيه حيث طبع الكتاب سنة ١٩٣٢ . ويقول الدكتور نيكل بهذا الشأن في رسالة خاصة تلقيتها منه : « . . . ثم أقمنا حفلة ( الزهروية ) في مطعم نجار ، ونظم ابراهيم قصيدته ( غادة اشبيلية ) ، وكانت تلك الأيام من أسعد أيامه وأيامي . . . » .

وفي نهاية العام الثاني لتدريسه في الجامعة ، قدّم ابراهيم استقالته من العمل ، وعاد الى فلسطين ، حيث زاول مهنة التعليم في المدرسة الرشيدية في القدس . وفي هذا الحين ، ضاق بعمله أشد الضيق ، فنقّس عن الكرب الذي لحقه من هذه المهنة بقصيدته ( الشاعر المعلم ) وقد صاغها في قالب فكاهي عذب ، صوّر فيه ما كان يكابده من مشقة التعليم ، والجهد الذي كان يبذله ، والعناء الذي كان يلاقيه من جراء ذلك كله .

وفي أواخر سنة ١٩٣٢ ، وقبل انتهاء الفصل الدراسي الأول ، ألحّ عليه السقم ، ولازمته العلة ، فانقطع عن التدريس ، وظل طريح الفراش ، الى ان اشتدت وطأة المرض ، فأشار الأطباء بضرورة نقله الى المستشفى ، وإجراء عملية جراحية في معدته . ولقد كان من خطورة شأن هذه العملية ، ان نفّض الجراح يديه من نجاة مريضه من الموت بعدها ، لما كان عليه ابراهيم من النحول

والضعف . ولكن ( الله في السماء ، والأمل في الأرض ) ! فقد  
اجريت العملية بالرغم من الشك الكبير في نجاته من خطرهما .  
وتشاء حكمة الله ، ان ينجو ابراهيم من الموت المحقق ؛ ولقد أقر  
الطبيب يومئذ ، بأن سلامة مريضه كانت من معجزات الله ، لا شأن  
لفن الطب فيها ، ولا لحذق الطبيب ، اذ كانت حال ابراهيم فوق  
هذين كليهما .

وتمائل للشفاء ، وحانت الساعة التي سيغادر فيها المستشفى ،  
فشيح الطبيب هذا ( المولود الجديد ) ، كما كان يسميه ، مهنتاً والديه  
به . وخرج ابراهيم وفي جيبه ورقة عليها هذه الأبيات :

اليك توجهت يا خالقي بشكر على نعمة العافيه  
اذا هي ولت فمن قادر سواك على ردها ثانيه  
وما للطبيب يد بالشفاء ولكنها يدك الشافيه  
تباركت ، أنت معيد الحياة متى شئت في الأعظم الباليه  
وأنت المفرج كرب الضعيف وأنت المجير من العاديه

بلى لقد كان ابراهيم يؤمن بالله ايماناً عميقاً صادقاً ؛ وقد ابتلاه  
ربه بالحرمان من نعمة العافيه ، وهو في ريعان الشباب ، فما وجده إلا  
صابراً متفائلاً . وانك لتتصفح ما خلفه من مآثره الأدبيه ، فتراه قد  
عرض فيها مراراً عديدة لذكر مرضه وسقمه ، ولكنه عرض مرح  
مبتسم ، لا روح للتشاؤم فيه ولا أثر لشكوى الزمان ، اذ كان المرح  
والابتسام خلقة في ابراهيم ، فلم يكن لينظر الى الدنيا إلا من وجهها  
الضحاح المشرق ؛ وانظر الى هذه الأبيات لترى كيف كان يواجه  
تنكر العافيه :

وطبيب رأى صحيفة وجهي شاحباً لونها ، وعودي نحيفا  
قال : لا بد من دم لك نعطيهِ نقياً ، ملء العروق عنيفا  
لك ما شئت يا طبيب ولكن أعطني من دم يكون خفيفا ..

ضعف في البنية شديد ، قد يبعث في غير ابراهيم التشاؤم  
والضجر ، ولكنه هو ، القوي بروحه ، المرح بطبيعته لا يدع النكتة  
تفلت منه وهو في أشد حالات المرض : « أعطني من دم يكون  
خفيفاً » ..

غادر ابراهيم المستشفى موفور الصحة ، وعاد الى بلده بعد ان  
قدم استقالته الى المدرسة الرشيدية في القدس ، وقد عزم عزمأً أكيداً  
على عدم العودة الى هذه المهنة ، مهنة التعليم ، مرة أخرى .

أمضى بعد ذلك عامين في نابلس ، خدم خلالها مدة في دائرة  
البلدية ، وفي هذين العامين ، نظم ابراهيم مقطوعاته الوطنية التي  
كان يوالي نشرها في جريدة ( الدفاع ) والتي كان يقبل عليها القراء  
بشغف عظيم ، لما فيها من تصوير صادق لوضع فلسطين الخطير ،  
وتفكك الأمة المريع ، في تلك الفترة من الزمن .

وفي سنة ١٩٣٦ تسلّم ابراهيم عمله الجديد في القسم العربي في  
اذاعة القدس . وقبل الحديث عن اعماله هناك ، أؤثر أن أقف عند  
شعره وقفة قصيرة .

اذا قرأت شعر ابراهيم ، تجلت لك نفسه على حقيقتها ، لا  
يحجبها عنك حجاب ؛ ذلك انه كان ينظر نظراً دقيقاً في جوانب تلك  
النفس ، ثم يصوّر ما يعتلج فيها من عواطف وخلجات ، كأصدق ما

يكون التصوير ؛ وما كان يعينه على البراعة والصدق في التعبير ، علم غزير بفنون الكلام وأساليبه ؛ وهذا العلم كان نتيجة لاطلاعه الواسع على المآثر الأدبية الرفيعة ، من قديمة وحديثة ، الى جانب القرآن الكريم ، والحديث الشريف .

وما أعرف كتاباً أدبياً كان أحب اليه من كتاب ( الأغاني ) ، فقد كان يرى فيه دنيا تغمرها الحياة على اختلاف ألوانها ؛ وناهيك ( بالأغاني ) من كتاب أدبي توفرت فيه المادة ، وتنوع الأسلوب ، واتسع فيه مجال القول في الأخبار والنوادر الأدبية على اختلافها .

وكما كان كتاب ( الأغاني ) من أحب كتب الأدب العربي الى ابراهيم فقد كان ( المتنبي ) من ناحية ، و( العباس بن الأحنف ) من ناحية أخرى من أحب الشعراء إليه وأقربها من قلبه ، وكان الدكتور نيكل قد ساعده في الحصول على نسختين تصويريتين لديوان ( العباس ) من استنبول اذ كان في نية ابراهيم - لو أمهله الزمن - ان يخرج هذا الديوان في طبعة جيدة أنيقة .

وأما « شوقي » في الشعراء المعاصرين فهو سيد المكان في قلب ابراهيم .

يمكنك ان تقسم شعر ابراهيم الى ثلاثة أقسام : الغزليات ، والوطنيات ، والموضوعيات ؛ وهذه الأخيرة تمتاز بعمق الفكرة ، ودقة التصوير ، وقد حلق فيها الى آفاق الشعر العالي ؛ هنالك « الشهيد » و« الفدائي » و« الحبشي الذبيح » وغيرها . ولعل واسطة العقد في موضوعياته ، قصيدة « مصرع بلبل » وهي فتح جديد في القصة الشعرية ، نلمس فيها تأثر ابراهيم بالأدب الغربي دون ان يفقد

مميزات خياله الخاص ، وتعبيراته الشعرية الخاصة .

وفي قصيدة « الشهيد » ، ينقلنا ابراهيم بدقة وصفه ، وروعة تصويره الى ما يثور في نفس الشهيد من عواطف ، واستقتال في سبيل الواجب الأسمى ، لا يتبغي من وراء ذلك ذبوع اسم ولا اكتساب صيت ، وانما هو عنصر الفداء ، وجوهر الكرم ، صيغت منها نفس الشهيد ، فهان عندها الموت في سبيل الله والوطن .

ومن موضوعاته الرائعة قصيدة « الحبشي الذبيح » وهي صورة حية ناطقة ، يرسم فيها ابراهيم حالة ذلك « الديك الحبشي » الأليمة حين يذبح ويأخذ يصفق بجناحيه ، ويجري من هنا وهناك ، مزور الخطى ، كأنما هو يلحق بالحياة التي استلبت منه . ولقد أوحى اليه بهذا الموضوع العنيف ، وقوفه يوماً برجل على جانب الطريق في بيروت يذبح ديوكاً حبشية يعدها لرأس السنة . واذا بالنفس الشاعرة يروعها ان لا يقوم السرور إلا على حساب الألم ، واذا بها تفيض بأقوى الشعر التصويري الحي .

ونلتفت الآن الى ابراهيم شاعر الوطن ، الذي سجل آلام فلسطين وآمالها خلال الانتداب الانكليزي ، كما لم يسجله شاعر فلسطيني من قبل .

انظر اليه وقد خلد ثورة فلسطين وشهداءها سنة ١٩٢٩ في قصيدة « الثلاثاء الحمراء » ، ثم يوم عاد في الذكرى الرابعة لهؤلاء الشهداء فخلدهم مرة اخرى في قصيدة « الشهيد » كل ذلك في شعر لاهب حماسي ، فلا بكاء ولا استخذاء ، وانما هي صرخات مدوية مجلجلة ، تحفز الهمم ، وتثير الشعور بالعزة والاباء .

وأما بيع الأرض ، فلم يزل ابراهيم يصور لقومه الخطر الذي ينتظر البلاد من وراء البيع ، ولم يزل يفتح عيونهم على الشر الذي عم واستحكم من جراء ذلك :

اعداؤنا منذ ان كانوا صيارفة ونحن منذ هبطنا الأرض زراع  
يا بائع الأرض لم تحفل بعاقبة ولا تعلمت ان الخصم خداع ..  
لقد جنيت على الأحفاد والهفي ! .. وهم عبيد .. وخدام .. واتباع ..  
وغرك الذهب اللماع تحرزه .. ان السراب كما تدرسه لماع  
فكر بموتك في أرض نشأت بها واترك لقبرك ارضاً طولها باع

وقد التفت ابراهيم مرات عديدة في شعره ، الى هذه الناحية .  
وحين نشرت الصحف ان زعيم الهند ( غاندي ) قد انذر انكلترا  
بالصيام مدى الحياة ، ما لم تغير خطتها السياسية في الهند ، راح  
ابراهيم يغمز ويقارن زعيم هنا .. وزعيم هناك :

حبذا لو يصوم منا زعيم مثل ( غندي ) عسى يفيد صيامه  
لا يصم عن طعامه ... في فلسطين يموت الزعيم لولا طعامه ..  
ليصم عن مبيعه الأرض يحفظ بقعة تستريح فيها عظامه ! ..

وهو في رثائه للمغفور له الملك فيصل ، يضرب على هذا الوتر  
نفسه ، مشيراً ، الى استقبال الجثمان الطاهر في فلسطين :

ما الذي أعددت من طيب القرى يا فلسطين لضيف معجل  
لا أرى أرضاً نلاقيه بها .. قد اضاع الأرض بيع السفلى  
فاستري وجهك لا يلوح على صفحتيه الخزي فوق الخجل .

ولم يكن ليدع مناسبة تمر ، دون ان يشير الى هذا الداء  
العضال ، الذي بليت به فلسطين . ولشد ما صب نقمته على تلك  
العصبة الحقيرة ، عصبة السماسرة ، التي يقوم على يديها ضياع  
البلاد :

أما سماسرة البلاد فعصبة عار على أهل البلاد بقاؤها  
إبليس أعلن صاغراً إفلاسه لما تحقق عنده اغراؤها  
يتنعمون مكرمين . . . كأنما لنعيمهم عم البلاد شقاؤها  
هم أهل نجدتها . . وان انكرتهم وهم - وأنفك راغم - زعماؤها . .

ولكم كانت تروعه تلك الحزبية التي يضطرم وقودها في البلاد ،  
فلا ينتج منها إلا تفكك الأمة وشقاقها ، وفي ذلك ما فيه من إعاقة  
السير نحو الهدف الواحد :

وطني ، أخاف عليك قوماً أصبحوا يتساءلون : من الزعيم الأليق  
لا تفتحوا باب الشقاق فإنه باب على سود الحوادث مغلق  
والله لا يرجى الخلاص وأمركم فوضى ، وشمل العاملين ممزق

ولطالما نقد أصحاب الأحزاب في شعره وندد بهم ، لا ينخص  
فريقاً دون فريق ، واغما يوجه القول اليهم جميعاً .

مالكم بعضكم يمزق بعضاً أفرغتم من العدو اللدود ؟  
اذهبوا في البلاد طولاً وعرضاً وانظروا ما لخصمكم من جهود . .  
والمسوا باليدين صرحاً منيعاً . . شاد أركانه بعزم وطيد !  
كل هذا استفاد ما بين فوضى وشقاق ؛ وذلة ؛ وهجود . .

واشتغال بالترهات ، وحب الذات . . . عن نافع عميم مجيد  
شهد الله ان تلك حياة فضلت فوقها حياة العبيد

وما كان انكأ لقلب ابراهيم من خود العزائم في حاملي عبء  
القضية الوطنية ووقوفهم عند تقديم ( البيانات )  
( الاحتجاجات ) ، لا يتعدونها الى غيرها من الأعمال المجدية ،  
انظر اليه يخاطبهم متهمكماً :

انتم ( المخلصون ) للوطنيه . . . انتم الحاملون عبء القضية . .  
انتم العاملون من غير قول . . . بارك الله في الزود القويه . .  
( بيان ) منكم يعادل جيشاً بمعدات زحفه الحريه . .  
( اجتماع ) منكم يرد علينا غابر المجد من فتوح أميه . .  
ما جحدنا ( أفضالكم ) . . غير أنا لم تزل في نفوسنا أمنيه  
في يدنا بقية من بلاد . . فاستريحوا كي لا تطير البقيه . .

وبدلاقة ورشاقة ، كان ابراهيم يتغلغل بقلمه الى صميم الأشياء  
فيزيح عنها الستر ويبين ما خفي وراءه من حقائق مرة ؛ ويا لها من  
مرارة يرسلها في شعره متألماً ( لمظاهر العبث ) التي كان يراها تغلب  
على ميول الأمة :

أمامك أيها العربي يوم تشيب لهوله سود النواصي  
وأنت كما عهدتك لا تبالي بغير مظاهر العبث الرخاص  
مصيرك بات يلسمه الأذاني وسار حديثه بين الأقاصي  
فلا رحب القصور غداً يباق لساكنها ، ولا ضيق الخصاص



لنا خصمان ، ذو حول وطول وآخر ذو احتيال واقتناص ..  
تواصوا بينهم .. فأق وبالأّ وإذلاًّ لنا ذاك التواصي  
مناهج للابادة .. واضحات وبالحسنى تنفذ ، والرصاص ..

وأما وعد بلفور ؛ وأما هجرة اليهود الى هذا الوطن المنكود ،  
فلم يبرحاً مجالاً للقول ذا سعة في شعر ابراهيم ، وهدفاً يرمى اليه ،  
ويحوم حواليه .

وهكذا ، ترى شعره الوطني شعراً يحمل طابعاً فلسطينياً خاصاً ،  
كان حتماً ان تطبعه به أحوال البلاد المضطربة في هذا العهد المظلم من  
عهود فلسطين . وما كان ابراهيم ليفوز بلقب شاعر الوطن ، وشاعر  
فلسطين ، لو لم يسجل قضية بلاده في شعره القوي ، الذي يمتاز  
بذلك الطابع الفلسطيني الخاص .. ولو لم تنعكس في ذلك الشعر  
اصدق صورة لهذا الوطن في هذا العهد ..

تأسست اذاعة القدس سنة ١٩٣٦ ، ووقع الاختيار على ابراهيم  
ليكون مراقباً للقسم العربي فيها ؛ فاحتضن هذا القسم ، ولفه تحت  
جناحيه ، وتعهده بعنايته مدة أربع سنوات .

وفي سنة ١٩٣٧ تعرّف ابراهيم ( بسامية عبد الهادي ) من احدى  
أسر نابلس ، فاتجه اليها قلبه ، وهناك استقر ؛ فأصبحت شريكة  
حياته . وعاش هانئاً في بيته ، سعيداً بعاطفة جديدة مقدسة هي  
عاطفة الأبوة ، اذ ولد له « جعفر » ثم ولدت « عريب » .

أقبل ابراهيم على عمله في الاذاعة بكل قلبه ، اذ كان مثل هذا  
العمل يوافق ذوقه ويمشي مع ميوله ؛ ولم تمض مدة يسيرة على اشرافه

على البرامج العربية ، حتى كانت تلك البرامج مرآة ينعكس عليها ذوق هذه البلاد ، وآراء أهلها العرب ؛ وكان اكبر همه ان تكون الأحاديث قريبة من مستوى العقول على اختلاف طبقاتها ؛ لاسيما الأحاديث الأخلاقية ، فكان يصل الى هذا الغرض التهذيبي بطريقة لا يشك في نجاحها ، وهي طرق هذه الموضوعات من نواح ثلاث : الآية القرآنية ، الحديث الشريف ، المثل المشهور . ولكل من هذه النواحي أثرها البعيد في العقلليات المختلفة لأهل المدن والقرى على السواء ، لما لها من علاقة ماسة بالحياة الاجتماعية .

ولقد كان لبراهيم في الاذاعة أحاديث أدبية كثيرة ، أضاف الى ذلك قصصاً وروايات تمثيلية ، كان يصنعها بنفسه ، وأنشيد ، منها ما كان ينظمه لبعض البرامج الخاصة ، كنشيد « أشواق الحجاز » والنشيد الذي وضعه في رثاء المغفور له الملك غازي ؛ ومنها ما كان ينظمه لأحاديث الأطفال .

لم تكن الوظيفة لتقعد بابراهيم عن تقديم رسالته الى هذا الوطن الذي تقانى في حبه ، وجمع له همّ قلبه ؛ ولئن كانت قد اعترضت لهأة بلبل الوطن الغريد ، وحالت دون تسلسل أغانيه الوطنية الشجية ، التي طالما أيقظت القلوب النائمة ، وألهبت النفوس الهامدة ، فلم تكن لتستطيع أن تحول دون حبه لهذا الوطن ، وبذله اقصى مجهوده لخدمة أمته عن طريق الاذاعة . . .

ولعل من أهم ما قام به هناك ، تصديه لفئة غير عربية . . كانت تسعى سعيها لتنشيط اللغة العامية ، وجعلها اللغة الغالبة على الأحاديث العربية المذاعة . . وكانت حجتها في ذلك ، ان الاذاعة لا

يمكنها ان تحقق الغرض الذي هدفت اليه ، وهو نفع الطبقة المتوسطة ، اذا جرت على استعمال اللغة الفصحى . . لأن هذه الطبقة من أهل المدن والفلاحين ، لا تحسن اللغة الفصحى ، على حد تعبير أصحاب القول بتنشيط اللغة العامية ، ولا تفهم اللغة العربية ( القديمة ) التي جرى عليها المذيع ! . . .

وقف ابراهيم وقفة حازمة أمام هذا الرأي ؛ ونفضه يومئذ بحجج دامغة ، اظهرهم فيها على ان المذيع لم يجر على اللغة العربية القديمة ، وانه ليس في بلاد العرب من يعرف هذه اللغة بالمعنى الذي قصده أصحاب القول باللغة العامية ، غير أفراد متخصصين . وهي عندنا لغة الجاهلية التي قضى عليها القرآن بأسلوبه الجديد المبتدع . وان عندنا اليوم لغة عربية صحيحة ، يصطنعها المؤلفون ومحررو الجرائد ، ويفهمها المتعلم والأمي على السواء . . وان الفلاحين ، وجلّهم من الأميين ، لتقرأ عليهم الجريدة ، فيناقشون القارئ في افتتاحيتها . ولا يعقل ان يناقش المرء في شيء لم يفهمه . هذا وان العرب ، مسلمين ومسيحيين ، يدينون بالقومية ؛ وهذا مشروع غايته القضاء على اللغة العربية ، وهي عندنا كل ما بقي من ذلك التراث الطويل العريض الذي اجتمع لنا من الفتوحات والحضارات والعلوم والآداب والفنون . . فما من عاقل اليوم ، يعرف قدر نفسه ويعتز بعربيته ، يرضى عن العبث بهذا التراث الباقي ، والقضاء عليه بيده . . .

بهذه الصراحة التي عرفت لابراهيم في كل موقف ذي خطر ، هزمت تلك الفئة التي اعترفت على اثر ذلك ، بأن ابراهيم يحتاج الى

جلسات أخرى ، لتزعزع أركان عقيدته في لغته . . . واستغفر الله ،  
وحاشا لآبراهيم . . .

ولشد ما لقي من صعوبات أثناء عمله ، اذ كانت فلسطين خلال  
السنوات الأربع التي خدم فيها في الاذاعة ، في ظرف دقيق جداً ،  
ففي السنوات الثلاث الأولى ، كانت الثورة في فلسطين قائمة على  
ساقها ، وفي السنة الرابعة ، كانت الحرب العالمية الأخيرة .

أما الصعوبات التي لقيها في عمله أثناء الثورة ، فتنحصر في  
ذلك الشغب الذي كان يدور حوله من قبل بعض الجهات اليهودية ،  
ووقوفها له بالمرصاد في كل ما يذيعه من أحاديث ، أو ما يذيعه غيره  
من المحدثين العرب ؛ فكانت تلك الجهات اليهودية تخرج كل ما  
يقال تحريجاً سياسياً ، وتشكل من القصة ذات اللغة البسيطة ،  
والوضع المحكم ، شعباً ودولاً ، وحكومات وانتدابات . . . ولم  
تكن لترى في الأحاديث الأخلاقية ، إلا تحريضاً تحت قناع ديني . .  
وأما الدعاية فقد كانت في رأيها مبثوثة في الموضوعات التاريخية ! . زد  
على ذلك ، قول تلك الجهات اليهودية بأن الأحاديث النبوية ،  
والأمثال المشهورة التي تقدم في الاذاعة ، فيها الخطر كل الخطر ! . اذ  
يطلب فيها من الأمهات ان ينشئن اطفالهن بعصلات قوية ؛ ومنشأ  
الخطر على زعمها هو ان تلك التنشئة القوية ، انما يقصد من ورائها  
المقدرة في المستقبل على المقاومة . . .

وعن الطريق الأقصر ، فالبرنامج العربي الذي كان يشرف عليه  
آبراهيم مسخر للتحريض . . كما كانت تقول الصحف اليهودية . .  
وهكذا كانت توضع في الميزان جل احاديث القسم العربي في

الاذاعة ، فيناقش ابراهيم فيها ، ويحاسب عليها ، ولكنه كان يعرف كيف يقف أمام ذلك كله . . .

وانتهت الثورة ، وقامت الحرب العالمية الثانية ، فكانت الرقابة على الصحف والنشر والاذاعة .

ومن قِبل بعض المشرفين عليها يومئذ ، قامت الدعاية السيئة وقام التحريض ضد ابراهيم .

وكانت قصة ( عقد اللولو ) أو ( جزاء الأمانة ) التي اقتبسها ابراهيم من كتاب ( الاعتبار ) لأسامة بن منقذ ، وقدمها في المذيع في أحد برامج الأطفال . فأخذ الرقيب وعصبته تلك القصة ، وخرجوها تخريباً يكفل لهم استفزاز المستعمر . . فإذا بتلك القصة التي تشيد بالأمانة والوفاء تشهر سلاحاً في وجه ابراهيم او بالأحرى في ظهره ، من قبل من لا يعرف قيمة لمعنى الأمانة المقدس .

تكاتفت جموع الشر على ابراهيم من هنا وهناك ، فأقيل من عمله في أول اكتوبر سنة ١٩٤٠ .

وإذا كان بوسع أحد من الناس ، ان يبيع ضميره ، ويضرب بمبدئه وعقيدته عرض الحائط ، فيظل هائئاً بعمله ، قير العين ، فما كان بوسع ابراهيم ان يفعل ذلك ، وهو الأبي النفس ، العيوف للاستخذاء والذل ، وهو الذي كان يتحول عن الحظ السعيد يأتيه وفيه جرح لكبريائه وكرامته ، أو خلاف لعقيدته ، كما يتحول المؤمن الصادق عن وسوسة الشيطان .

اشمأزت نفس ابراهيم ، وعافت البقاء بين قوم لا اخلاق

لهم . . فآثر الرحيل عن وطنه الذي تفانى في حبه ، وأذاب روحه في مناجاته ، وعزم على الرحيل الى العراق ، بلد العروبة والعزة .

وفي مساء اليوم الذي أُقيل فيه ابراهيم من عمله ، خف صديقه أكرم بك الركابي الى السيد طالب مشتاق ، قنصل العراق في القدس يومئذ ، وأطلعه على ما جرى بابراهيم ؛ وفي محادثة تلفونية من قبل السيد طالب ، الصديق المحب ، سجل اسم ابراهيم في وزارة المعارف في بغداد ليزاول مهنة التعليم في أحد معاهد العلم هناك ؛ ولقد كان ذلك بسرعة ، ودون أخذ ورد ، اذ كان ابراهيم معروفاً لدى الأوساط الأدبية الرفيعة في العراق .

ولقد لاقى من والده معارضة شديدة بشأن ذلك الرحيل ، وإلحاحاً عليه بالبقاء عنده في نابلس ، ولكن ابراهيم ، على بره بوالده برأ يفوق الوصف ، وعلى تعلقه العجيب بوالديه واخوته - ولقد كان هذا البر وهذا التعلق من خلائق ابراهيم الممتازة - سافر الى العراق وهو عازم عزماً أكيداً على عدم العودة الى فلسطين مدى الحياة !

ومن هؤلاء الذين يصدق فيهم قول يزيد بن المهلب : « هم اهل العراق ، اهل السبق والسباق ، ومكارم الأخلاق » وجد ابراهيم على أبواب بغداد من ينتظره من الأصحاب العراقيين ؛ وفي بيت السيد محمد علي مصطفى ، الاستاذ في دار المعلمين العليا ، نزل ابراهيم وأهله معززين مكرمين ، اذ لم يكن قد تهيأ له بيت بعد . وفي دار المعلمين في الرستمية ، باشر عمله .

كان للمعاملة السيئة التي لقيها ابراهيم في وطنه وبين قومه تأثير كبير على بنيته النحيلة ؛ فلم تكن تلك البنية لتحتمل كل هذه الآلام

النفسية التي كابدها ابراهيم خلال شهور ، وهو الرقيق الشعور  
المرهف الاحساس الى حد يكاد يكون مرضاً . فلم يكد يمضي شهران  
على إقامته في العراق حتى وقع فريسة العلة والسقم ، مما حمله الى  
العودة الى نابلس قبل انتهاء الفصل الدراسي الثاني .

ونهكت الاسقام ابراهيم ، فنقل الى المستشفى الفرنسي في  
القدس ، وبعد أيام قليلة ، وفي مساء الجمعة ، الثاني من شهر مايو  
سنة ١٩٤١ اسند ابراهيم رأسه الى صدر أمه ، وقد نرف دمه ،  
وخارت قواه ، وهناك اسلم روحه الطاهرة الى باريه ، واستراح  
استراحة الأبد .

كان لابراهيم - رحمه الله - مصحف صغير ، لا يخلو منه جيبه ،  
تبركاً به من جهة ، وليكون في متناول يده كل حين من جهة أخرى .  
فلما توفاه باريه ، كان ذلك المصحف تحت وسادته ، ولا تزال الى  
اليوم ثنية ثناها في إحدى صفحات سورة ( التوبة ) . وكانت هذه  
الآيات الشريفة آخر ما تلاه ابراهيم من كتاب الله اثناء مرضه ؛ ولقد  
آثرت ان اختتم بها الحديث عن حياة ابراهيم إرضاء لروحه .

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْثَرُ  
دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ . يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ  
وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ هُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ . خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ  
أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ .





**ديوان ابراهيم**



## ملائكة الرحمة (١)

بيضُ الحائم حسبهنة أني أرددُ سجعهنه  
رمزُ السلامة والوداعة منذ بدء الخلق هنه  
في كل روض فوق دانيه القطوف هن أنه  
وعلن والأغصان ما خطر النسيم بروضهنه  
فإذا صلاههن الهجير هبن نحو غديرهنه  
يهبطن بعد الحوم مثل الوحي ، لا تدري بهنه  
فإذا وقعن على الغدير ترتبت أسراهنه  
صقن طول الضفتين تعرجا بوقوفهنه  
كل تقبل رسمها في الماء ساعة شربهنه  
يطفئن حر جسومهن بغمسهن صدورهنه  
يقع الرشاش إذا انتفضن لالتا لرؤوسهنه  
ويطرن بعد الابتعاد الى الغصون مهودهنه  
تنبك أجنحة تصفق كيف كان سرورهنه  
ويقر عينك عبثهن ، إذا جثن ، بريشهنه  
وتخالهن بلا رؤوس حين يقبل ليلهنه

---

(١) في أواخر عام ١٩٢٤ دخل إبراهيم مستشفى الجامعة الأميركية ببيروت ليعالج من القرحة في معدته ، فاستمر في المستشفى مدة غير قصيرة ثم عاد الى بلده نابلس للنفاة ؛ ومن وحي إقامته في المستشفى المذكور جاءت هذه القصيدة .

أخفينها تحت الجناح وضمن ملء جفونهنَّ  
كم هجنتي ورويتُ عنهنَّ الهديلَ ، فديتهنَّ  
المحسناتُ إلى المريض غدونَ أشباهاً لهنَّ  
الرَّوض كالمستشفيات ، دواؤها يناسهنَّ  
ما الكهرباء وطبها بأجل من نظراتهنَّ  
يشفي العليلَ عناوهمَّ وعطفهنَّ ولطفهنَّ  
مُرُّ الدواء بفيك حلّو من عذوبة نطقهنَّ  
مهلاً ، فعندي فارق بين الحمام وبينهنَّ  
فلربما انقطع الحمام في الدُّجى عن شدوهنَّ  
أمّا جميلُ المحسنات ففي النهار وفي الدجّة

١٩٢٤

## ذكرى حمية أهل الشام

هو ذا البحر مزبداً يتعالى إثر بعض أمواجه تتوالى  
تلطم الصخر كبرياءً وعنفاً ثم ترتد للخضم خذالى  
بضجيج كأنه زجل الرعد ورجف تخاله زلزالا  
ما ونت عن جهادها الدهر لكن لطف الصبح كرّها والنضالا  
وهي تستأنف الجهاد بعزمٍ كل يومٍ اذا النهار تعالى

\*\*\*

عند ذاك الخضم بقعة أرض قدّر الله منحها استقلالاً  
هي حدّ السوريتين شمالاً وجنوباً وما تنوء مجالا  
لست تلقى سوريتين ولكن قيل هذا تفنناً وضلالا  
يبتغون التفريق في الجسد الواحد خابت تلك الشياطين فالأ  
خلّ عني وذكر من اعتقوا العبد وشدّوا من الطليق العقالا  
عند ذاك الخضم بقعة أرض حرس الله سهلها والجبالا  
لا ترى في فنائها آدمياً وهي آوت صوادحاً وصلالا  
شمسنا دون شمسها تتجلى بدرنا دون بدرها يتلالا  
وسكون الدجى يفك عن القلب قيوداً ويبعث الآمالا  
ويهب النسيم في السحر الداكن يحيي من الزهور تلالا

زانها من لآلي الطلّ تيجان      زهت رونقاً وفاضت جمالا  
 فاذا اجتاز تلکم الارض غاد      يلبس الطلّ ساقه خلخالا  
 وترى الطير نافرات خفافاً      وثقالاً ويمنةً وشمالا  
 ويلوح الصباح لوناً فلونا      كلما الشمس قاربت استحالاً  
 وكذا البحر خاشع مستكين      وهو يُكسى من كل لون شالا  
 يا لها من مظاهر تملك الحس وتوحي لناظرها الخيالا  
 أيها السائر المجدّ، رويداً      واخفض الطرف عندها اجلالا  
 تلك مأوى (حرية) سلبت منا قديماً      واليوم عزت منا لا  
 ايه يا فتنة الشعوب ويا انشودة الكون شقتنا أجيالا  
 لك وجه ملائكي وسيم      نوره يفعم القلوب جلالات  
 ومزاج جهنمي عتي      يصدع الجور يصهر الاغلالا  
 صانك الله كم فداك وفي      او تحصين كم أبدت رجالات  
 أنا استغفر الوفا لم يبيدوا      يوم خلدت بعدهم أعمالا

\*\*\*

لك في ترب ميسلون دفين      كان للذائدين عنك مثالا  
 مات في ميعة الشباب شهيدا      وكذا الحر لا يموت اكتهالا  
 في سبيل الاوطان سالت دماه      « ذي المعالي فَلْيَعْلُوْنَ من تعالى »  
 فسلام عليه يوم دعاه      وطنٌ مرهق فصال وجالا  
 وسلام عليه يوم أريق الدم منه      وضمخ الاجبالا  
 هذه روحه أطلت على الشام      تزور الرب وتغشى الظلالا  
 وتحض الرجال فيها على تضحية النفس      ما اهينوا احتلالا

يوم كانت قلوبنا تتلظى والعدى توسع البلاد احتمالاً  
برجيم لما أتاها وقاح كان إتيانه عليه وبالا  
لم بيت غير ليلة كان فيها يبصر الموت حوله أشكالا  
وكأنني به تجاذبه الاوهام رعباً ، فيستوى أجفالا  
قلق يرقب الصباح فلما ان تجلّى شد الرحال وقالوا  
الفرار الفرار ألفت في الشام نكالا وفتية أبطالاً  
ولو ان المقام طال ببيروت لكان المصير أسوأ حالا

\*\*\*

هذه شيمة الكرام بني الشام سمت همة وطابت فعلا  
عربي إباؤكم أموي لا أباد الزمان تلك الخلالا  
كل جرح أصابكم حل منا في صميم القلوب يأبى اندمالا  
يحرس الله مجدنا ما بذلنا في سبيل الاوطان نفساً ومالا

٢٤ مايس ١٩٢٥

## عارضي نوحى بسجع

خطرت بالأمس ريحٌ صرصرُ  
فالتوى غصن شباي الأخصر  
ورأيت الزهر عنه ينثر  
مثلما ينثر دمعي

يا شباي أنت أحرى بدمي  
لا بدمعي أو شكايات فمي  
حلّ عني فصحابي لومي  
ملأوا باللوم سمعي

سئموا نوحى وعافوا منطقي  
هم ذوو أفئدة لم تحفق  
أنا - إن يدروا - بحتفي ملتقٍ  
وغداً يهدأ روعي

وطأة الليل على قلبي الحزين  
مزجت منه بأنفاسي أنين  
ما له وقع بسمع العالمين  
وبسمعي أي وقع



أنت يا ورقاء من دون الأنام  
تسمعين النوح مني في الظلام  
فاذا ما نحت يا رمز السلام  
عارضني نوحى بسجع

## يا موطني

ألقيت في حفلة توزيع الشهادات في مدرسة النجاح النابلسية

خطر المسا بوشاحه المتلون      بين الرب يهب الكرى للأعين  
وتلمس الزهر الحيّ فاطرقت      أجفانه شأن الحب المذعن  
ودعا الطيور الى المبيت فرفرت      فوق الوكون لها لحون الارغن  
وتسللت نسمااته في إثره      فإذا الغصون بها ترنح مدمن  
آمال أيام الربيع جميعها      حسن (وعيبال) اكتسى بالأحسن  
جبل له بين الضلوع صباة      كادت تحول الى سقام مزمن  
وتفجرت شعراً بقلبي دافقاً      فسكبت صافيه ليشرب موطني

\*\*\*

يا موطناً قرع العداة صفاته      أشجيتني ومن الرقاد منعتني  
يا موطناً طعن العداة فؤاده      قد كنت من سكينهم في مامن  
لهفي عليك وما التهافي بعدما      نزلوا حماك على سبيل هين  
وأتوك يبدون الوداد وكلهم      يزهو بثوب بالخداع مبطن  
قد كنت أحسب في التمدن نعمة      حتى رأيت شراسة المتمدن  
فاذا بجانب رفقته أكر الوغى      وإذا الحديد مع الكلام اللين

الذنب ذنبي يوم همت بحبهم يا موطني هذا فؤادي فالعلم  
واغمر جراحك في دمي فلعله يجدي فتبراً بعده يا موطني

\*\*\*

عجباً لقومي مقعدين ونوماً وعدوهم عن سحقهم لا يثني  
عجباً لقومي كلهم بكم ومن ينطق يقل يا ليتني ولعلني  
لم يوجسون من الحقيقة خيفة لم يصدفون عن الطريق البين  
ان البلاد كريمة يا ليتها ضنت على من عققها بالمدفن

\*\*\*

قالوا الشباب .. فقلت سيف باثر واذا تثقف كان صافي المعدن  
مرحى لشبان البلاد اذا غدا كل بغير بلاده لم يفتن  
مرحى لشبان البلاد فما لهم إلا السمو إلى العلى من ديدن  
نهض الشباب يطالبون بمجدهم يا أيها الوطن المجيد تيمن

١٦ يولييه ١٩٢٥

## يا سراة البلاد

يا سراة البلاد يكفي البلاد ما أذاب القلوب والاكباد  
انتداب أحد من شفرة السيف وأورى من المنايا زناد  
وعد بلفور دكها فلماذا تجعلون الأنقاض منها رمادا  
ما الذي تفعلون والجو مريداً وهذي الأعداء تقضي المرادا  
أفرغتم من كل أمر سوى المجلس يحتاج همةً وجهادا  
أحبط الله سعيكم ألحِبَّ الذات قمت تهيئون العتادا  
تنبذون الأوطان في طلب المنصب والدين والهدى والرشادا  
ان في الموطن العزيز سواه ألف شغل فأوسعوها اجتهدادا  
وطن بئس يباع وأنتم لا تزالون تخدعون العبادا  
مثخن بالجراح أبرأه الله فهلا كنتم له عوَّادا  
كيف يلقي من هادميه بناءً كيف يرجو من جارحيه ضهادا  
يا جناة على البلاد بدعوى الخير والبر، لا نعمتم رقادا  
قام من بينكم ساسة السوء فهل تشتكون ثم اقتصادا  
في غدٍ ينشأ الصغار فييغون تلامداً وما تركتم تلامدا  
بعتموه إلى العدو فمن أين يلاقون ملجأ ومهادا  
أنتم اليوم تزرعون فساداً وغداً سوف يثمر استعبادا  
يا ساء انقضي ويا أرض ميدي قتلت أمةً وبادت بلادا

٢٩ آب ١٩٢٥

## عيناى مطبقتان

القلب متصل الوجيف تكاد تلفظه ضلوعي  
والليل لم يهب الكرى لكن حباي بالدموع  
والصبح فى مهوى سحيق لا يبشر بالطلوع  
والكون نائم والفكر هائم  
يتلمس الحساء فاتتى بهاتيك الربوع

\*\*\*

عيناى مطبقتان . . . لكنى أرى تلك النجوم  
متألقات بالفضاء على غياهبه تعوم  
فإخال فاتتى تمتع بينهن بما تروم  
فأجىل عينا تنهل حزنا  
فأرى النجوم تريد أن تنقض فوقى كالرجوم

\*\*\*

لا شيء يخترق السكون سوى هدىل حمامى  
حملته لى بعض النسائم فى الظلام القاتم

فوددت لو يشفى الفؤاد من الأسى المتقادم  
فاذا الهديل لا يستحيل  
قلباً يسير به الهوى في لجه المتلاطم

\*\*\*

عبثاً أخفف عن فؤاد لا يقر له قرار  
عبثاً أعلله بلقياها وقد شط المزار  
حذرته حباً عواقبه اللواعج والدمار  
لله قلب أغواه حب  
فاذا به جم العثار ويستجير ولا يجار

١٩٢٥

## شوق وعتاب

كيف أغويتني وأمعنت صدا    يا حبيباً أعطى قليلاً وأكدى  
ودُّ قلبي لو يجهل الحب لما    ان رآه يحول سقماً ووجدنا  
وشكت أضلعي من القلب ناراً    هل عهدن الهوى سلاماً وبردا ؟!

\*\*\*

طلع الفجر باسماً ، فتأمل    بنجوم الدجى ترنح سهدا  
هي مثلي حيرى وعمى قريب    تتوارى مع الظلام وتهدا  
لك حملتها رسالة أشوق    وعتاب ، أظنها لا تؤدى ...

\*\*\*

قلت للطير حين أصبح يشدو    «أيها الطير عم صباحاً!» فرداً  
ثم غنى أنشودة عن حبيب    لم يكن ظالماً ولا خان عهدا  
أضرم الذكريات بي ثم ولى    لا رماك الصياد.. أسرفت جدا

\*\*\*

جمع الله في محيا حبيبي    أقحواناً ، وياسميناً ووردا

وابتساماً لا يهجر الثغر إلا عند قولي له : أتنجز وعدا ؟  
لا عرفت الوفا ، ولا كان وعدٌ يجعل البسمة الوديدة حقدا

الجامعة الاميركية

١٦ أيار ١٩٢٦

مكتبة سحر الأريكة  
www.books4all.net



## ذكرى دمشق

بمناسبة استشهاد المجاهد احمد مريود

هادىء القلب مطبق الاجفان مطلق الروح راقد الجثمان  
مَلَكٌ عند رأسه باسم الثغر جناحاه فوقه يخفقان  
غادة تملأ الكؤوس وخود تنضح الجرح من رحيق الجنان  
وحواليه طاف أسراب حور بغصون النخيل والريحان  
وتهاوى الطيور عن شجر الخلد تَغْنَى بأعذب الالحان  
من كبير يزهو بأهوى رياش وصغير مصوّر من حنان  
وأفاق الشهيد منشرح الصدر شكوراً لأنعم الرحمان  
واستوى جالساً على رفرف خضر غوال وعبقري حسان  
وسقته ملائكة الله خيراً جعلته حياً مدى الازمان

\*\*\*

وتجلّت أنوار من مَلَكٍ الملك فخر الحضور للأذقان  
ثم حى ذاك الشهيد ونادى أيها الشهيد لست بفان  
رضي الله عن جهادك فاخلد وتبوأ في الخلد أعلى مكان  
وخلود النعيم عندي جزاء للذي مات في هوى الاوطان

\*\*\*

ما مصير الشهيد يا ربَّ إلا  
غير أن الشباب ان كان غَضاً  
وتراءت أزهاره ذابلات  
تعذر العين في البكاء عليه  
غبطة عند راسخ الايمان  
والتوى الغصن منه في الريعان  
عبثت للرياح فيها يدان  
دمعَ سلوى ، لكن بلا سلوان

\*\*\*

رب عفواً ان راعنا فَقَدْ ندب  
صارم كان مغمداً صقلته  
شهرته حتى أذابته مسحاً  
يا دموعي وهبتك القلب ان لم  
فهو قلبي أليف همي وحزني  
ضاحك الوجه في قطوب الزمان  
يدُ حرية أنوفٍ حصان  
في رقاب الاعداء يوم الطعان  
تقنعي بالقريح من أجفاني  
وحليف الزفير والحفقان

\*\*\*

يا ربوع الفيحاء أنت عروس  
الاكاليل لم تزل غضة الزهر  
والمغاني مأهولة والروابي  
والندامي بين الكؤوس قيام  
والعذارى سوافر لاهيات  
يا عروس الدنيا وما حال قلب  
الخطوب اللائي نزلن جسام  
والأسى في الضلوع أشبه شيء  
أيمتها طوارق الحدثان  
ولم تنقطع أغاني الغواني  
باديات نواضراً للعيان  
رنحتهم مدامة الغدران  
بالأراجيح وهي في الاغصان  
فجعته أحزانه بالأمان  
قد أحلن الهنا إلى أحزان  
بك لما قذفت بالنيران

منك دمع ومن محبك دمع    بردى والمحِبّ متفقان  
رحل العام عنك جهم المحيّا    مكفهرّاً فكيف حال الثاني ؟

\*\*\*

لا ترعك الخطوب يا ابنة مروان    ولوذي بالله والفتيان  
الشباب النضير والأمل الثابت    خلّان كيف يفترقان  
والشباب النضير ان سيم خسفاً    نائر ، باسل وثوب الجنان  
لفرنسا أن تحشد الجيش كالسيل    وتبدي عجائب الطيران . . .  
لفرنسا ما تشتهي ، لفرنسا    ما تمنى فموعد الثأر دان

\*\*\*

يا لهول الوغى وقد هاج سلطان واضحى يجيش كالبركان  
أسدّ فوق ضامر عربي    شاهر للوغى حساماً يماني  
أرهفته المنون ، ثم أنامته ليوم محجّل أرونان  
« صفحتاه عقيقتان من البرق وفي مضربيه صاعقتان »

\*\*\*

وطبيب أغرّ يُعطي دواء    لسقام الأوطان . . . والأبدان . .  
اليوثاً أفلتْ يا سجن أرواد تُذيق العداة كأس الهوان  
أي حرب أثار ظلم فرنسا    فدهاها ما ليس بالحسان

المغاوير حضرٌ وبداة      زجروا دون أمة الطغيان  
والجياذ العتاق ولهى طرادٍ      مسرعات بهم الى الميدان  
والسيوف الرقاق ظمأى دماء      تشتكي بثها الى المران  
فاسألي عن فعالهم يا فرنسا      ان ابناءهم لدى غملان  
وأقيمي ممالكاً وعروشاً      وافزعني للخداع والبهتان  
ان مَنْ تمنحين مجداً وملكاً      ورثوا الملك عن بني مروان  
سوف لا يثنون عن طلب الحق قتالا أو تضرعي للأمان

\*\*\*

إيه روح الشهيد زوري فلسطين      وطوفي قدسيةً بالمغاني  
وانزعي من صدورنا جهرة الحقد      وسلّي سجيّة الشنآن  
همّ الإخوانا الجهاد واضحى      همّنا في مجالسٍ ولجان  
أيها العاشق المناصب مهلاً      أبتاج ظفرت أم صولجان  
كيف أنساك حبّ ذاتك مهذاً      أنت لولاه كنت للنسيان  
يا فلسطين هل لديك سرّي      غير ذي مطمع ولا متوان  
ليس عندي سوى التلهف أهديه      وقلب موله بك عان  
وشعور نسقته في بياني      ودموع أودعتها أشجاني  
هل أمّا العداة حتى رقدنا      أم وجدنا الهوان حلوا المجاني  
أين منا الأبّي؟ أين المعزّي      أين منّا معذب الوجدان  
فائقوا الله واذكروا نهضة الشام      وخصّوا العدو بالاضغان

نابلس ، ١٦ تموز ١٩٢٦

## عند شباكي (\*)

بُكوري عند شباكي لأنْشَق طيَبَ رِيَّاكِ  
ولا سلوى سوى نجوى أُسْرُ بها لمغناكِ  
أُسْرُحُ نحوه طرفاً أُمْنِيهِ بِمَرَّكِ  
وطرفاً في قرار (الذار) موعوداً بلقياكِ  
تمرُّ عليَّ ساعاتُ أَشْيَعُها بذكراكِ  
وأخشي أن يرفَّ الجفنُ يحرمني محيَّاكِ

\*\*\*

طلعتِ ، فما لقلبي شاء يفضحني فَسَمَّاكِ !  
صباحَ النورِ ! من دنفٍ تنهد ، ثمَّ حيَّاكِ ..  
سلامَ الرُّوحِ والريحان ، أنتِ نعيمُ دنياكِ  
مررتِ ، وقيلَ مرَّ الناسُ ، هل أبصرتِ إلَّاكِ ؟!

\*\*\*

---

(\*) نشرت في العدد ٣٩ من الأحرار المصورة .

وداعاً يا معذبتى وعينُ الله ترعاك  
وداعُ سُوءِعةٍ تمضي على جهرٍ وألقاكِ  
وأنسى ليلةً سَلَفَتْ وطرفي ساهرٌ باكِ  
ومضجعٌ أضلَعِ مُنِيَتْ بنيرانٍ وأشواكِ

\*\*\*

شكرتُ الله أنْ (الذَّار) تجمعني وإياكِ  
وتُلقينِ السُّؤالَ عليَّ في أمرٍ تَعَدَّاكِ  
وحين أُجيبُ تمنحني ابتسامَ الشكرِ عيناكِ

\*\*\*

هجرتُ (الذَّارَ) أضربُ في فضاءِ الله لولاكِ  
ولولا رحمةَ العينينِ قلباً باتَ يهواكِ  
وعطفُ من لدنكِ عليَّ أَسَى في النفسِ فتَّاكِ  
إذن لَرَأَيْتَنِي يوماً صريعاً تحتَ شباكِي

١٩٢٦

## في المكتبة<sup>(١)</sup>

وغريرة في المكتبة بجمالها متنقبة  
أبصرتها عند الصباح الغضّ تشبه كوكبة  
جلست لتقرأ أو لتكتب ما المعلم رتبة  
فدنوت أسترق الخطى حتى جلست بمقربة  
وحبست، حتى لا أرى، أنفاسي المتلهية  
ونيت قلبي عن خفوق فاضح، فتجنّبه

\*\*\*

راقبتُها، فشهدتُ أن الله أجزل في الهبة  
حمل الثرى منها على نور اليدين وقلبه  
وسقاه في الفردوس ختم الرحيق وركبه  
فإذا بها ملك تنزل للقلوب المتعبة

---

(١) «الأنسة م. ص فتنة طلعت سنة ١٩٢٦ في الجامعة الأميركية فأحيت قلوباً وسحقت قلوباً، ولم أكن قد تورطت بغرام حتى هذا التاريخ، فتورطت ودخلت المعركة وبلوت حسنات وسيئات...» (من تعليقات إبراهيم). وم. ص من كفرنة (قضاء الناصرة) وهي بلدة مشهورة بالerman، يقول فيها عمر فروخ زميل إبراهيم وصديقه: «لم تكن جميلة بالمعنى الذي تواضع عليه واضعو أقيسة الجبال، كانت فتاة فارعة الطول سمراء، مفصلة نواحي الوجه تجول على وجهها ابتسامة خفيفة إذا كانت غافلة في مقعدها أو مسيرها... الخ (شاعران معاصران: ٣٢).

يَا لَيْتَ حَظَّ كِتَابِهَا لَضُلُوعِي الْمُتَعَذِّبَةَ  
 حَضَنْتُهُ تَقْرَأُ مَا حَوَى وَحَنْتُ عَلَيْهِ وَمَا انْتَبَهَ  
 فَإِذَا انْتَهَى وَجْهٌ وَنَالَ ذِكَاؤُهَا مَا اسْتَوْعَبَهُ  
 سَمَحَتْ لِأَثْمَلِهَا الْجَمِيلِ بِرَيْقِهَا كَيْ تَقْلِبَهُ  
 وَسَمِعَتْ وَهِيَ تُغْمِغِمُ الْكَلِمَاتِ نَجْوَى مُطْرِبِهِ  
 وَرَأَيْتُ فِي الْفَمِ بِذَعَةٍ خَلَابَةً مُسْتَعَذِّبَةً ...  
 إِحْدَى الثَّنَايَا النِّيرَاتِ بَدَتْ ، وَلَيْسَ لَهَا شَبَهُ  
 مَثْلُومَةٍ مِنْ طَرَفِهَا لَا تُحَسِّبُنَا مَثْلَبَهُ ..  
 هِيَ ، لَوْ عَلِمْتَ ، مِنَ الْمُحَاسَنِ عِنْدَ أَرْفَعِ مَرْتَبَةٍ  
 هِيَ مُصْدَرُ ( السَّيِّنَاتِ ) تُكْسِبُهَا صَدَى مَا أَعَذَّبَهُ

\*\*\*

وَأَمَّا وَقَلْبٌ قَدْ رَأَتْ فِي السَّاجِدِينَ تَقَلُّبَهُ  
 صَلَّى لَجَبَّارِ الْجَمَالِ ، وَلَا يَزَالُ مُعَذِّبَهُ  
 خَفَقَانُهُ مُتَوَاصِلٌ وَاللَّيْلُ يَنْشُرُ غَيْهَبَهُ  
 مُتَعَذِّبٌ بِنَهَارِهِ حَتَّى يَزُورَ الْمَكْتَبَةَ ..  
 وَأَمَّا وَعَيْنُكَ وَالْقُوَى السُّحْرِيَّةِ الْمُتَحَجِّبَةُ  
 مَا رُمْتُ أَكْثَرَ مِنْ حَدِيثٍ ، طَيْبُ ثَغْرِكَ طَيِّبُهُ  
 وَأَرْوَمُ سِنَّكَ ضَاحِكًا حَتَّى يَلُوحَ وَأَرْقُبُهُ

١٩٢٦

( نشرت في العدد ٤٠ من الأحرار المصورة )



## سلام عليك

سلامٌ عليك ولو شفّني      من الوجد واليأس ما شفني  
أداري غرامك جهد الحليم      فما يستريح وما أنثني  
وقلبي كما يشتهيهِ الهوى      لغير جمالك لم يُذعن  
خفوقٌ ولو شئتِ سكنته      ولو شاء غيرك لم يسكن  
سقيم ولو شئت أبرأته      بعطفك من دائه المزمّن  
إذا كنت منه تجاه اليمين      يخفُّ الى جانبي الأيمن  
ألا إنه مرهق يستجير      فترثي له أدمعُ الأعين

\* \* \*

٣١ كانون الأول ١٩٢٦

## تحية الريحاني(\*)

مرحباً بالثقافة الغريه  
مرحباً بالحكيم محيي المعري  
مرحباً بالعظيم أكرم ضيف  
فيلسوف الفريقة الصائب الرأي  
لم يزدنا قدومك اليوم علماً  
حملت هذه البنان يراعاً  
فاض حتى غدوت والناس منه  
عَيْبُهُ انه لسان حُشود  
فيه ما شاء ذو الحجى وتمنى  
حكمة تملأ الصدور ضياء  
وهدى جائر وسلوى حزين  
ببيان كأنه نَفَحَاتُ

تتجلى في روحك الشرقيه  
مرحباً بالنبوغ والعبقريه  
ملوك الجزيرة العربيه  
ربيب الحرية الفكرية  
بك يا صاحب البنان النديه  
فبلونا كيف القوى السحريه  
بعيون عن أن تراك غنيه  
نَشَرَ الفضل منك بين البريه  
من غذاء له ومن أُمْنِيهِ  
خبرة الدهر أمها والرويه  
من ضمير حي وأصدق نيه  
حملتها يد النسيم زكيه

\*\*\*

جئت والقومُ يا أمينُ سكارى  
جئت والقوم ذاهلون نيام  
وعبيدُ المآرب الشخصية  
قد أضاعوا القضية الوطنية

(\*) ألقى في النادي العربي .

جئت والقوم في فلسطين نهب  
بلدي كان قدوة لفلسطين  
كان ذا نخوة وفيه حميه  
كان يدعى حصن البلاد فأضحى  
نُبّه القوم يا أمين وسلهم  
جعلتهم اهواؤهم ساعة الشدة  
بينما أنت بالجزيرة تسعى  
وترود القفار وهي سعي  
دبّ فينا الشقاق يا لبلاد  
دمعة يا أمين قد غاض دمي  
صرخة يا أمين قد بُحَّ صوتي  
بثّ فيهم روحاً جديداً يفيقوا

لأيادي المطامع الاشعيه  
شديداً دفاعه في القضية  
أين منها حمية الجاهليه  
وفلسطين منه تلقى الرزيه  
أين باتت تلك النفوس الأبيه  
شقى القلوب سود الطويه  
لوفاق ووحدۃ قوميه  
من حجازية الى نجديه  
أصبحت تحت رحمة الحزبيه  
وفلسطين منه ليست رويّه  
أتراهم في رقدة أبدية ؟  
ويروا كم يد تعيث خفيه

\*\*\*

ان أكن مسرفاً بلومي فلومي  
وعزيز عليّ أن تبصر العين  
وفلسطين لن تكون ضحيه  
أيها الفيلسوف جئت بخير  
دمت حتى تشاهد العرب طراً

صادر عن محبتي القلبيه  
فلسطين وهي تعطى هديه  
قبل أن تذهب النفوس ضحيه  
فسلاماً وراحۃً وتحيه  
في ظلال السلام والحريه

\*\*\*

١٩ نيسان ٢٧٠٠

## نزيهة<sup>(١)</sup>

رأيتها ألف مرة فلم تجد لي بنظره  
حتى غدوت وما لي على التجلّد قدره  
فباح بالحب دمعي ونلت بالحب شهره  
فهل أذاك حديثي ففيه للغيد عبره  
يا غادة في جبين الجمال واللفظ غره  
متى تجودين للنفس بالهنا والمسرّة  
عجبت للحب إنني أرى الحسان بكثره  
خلقن من طلعة الفجر وهو يفتح صدره  
فما ابتغيت وعينيك من هواهنّ ذره  
لكن لحسنك والله فتح الحب زهره  
أنت الحديث وشغلي لدى العشّي وبكره  
لم تغربي يا ذكاء الجمال عنيّ فتره  
فهل لقلب كئيب يا منيتي من مبرّه

\*\*\*

مايس ١٩٢٧

---

(١) اقتصرنا منها على أبيات مختارة .

## كارثة نابلس

أدموع النساء والأطفال  
بلد كان آمناً مطمئناً  
هزة ، إثر هزة تركته  
مادت الأرض ثم شبت وألقت  
فتهاوت ذات اليمين ديار  
بعجاج تُثريه ترك الدنيا  
فإذا الدور وهي إمّا قبور  
وأرق النسيم لومراً بالقائم

تجرح القلب أم دموع الرجال  
فرماه القضاء بالزلزال  
طللاً دارساً من الأطلال  
ما على ظهرها من الأثقال  
لفظت أهلها ، وذات الشمال  
ظلاماً ، وشمسها في الزوال  
تحتها أهلها ، وإمّا خوال  
منها لدكه ، فهو بال

لا تقف سائلاً بنابلس الثكلي  
أرأيت الطيور تنفر ذعراً  
هكذا نُفرت عن الدور أهل  
أرسوم وكن قبل صروحاً  
فالتحفنا السماء بعد ستور  
وليالي الأعراس يا لهف قلبي  
أضحك الدهر يا ابن ودي وأبكي

فما عندها مجيب سؤال  
من خفافٍ عن سرحها وثقال  
عمروها ، الى كهوف الجبال  
كل صرح عاتٍ على الدهر عالٍ  
وشفوف مُذالية وحجال  
عطلتها تقلبات الليالي<sup>(١)</sup>  
يوم لم يخطر الأسى في بال

---

(١) كانت تقام في اللحظة التي وقع فيها الزلزال حفلة زفاف كبرى للصديق السيد حمادة المصري واخوانه وابناء عمه .

رَبِّ وادٍ كَأَنَّهُ النَّهْرُ الْأَخْضَرُ يَخْتَالُ فِي بَرودِ الْجَمَالِ  
خَطَرَاتِ النِّسِيمِ ذَاتُ اعْتِلَالٍ فِيهِ وَالْدَّوْحُ مَائِسٌ بِاخْتِيَالِ  
غَشِيَّتِهِ الطُّيُورُ مُخْتَلِفَاتٍ رَائِعَاتِ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ  
صَادِحَاتٍ عَلَى أَرَائِكِ فِي الْأَيْكِ يَصِلْنَ الْغَدُوَّ بِالْأَصَالِ

نَغَمَاتٍ أُرْسَلْنَهَا ذَاتُ تَسْجِيعٍ وَكَرٌّ فِي اللَّحْنِ وَاسْتِرْسَالِ  
يَا طَيُورَ الْوَادِي غَلِيلِ فَوَادِي كَانَ يَشْفِيهِ بَرْدُ تِلْكَ الظَّلَالِ  
يَا طَيُورَ الْوَادِي رَزَايَا بِلَادِي مَزَجَتْ لِي الْغَنَاءَ بِالْأَعْوَالِ  
كَانَ وَاذِيكَ لِلْسُرُورِ مَالًا فَعَدَا بِالشُّبُورِ شَرًّا مَالًا  
كَانَ (عِيَالٌ) مِنْ صَدَى الْأَنْسِ يَهْتَزُّ فَمَاذَا سَمِعْتَ فِي عِيَالٍ (١)  
كَانَ (جَرْزِيمٌ) مَنَزْهًا وَالْغَوَايِ فِي ظِلَالٍ مِنْهُ وَمَاءٍ زَلَالٍ (٢)  
أَدْمُوعَ عَيُونِهِ؟ أَصْبَاهُ زَفَرَاتِ الْأَرْمَالِ وَالْأَثْكَالِ

يَا يَدَ الْمَوْتِ مَا عَهَدْتُ أُلُوفًا مِنْكَ هَوَجًا تَمْتَدُّ لِلْإِغْتِيَالِ  
طَغَتْ الْحَرْبُ خَمْسَةَ مَا دَهْتَنَا كَثُورًا مَرَّتْ بِغَيْرِ قِتَالِ  
وَوَجُوهَ الْمُنُونِ شَتَّى، فَبَانَتْ كُلُّهَا عِنْدَ هَذِهِ الْأَهْوَالِ  
مِنْ وَحِيدٍ لَأُمِّهِ وَأَبِيهِ جَمَعُوهُ مَفْرَقَ الْأَوْصَالِ  
وَمَكَّبٌ عَلَى بَنِيهِ بِوَجْهِهِ خَلَطَ الدَّمْعَ بِالثَّرَى الْمُنْهَالِ  
وَفَتَاةٍ لَازَتْ بِحَقْوِي أَيْهَا جَزْعًا، وَهُوَ ضَارِعٌ بِابْتِهَالِ  
وَحَرِيضٍ رَأَى ابْنَهُ يَسْلُمُ الرُّوحَ، قَرِيبًا مِنْهُ بَعِيدَ الْمُنَالِ (٣)

(١) «عِيَالٌ» جَبَلٌ يَكْتَنِفُ نَابِلُسَ مِنَ الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ .

(٢) «جَرْزِيمٌ» : جَبَلٌ يَكْتَنِفُ نَابِلُسَ مِنَ الْجِهَةِ الْجَنُوبِيَّةِ .

(٣) الْحَرِيضُ : السَّاقِطُ الَّذِي لَا يَسْتَطِيعُ النَّهْوضَ .

ومريضٌ وعُودٌ ، صرخ الموت ، وكانوا يدعون بالابلال  
خُسف البيت بالمريض ، وَمَنْ عاد ، وبالمُحْصَنات والأطفال  
قد رأينا في لحظةٍ وسمعنا كيف تلهو المنون بالآجال  
ههنا نسوة جِيع بلا مأوى ، سترن الجسوم بالأسمال  
ههنا أسرة تهاجر والغمُّ بديل الأثاث فوق الرحال  
ههنا مبتلىٌ بفقد ذويه ههنا معدم كثير العيال  
ملأ الحزن كل قلبٍ وأودت ريح يأسٍ بنضرة الآمال

دخلاء البلاد ، ان فلسطين لأرض كنوزها من نكال  
تبرها صفرة الردى فخذوه عن بنيتها ، وآذنوا بارتحال  
رب لطفاً ! فقد أتانا نذيرٌ بوباءٍ من بعد هذا الوبال  
وجرادٌ ، وكل آتٍ قريبٌ أو بعد الاحمال من امحال  
رب ان الكروب ترى علينا حسبنا كرب هجرة واحتلال

١٦ تموز ١٩٢٧

## سر الخلود

في رثاء سعد زغلول

لي بالحياة تعلق وتشدد      والعمر ما بعد المدى فسيفد  
نَفْسُ أَرَدَدَه وَأَعْلَم أَنَّهُ      للموت بين جوانحي يتردد  
وَيْلُمُّ بِي أَلَمُ أَخَاتِلِهِ بِمَا      يصف الطبيب فيستكين ويحمد  
ويسرني أُنِي نَجَوْتُ مِنَ الْأَذَى      ويلى كأني إن نجوت مخلص  
وَكَأَنَّنِي ضَلَلْتُ سِيرَ مَنِيَّتِي      إن الطريق إلى الفناء معبد  
هيهات لست بخادع عين الردى      عين الردى يقظى وعينك ترقد  
أَنَا أَنْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ لَا مُسْتَعْبِدَ      حرّاً فأحقّره ولا مستعبد  
ورأيت خزاف الحياة يذلها      فيدوسها ، ويعزّها فينضد  
هل كان سعد كما علمت من الورى      فيموت ؟ كلا إن سعد لأوحد  
هبت عواصف نعيه مصريةً      فإذا بها شرقية تتمرد  
وظفقت أسأل يومه فاذا به      يومٌ لعمر الموت أبكم أسود  
وارتبت في الأقدار ليلة نعيه      ولحلت ربي يوم قيل سيلحد  
فُجِعَتْ بَنُو مِصْرَ بِفَقْدِ زَعِيمِهَا      الله أكبر أي أروع تفقد  
يا سعد يا ابن النيل رنّ ماءه      ثكلُ البنين وهل كسعد يولد  
مصر التي فقدتك قلب خافق      والشرق أضلعه التي تتوقد  
وكأنها كبد يصرّعها الأسى      وكأنه لما تعلقها يد  
عبدتك مصر وأنت باعث مجدها      إن البطولة منذ كانت تعبد



رب البطولة عبدها قذفت به  
 يلقي الخطوب وقد طغى تيارها  
 وإذا بها لجج تدافع موجها  
 وإذا به فوق الأكف مكلل  
 وإذا به تحت الصفيح بمعبد  
 وإذا به عين الخلود وسره  
 يا سعد شأنك والبطولة أنها  
 الله في سبع وستين انطوت  
 نصب الجبائل جمة فتقطعت  
 ما كان في المنفى بأخفق منه في  
 ورأى بطولتك التي صمدت له  
 فرمى حبائله وحطم قوسه  
 فسقاك خمرة كأسه فعرفتها  
 نعم انتهيت وإنما تلك القوى  
 فهدت سبيل الشرق في ظلماته  
 وهوت بكلكلها على أعدائها  
 الفرقد الهادي يحجبه الثرى  
 يا حسرتاه على البلاد يقيمها  
 زفراتها زفرات مصر تصدعت  
 (عيال) منذ تزلزلت أركانها  
 عزيتته بمصابه ووصلته  
 شمل الخطوب يبيدها ويبدد  
 فاذا به صخر هنالك جلمد  
 فيصدها فتحور عنه ويصمد  
 بالغار يكبره الورى ويمجد  
 والكعبة الغراء حيث المعبد  
 تعنوا له حر الوجوه وتسجد  
 تحشو لديك وأنت أنت السيد  
 والموت مضاء العزيمة يطرد  
 وعهدته يرمي السهام فيقصد  
 مصر يرش سهامه ويسدد  
 وكأنها درع عليك مسرّد  
 وأق سريرك خائفاً يترصد  
 وجرعتها « وأنا انتهيت » تردد  
 نور يفيض وجذوة لا تهمد  
 فجرى يغور في الحياة وينجد  
 وتفرعنت مصر لمن يتنمرد  
 فمتى يؤوب وأين يطلع فرقد  
 غدر المنية بالرئيس ويقعد  
 من هولهن قلوبنا والأكبد  
 ما انفك يسعده نذاك ويسعد<sup>(١)</sup>  
 حسبي عزائك نعمة لا تجحد

(١) يشير إلى إعانة سعد لمكوي الزلزال بنابلس .

جود ختمت به الحياة وإنه  
ولقد نعت له فبات وحزنه  
هذا ثرى مصرَ التي أحبتها  
تفديك أفئدة تود لو انها  
وتود لو أن الأزاهير التي  
الروح والريحان خير تحية  
لم يخل منك الذكر في وطن وما

لختام ألف صنعة لك محمد  
عين تسيل به وعين تجمد  
نم هادئاً يا سعدُ طاب المرقد  
أمت هي الرمس الذي تتوسد  
قد كلكوك بها عيون تسهد  
والسلسيل - ولست نظماً - مورد  
بَرِحْتُ لذكرك لوعة تتجدد

نابلس ، في ٢٧ سبتمبر ١٩٢٧

مكتبة دار الأزياء  
www.books4all.net

## مَعِينُ الْجَمَالِ

أَسْعَدْنِي بِزُورَةٍ أَوْ عِدْنِي طَالَ عَهْدِي بِلَوْعَتِي وَحَنِينِي  
أَدْعِي الْهَجَرَ كَاذِباً وَغِرَامِي فِي قَرَارٍ مِنَ الْفُؤَادِ مَكِينِ  
غَيْضُ دَمْعِي وَكَانَ رِيّاً لِرُوحِي مِنْ غَلِيلِ الْأَسَى فَمَنْ يَرُونِي  
يَا مَعِينُ الْجَمَالِ أَذْبَلْتَ قَلْبِي أَنْعَشْنِي بِنَهْلَةٍ أَنْعَشْنِي  
يَا مَعِينُ الْجَمَالِ ، قَطْرَةَ مَاءٍ أَوْ أَفِضِي ابْتِسَامَةً تُحْيِينِي

\* \* \*

ضَجَعْتِي فِي الرِّيَاضِ بَيْنَ الرِّيحَيْنِ قَرِيباً مِنْ مَاءٍ عَيْنٍ مَعِينِ  
فَتَنَاوَلْتُ أَقْحَوَاناً نَدِيباً وَنَدَاهُ كَاللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ  
وَنَزَعْتُ الْأَوْرَاقَ عَنْهَا تَبَاعاً أَتَحَرَّى شَكِّي بِهَا وَيَقِينِي  
فَإِذَا وَافَقْتُ مُنَايَ تَفَاءَلْتُ وَإِلَّا كَذَبْتُ فِيهَا ظَنُونِي  
ذَاكَ لَهُ فِيهِ الْعِزَاءُ لِنَفْسِي فَاضْحَكِي مِنْ تَعَلُّي وَجَنُونِي  
طُقْتُ بَيْنَ الْأَزْهَارِ ، وَالنَّشْرُ مِنْ نَشْرِكَ فِيهَا وَدِقَّةُ التَّكْوِينِ  
قَطَرَاتِ النَّدَى عَلَيْهَا دَمُوعِي أَنْتَقِي طَاقَةً وَذَوْقَكَ يَهْدِينِي  
أَنْتَقِي طَاقَةً وَذَوْقَكَ يَهْدِينِي إِلَى الرَّرَائِعَاتِ فِي التَّلْوِينِ  
يَا حَيَاةَ الْقُلُوبِ وَيْلِي عَلَيْهَا ذَبَلْتُ مِنْ بَقَائِهَا فِي يَمِينِي  
فَخَذِيهَا عَسَى تُرَدُّ إِلَيْهَا الرُّوحُ إِنِّي أَخَافُ مَرَأَى الْمَنُونِ

\* \* \*

ما أَشدَّ الهوى، وما أطولَ الليلَ وما أبعدَ الكرى عن جفوني  
 رَبُّ ذكرى - وما هجعتُ - استحالتْ لخيالِ سَرَى فَأَذكى شجونى  
 ضَمَنى ، ثمَّ رَدَّنِى وتلاشى فى الدِّياجى كما تلاشى أنيى  
 راعينى أمرُهُ فَنَهَتْ مَنْ حَوْلِى دُغْرًا بصرخةً فى السُّكونِ  
 سألونى فلم أجِبْ ، بل تناوَمْتُ ، فناموا ولأسى خَلَفُونِ

\*\*\*

مرحباً بالحياة عادَ صداها وانجلى الليلُ عن صباحِ مُبينِ  
 سُفراءُ الصبحِ نورٌ وطيرٌ تتغنى فى مائساتِ الغصونِ  
 ونسيمٌ يداعبُ الدَّوْحَ ، والبحرُ شجىُّ الغناءِ عَذْبُ المجونِ  
 وجلالُ الوديانِ ملءُ الحنايا وجمالُ الجبالِ ملءُ العيونِ  
 فى اخضرارٍ كأنه أَمَلِى فىك ، وثلجٍ نقاؤه كالجبينِ

\*\*\*

إنما هذه الطبيعةُ أنسى ومُعِينِى إن لم أجذ من مُعينِ  
 أَتَقَرِّى جمالَ ذاتِكَ فى ما أَبَدَعَتْهُ يَمِينُها من فنونِ  
 فى الغديرِ الصَّافِى ، وأنشودة الطير ، وطيب الورد والياسمينِ  
 غيرَ أنى ما ازدَدْتُ إلا حنيناً أسعدينى بزورةٍ أو عِدِينِ

نظمت فى ١٩٢٧ ( ونشرت سنة ١٩٢٨ )

## حملتني نحو الحمى أشجاني

نَبَّهْنِي صَوَادِحُ الْأَطْيَارِ  
تَتَغْنَى عَلَى ذُرَى الْأَشْجَارِ  
وَتَجَلَّتْ مَلِكَةُ الْأَنْوَارِ

فوق عرشِ الصَّباحِ ترشُّفُ طَلًّا من تُغُورِ الْأَفَاحِ غَلًّا ونَهْلًا  
فتمنيتُ لو شقيقهُ رُوحِي باكرتني إلى جَنَى الْأَزْهَارِ

\*\*\*

أنا في روضةٍ أباحتْ جَنَاهَا  
كلُّ ذي صَبْوةٍ كَثِيبِ أَتَاهَا  
ها هُنا وردةٌ يفوحُ شَذاها

ها هُنا نرجسٌ يُجَيِّ الْأَفَاحَا والدَّوَالِي تُعَانِقُ التُّفَاحَا  
بادِرِي نَسْتَبِقْ مَعاً وَارِفَ الظِّلِّ وَنَقْضِ النَّهَارِ بَعْدَ النَّهَارِ

\*\*\*

ضَجِكَ الرَّوْضُ حِينَ فَاضَتْ عُيُونُهُ  
وَتَرَامَى فَوْقَ الثَّرَى يَاسْمِينُهُ  
هَامَ صَفْصَافُهُ فَنَاحَتْ غُصُونُهُ

فَسَوَاءٌ هَيَامُهُ وَهَيَامِي    غَيْرَ أَنِّي أَبْكِي عَلَى أَيَّامِي  
فَجَعَتْنِي بِكَ النَّوَى حِينَ شَبَّتْ    لَوْعَةٌ فِي الضُّلُوعِ ذَاتُ أَوَارٍ

\* \* \*

مَرَّ عَامٌ أَخْفَى عَنِ النَّاسِ مَا بِي  
مِنْ حَنِينٍ مُبْرَحٍ وَعَذَابٍ  
وَلَقَدْ يَسْأَلُونَ فِيمَ اكْتَنَابِي

وَيَحْتَمِلُونَ كَيْفَ يُبْصِرُونَ دَمْعِي    ثُمَّ لَا يُدْرِكُونَ مَا بَظْلُوعِي  
وَلَقَدْ يَكْتُمُ الْمَحَبُّ هَوَاهُ    فَتَبُوحُ الدُّمُوعُ بِالْأَسْرَارِ

\* \* \*

ذَاكُرْتُ أَنَّ عَهْدَنَا يَا غَدِيرُ  
يَوْمَ كُنَّا وَالْعَيْشُ غَضٌّ نَضِيرُ  
وَعَلَى ضَفَّتَيْكَ كُنَّا نَسِيرُ

فَرَوَيْتَ الْحَدِيثَ عَنَّا شُجُونَا    وَأَخَذْنَا عَلَيْكَ أَلَّا تَخُونَا

فَاعِدْ لِي ذَاكَ الْحَدِيثَ فَإِنِّي أَذْهَلْتَنِي النَّوَى عَنِ التَّذَكُّارِ

\*\*\*

ذَا كِرُّ أَنْتَ وَالْأَزَاهِيرُ تَنْدَى  
كَمْ نَظَّمْنَا مِنْهُمْ لِلجِيدِ عِقْدًا  
فَإِذَا هَبَّتِ الصَّبَا فَاحَ نَدًّا

وَانْقَضَى اللَّهُ مُؤَذِّنًا بِالْفِرَاقِ فَذَوَى الْعِقْدِ مِنْ طَوِيلِ الْعِنَاقِ  
لَمْ يَزَلْ خَيْطُهُ يَلُوحُ وَجَسْمِي يَتَوَارَى سُقْمًا عَنِ الْأَبْصَارِ

\*\*\*

يَا ابْنَةَ الْأَيْكِ غَرَّدِي أَوْ فَنُوحِي  
فَعَسَى يَلَأُمُ الْهَدِيلُ جَرُوحِي  
نَفَدَ الصَّبْرُ عَنْ شَقِيقَةِ رُوحِي

فَاحْمِلِي هَذِهِ الرِّسَالَةَ عَنِّي وَاسْجَعِي إِنْ أَتَيْتَهَا فَوْقَ غُصْنٍ  
فَهِيَ عِنْدَ الْأَصِيلِ تَصْغِي إِلَى الطَّيْرِ عَسَاهَا تَرْوَحُ بِالْأَخْبَارِ

\*\*\*

حَمَلْتَنِي نَحْوَ الْحُمَى أَشْجَانِي

فتهيّبُ من جلال المكانِ  
وإذا فوق مقلتي يَدانِ

فتلمستُ نضرةً ونعيماً وتعرّفتُ ما لثمتُ قديماً  
قلتُ يا مرحباً، وقبّلتُ كفاً أنزلتني ضيفاً بأكرمِ دارِ

\*\*\*

خَطَرَاتُ النّسيمِ في واديكِ  
صَبَّحْتَنِي بِقَبْلَةٍ مِنْ فِيكَ  
ثُمَّ عَادَتْ بِقَبْلَةٍ تَشْفِيكَ

فسلاماً يا « وادي الرُّمانِ »<sup>(١)</sup> فُزْتُ بِالرُّوحِ مِنْكَ وَالرَّيْحَانِ  
واحنيني إلى ديارِكَ والرُّمَانُ دَانِ يُظِلُّ أَهْلَ الدِّيَارِ

نشرت في ٢١ أيار ١٩٢٨

---

(١) وادي الرمان في « كفرنجة » موطن . م . ص .



## منديل حسناء

ما رونقُ الفجر والظلماء عاكفةً  
فهبَّت الطير تدعو الطير مرسله  
ولا الورود كأمثال الحدود وقد  
كلا ولا قطراتُ الطلِّ كامنة  
يوماً بأجلٍ من ميٍّ إذا ابتسمت  
غداً تفارقني ميٍّ وفي كبدي  
إذا تنفّس نوراً في حناياها  
من الأغاريد أحلاها وأشجاها  
تفتّحت في الرياض الفيح تغشاها  
في الأقحوان وأمُّ الشهد ترعاها  
تحت النقاب ولاحت لي ثناياها  
شوق أكابده آهاً وأواها

مساء ١٢ حزيران ١٩٢٨

## حريق الشام

« إلى نديم »

لهفي على الشام وسكانها      لهفة ظامي الروح حرانها  
ما أحرقتها النار لكنها      ضلوع مفتون بغزلانها  
والحبّ إما أضرمت ناره      تسمعه الدنيا بأذانها  
نديم أخبرني فقد راعني      تشبث النار بغيطانها  
هل سرت النار الى (تينها)      وتوتها الغصّ ورمانها

٢٥ حزيران ١٩٢٨

## تفاؤل وأمل (\*)

كَفِكَفْ دُمُوعَكَ ، لَيْسَ يَنْفَعُكَ الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ  
وَانْهَضْ وَلَا تَشْكُ الزَّمَانَ ، فَمَا شَكَا إِلَّا الْكَسُولُ  
وَاسْلُكْ بِهَمِّكَ السَّبِيلَ ، وَلَا تَقُلْ كَيْفَ السَّبِيلُ  
مَا ضَلَّ ذُو أَمَلٍ سَعَى يَوْمًا وَحَكَمْتُهُ الدَّلِيلُ  
كَلًّا ، وَلَا خَابَ امْرُؤٌ يَوْمًا وَمَقْصَدُهُ نَبِيلُ

أَفْنَيْتَ يَا مَسْكِينَ عَمْرَكَ بِالتَّأَوُّهِ وَالْحَزَنِ  
وَقَعَدْتَ مَكْتُوفَ الْيَدَيْنِ تَقُولُ : حَارِبِي الزَّمَنُ  
مَا لَمْ تَقُمْ بِالْعَبَاءِ أَنْتَ ، فَمَنْ يَقُومُ بِهِ إِذَنْ ؟

\* \* \*

كَمْ قَلَّتْ : « أمراضُ البلاد » ؛ وَأَنْتَ مِنْ أَمْرَاضِهَا  
وَالشُّؤْمُ عَلَّتْهَا : فَهَلْ فَتَشْتَ عَنْ أَعْرَاضِهَا  
يَا مَنْ حَمَلْتَ الْفَاسَ تَهْدِمُهَا عَلَى أَنْقَاضِهَا  
أَقْعُدْ فَمَا أَنْتَ الَّذِي يَسْعَى إِلَى إِنْهَاضِهَا

---

(\*) أَلْقَيْتَ فِي الْحَفْلَةِ الَّتِي أَقَامَتْهَا كَلِيَّةُ النِّجَاحِ الْوَطَنِيَّةِ فِي نَابِلُسَ فِي نَهَايَةِ الْعَامِ الدِّرَاسِيِّ  
( أَيْار ١٩٢٨ ) وَكَانَتْ الرُّوحُ الْوَطَنِيَّةُ قَدْ دَخَلَ عَلَيْهَا الْكَثِيرُ مِنَ الْوَهْمِ وَالتَّشَاوُمِ ،  
كَمَا رَاجَ فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ سَوَقُ الدِّجَالِيِّينَ مِنْ مَحْتَرِفِي الْوَطَنِيَّةِ الزَّائِفَةِ .

وانظر بعينيك الذئب تعب في أحواضها

وطنُ يُباع ويُشترى وتصيحُ : « فليحي الوطن » ؟ !  
لو كنت تبغي خيرَه لبذلت من دمك الثمن  
ولقمتَ تَضْمِداً جرحه لو كنت من أهلِ الفطن

\*\*\*

أضحى التشاؤمُ في حديثك بالغريزة والسليقة  
مثل الغراب ، نعى الديارَ وأسمع الدنيا نعيه  
تلك الحقيقة ، والمريض القلب تجرحه الحقيقة  
أملٌ يلوحُ بريقه فاستهد يا هذا بريقه  
ما ضاقَ عيشك لو سعت له ، ولو لم تشك ضيقه

لكن توهمت السقام ، فأسقم الوهم البدن  
وظننت أنك قد وهنت فذب في العظم الوهن  
والمرء يرهبه الردى ما دام ينظر للكفن

\*\*\*

الله ثم الله ما أحلى التضامن والوفا !  
بوركت مؤتمراً تألف لا نزاع ولا شقاقاً<sup>(١)</sup>

---

(١) عقد في تلك السنة مؤتمر « عربي عام » في القدس الشريف .

كَمْ مِنْ فَوَادٍ رَاقَ فِيهِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلُ رَاقَا  
الْيَوْمَ يَشْرَبُ مُوْطِنِي كَأَسِّ الْهَنَاءِ لَكُمْ دِهَاقَا  
لَا تَعْبَأُوا بِمِشَاغِبِينَ تَرَوْنَ أَوْجَهُهُمْ صِفَاقَا

لَا بُدَّ مِنْ فِتْنَةٍ - أَجِلُّكُمْ - تَلَدُّ لَهَا الْفِتَنُ  
تِلْكَ النُّفُوسُ مِنَ الطُّفُولَةِ أَرْضِعَتْ ذَاكَ اللَّبَنِ  
نَشَأَتْ عَلَى حُبِّ الْخِصَامِ ، وَبَاتَ يَرْعَاهَا الضُّعْفُ

\*\*\*

لَا تَحْفَلُوا بِالْمَرْجَفِينَ ، فَإِنَّ مَطْلَبَهُمْ حَقِيرُ  
حُبِّ الظُّهُورِ عَلَى ظُهُورِ النَّاسِ مَنْشَأُ الْغُرُورِ  
مَا لَمْ يَكُنْ فَضْلُ يَزِينِكَ فَالظُّهُورُ هُوَ الْفُجُورُ  
سَيَرُوا بَعِيْنَ اللَّهِ ، أَنْتُمْ ذَلِكَ الْأَمَلُ الْكَبِيرُ  
سَيَرُوا فَقَدْ صَفَتِ الصُّدُورُ ؛ تَبَارَكَتْ تِلْكَ الصُّدُورُ  
سَيَرُوا فَسُنَّتْكُمْ لَخَيْرِ بِلَادِكُمْ خَيْرُ السُّنَنِ  
شَدُّوا الْمَوَدَّةَ وَالتَّالَفَ وَالتَّفَاوُلَ فِي قَرْنٍ  
لَا خَوْفَ إِنْ قَامَ الْبِنَاءُ عَلَى الْفَضِيلَةِ وَارْتَكُنْ

\*\*\*

حَيِّ الشَّبَابَ وَقُلْ سَلَاماً إِيَّاكُمْ أَمَلُ الْغَدِ  
صَحَّتْ عِزَائِمُكُمْ عَلَى دَفْعِ الْأَثِيمِ الْمُعْتَدِي

والله مَدَّ لَكُمْ يَدًا تَعْلُو عَلَى أَقْوَى يَدِ  
وَطَنِي أَزْفُ لَكَ الشَّبَابَ كَبَانَهُ الزَّهْرُ النَّدِي  
لَا بُدَّ مِنْ ثَمَرٍ لَهُ يَوْمًا وَإِنْ لَمْ يَعْقِدْ

رَيْحَانُهُ الْعِلْمُ الصَّحِيحُ وَرَوْحُهُ الْخَلْقُ الْحَسَنُ  
وَطَنِي ، وَإِنَّ الْقَلْبَ يَا وَطَنِي بِحَبِّكَ مُرْتَهَنَ  
لَا يَطْمِئُنُّ ؛ فَإِنْ ظَفِرْتَ بِمَا يُرِيدُ لَكَ اطمأن

نشرت في ١٢ تموز ١٩٢٨

مكتبة دار الأريكة  
www.books4all.net

## كيف عيناك يا عمر

إلى صديقه عمر فروخ وكان يشكو ألماً في عينيه

كيف عيناك يا عمر أنا أدماهما السهرُ  
وعصيّ من الدموع طغى الهمُّ فانهمر  
وخيالُ ألمٍ بي من حبيبٍ لدى السحر  
طاف حيناً بمضجعي وتواري عن النظر  
أتبعته جوانحي مهجتي عندما نفر

\*\*\*

أين ليلي على شواطئ بيروت يا عمر  
كان من فرعها الظلام ومن وجهها القمر  
وسميري مقبلاً طيب الئثم والسمر  
ومدامي وقد ظفرت بها نشوة الظفر

\*\*\*

أين لهوي وشرقي والزمان الذي غبر  
حين لم أفتكر بهجر ولا الهاجر افتكر

أين لا أين والحياة هي الملح بالبصر  
هكذا يذهب السرور سريعاً إذا حضر

نابلس ، في ٣١ آب ١٩٢٨

( وفي بعض الأصول : ايلول ١٩٢٨ )

مكتبة سحر الألفية  
www.books4all.net



## حطّين

نظّمها يوم عزم أمير الشعراء المرحوم أحمد شوقي  
بك على زيارة فلسطين وأخذ الأدباء يعدّون العدة  
لإقامة مهرجان له . ولكن الزيارة لم تتم . وقد  
رمى إبراهيم من وراء هذه القصيدة الى إثارة أمير  
الشعراء لينظّم شعراً في فلسطين وفي قضيتها .

أهلاً برّب المهرجان أهلاً بنا بغيّة البيان  
ملك القلوب المستقلّ بعرشها ، والصوّلجان  
ومتوّج حالت أشعة تاجه دون العيان  
أهلاً ( بشوقي ) شاعر الفُصحى ومعجزة البيان  
يا فرقد الشعراء كم من فرقدٍ لعلاك ران  
علّما الخلود مُنشّران على سريرك تحفّقان  
جبريلُ ينفخُ في فؤادك ما يفيضُ على اللسان  
وأمدّ بالنفحات روحك حين طوّف بالجنان  
فإذا بأبكار الجنان لديك أبكار المعاني  
يا باكي الفيحاء حين أبت تُقيم على الهوان  
أيام كانت وردة بدم البواسل كالدهان  
أرسلت عن ( بردي ) سلامك في لظى الحرب العوان<sup>(١)</sup>

(١) إشارة الى قصيدة شوقي التي مطلعها :

سلام من صبا بردي أرق ودمع لا يكفكف يا دمشق

وذرفت «دمعاً لا يُكفكف» هيّجته الغوطتان  
 البيتُ تما قُلْتُهُ فِيهِ تَحَايِلُ جَنَّتَانِ  
 أبداً رثاؤك فيهما عينان دمعاً تجريان  
 هذا وإن جناهما للضعف فاعجب وهو دان

\*\*\*

عَرَّجَ عَلَى حِطَيْنَ وَاخْشَعُ يُشْجِرُ قَلْبَكَ مَا شَجَانِي  
 وَانْظُرْ هُنَالِكَ هَلْ تَرَى آثَارَ (يُوسُفَ) فِي الْمَكَانِ  
 أَيْقِظُ (صَلَاحَ الدِّينِ) رَبَّ التَّاجِ وَالسَّيْفِ الْيَمَانِي  
 وَمُثِيرَهَا شَعْوَاءَ أَيُّوبِيَّةَ الْخَيْلِ الْهِجَانِ  
 بِالْعَادِيَاتِ لَدَيْهِ ضَبْحاً وَالْأَسِنَّةُ فِي اللَّبَانِ  
 تَرْمِي بِمَارِجِهَا وَمَا غَيْرُ الْعَجَاجَةِ مِنْ دَخَانِ  
 فِي كُلِّ خَطَّارٍ عَلَى الْأَخْطَارِ صَبَّارِ الْجَنَانِ  
 خَلَقَاتُ أَدْرِعُهُمْ قِيُودُ الْمَوْتِ فِي دَرْكِ الطَّعَانِ  
 وَسَيُوفُهُمْ مَاءُ الْحَمِيمِ عَلَى مَضَارِبِهِنَّ آنِ  
 وَالْخَيْلُ طَوُوعُ كَمَايَهَا فِي النَّقْعِ مُرْخَاةُ الْعِنَانِ  
 لَا تَنْثَنِي أَوْ تَحَرَّزُ الْقَصَبَاتِ فِي يَوْمِ الرَّهَانِ  
 حِطِّينُ يَوْمُكَ لَيْسَ يُنْكَرُ شَاهِدِيهِ الْخَافِقَانِ  
 تَنْطَايِرُ الْأَرْوَاحُ فِيهِ مِنَ السُّنَّانِ إِلَى السُّنَّانِ  
 وَتَرَى السُّهَامَ مُقَوِّمَاتٍ فَوْقَ أَجْسَامِ حَوَانِ  
 فَإِذَا أَدِيمُ الْأَرْضِ أَحْمَرُ مِنْ دَمِ الْإِفْرَنْجِ قَانِ  
 يَسْقَوْنَ مِنْ كَأْسِ الرُّدَى وَمَلِيكُهُمْ ظِمَّانُ عَانِ

حَتَّىٰ انجَلَىٰ رَهَجُ الْوَعَىٰ وَالنَّصْرُ مَرْمُوقُ الْعَنَانِ  
وَمَشَىٰ صِلَاحُ الدِّينِ تَحْتَ لَوَائِهِ فِي مَهْرَجَانِ  
وَعَلَا الْأَذَانُ وَرَجَعَتْ تَكْبِيرُهُ شَرْفُ الْأَذَانِ

\*\*\*

أَمَقْوُضَ الدَّوَلَاتِ مَنْ لِي مِنْ صُرُوفِكَ بِالْأَمَانِ  
دُكَّتْ صُرُوحُ مَا بَنَى أَمْثَالَهَا فِي الْمَجْدِ بَانِ  
جَلَّ الْمَصَابُ «أَبَا عَلِيٍّ» فَأَبُكَ هَاتِيكَ الْمَغَانِي  
ذَهَبَ الَّذِينَ عَهْدَتَهُمْ لَا يَصْبِرُونَ عَلَى الْهَوَانِ  
فِي مِصْرَ يَطْمَعُ أَشْعَبُ وَهَنَا تَنَادَى أَشْعَبَانِ<sup>(١)</sup>  
وَهَنَا التَّخَاذُلُ فِي الشَّدَائِدِ وَالتَّشَاوُؤُ وَالْتَوَانِي  
وَالنَّفْسُ يَقْتُلُ عَزَمَهَا طَوَّلَ التَّعَلُّلِ بِالْأَمَانِي

\*\*\*

خَذَهَا إِلَيْكَ وَأَنْتَ عَنْهَا يَا أَمِيرَ الشَّعْرِ غَانِ  
حَسَنَاءَ فِيهَا لِلصُّبَا نَزَقَ عَلَى خَفَرِ الْحَسَانِ  
نَفَحَاتُهَا مِنْ «كَرْمَةِ» تُعْزِي إِلَى الْحَسَنِ بْنِ هَانِي  
هَيْهَاتَ تَبْلُغُ شَاوُكَ الشَّعْرَاءُ يَوْمًا أَوْ تَدَانِي

نشرت في تشرين الأول ١٩٢٨

---

(١) إشارة إلى الاستعمار والصهيونية في فلسطين .

## حيرة (١)

وقد رآها مستلقية نائمة

ما كنتُ أرغبُ ان أُسمَى قاسياً      فأنفَرَ الأحلام من عينيها  
والشوقُ يدفعني إلى إيقاظها      ويدي تُحاذِرُ أن تُمدَّ اليها  
وكأنما شَعَرَ الرقادُ بنعمةٍ      فأقامَ غيرَ مفارقٍ جفنيها  
ويلٌ لقلبي كيف لم يفتِك به      مرأى تقلُّبها على جنبِها  
وتنهَّدتُ مما تكنُ ضلوعُها      يا شوقُ ويحك لا ترُعْ نهديها  
حَسْبِي جوى أُنِّي نظرتُ لشعرها      ينكبُّ مرتشفاً ندى خديها  
وأغارُ منه اذا اطمأنَّ بها الكرى      ويُشيرُني متوسِّداً زنديها

\* \* \*

أرنبو بهلفة عاشقٍ لم يبقَ من      صبرٍ لديّ ، وقد حنوتُ عليها  
فيصدُّني أدبي فأبعدُ هيبَةً      وأودُّ لو أجثو على قدَميها  
فالنفسُ بينَ تهيُّبٍ ممَّا ترى      وتلهُبُ ، فاحترتُ في أمرِها  
ولعلَّ اشواقي بَلَّغْنَ بي المدى      فوقعتُ لا أصحو على شفتيها

٨ نوفمبر ( تشرين الثاني ) ١٩٢٨

(١) قيلت في م. ص .

## الحبيب الذاهل

على لسان ( م . . . )

قم حبيبي وأطفئ المصباحا قد أباح الهوى لنا ما أباحا  
حبذا الاعتناق إن كانت الظلمة سترًا من دونه ووشاحا  
تُحسُّ العين عن ملذَّة مرآه ولكن تسرح الأرواحا  
قم حبيبي وأطفئ المصباحا

\*\*\*

رقد الكون غير تلك العيون في السماوات ساهرات الجفون  
لا تخفها ؛ فلن تبوح بسرٍّ وسواها يُثير سوء الظنون  
وأراها أحنى وأوفى من الأهل ، وكم بين أهلنا من خؤون  
لا تخفها ؛ وانظر لها باسماتٍ مبدياتٍ لنا وجوهاً وضاحا  
قم حبيبي وأطفئ المصباحا

\*\*\*

كم سهرنا من قبل ليلاً طويلاً فشكا الصمت فيه منا العويلا  
وبغى البين أشهراً لا يبالي ما نقاسيه صبوةً ونحولا  
فالتقينا ، إن اللقاء قصيرٌ فانتهزه وخلّ عنك الدهولا  
ولنودّع تلك الهموم اللوائي يتوثّن في الدجى أشباحا  
قم حبيبي وأطفئ المصباحا

\*\*\*

هل نسيَتَ الأسفار والأخطارا يا حبيبي وكيف جئنا فرارا  
غفلةً الناس مرةً نعمةً الحبّ ، ويا ليتها تكون مرارا  
ويلك اسمع قلبَ الزمان فقد دقّ ثلاثاً لا تُستردّ قصارا  
ليروعنك الصباحُ إذا لاح قريباً ، فلا تقل كيف لاحا  
قم حبيبي وأطفئ المصباحا

\* \* \*

نظمت في ١٧ نوفمبر ١٩٢٨

مكتبة سحر الأريكة  
www.books4all.net

## لذة العيش<sup>(١)</sup>

لذة العيش بسفح الكرمل ليلة الكرمل عودي كَرَمَا  
ليلة الكرمل عودي واسألني عن محب كاد يودي سقما

\*\*\*

ليلة الكرمل عودي وانظري أي قلب قطعته الزفراتُ  
أي نفس زهقت بعدُ جوى أي روحٍ قد تلاشت حَسَرَات  
ليس لي غير البكا والسهر وهما للدهر عندي حسنات

\*\*\*

فيهما ذكرى اللقاء الأول أرشف الأدمع منها واللمى  
فصلي الليل بليل أطول يا جفوني واذرفي الدمع دما

\*\*\*

---

(١) من قصائده في م. ص .

كنت أجني ثمرًا حلو الجنى رب طير... فوقه لم يقع  
حوم الدهر عليه وانثنى يدعي من خيبة ما يدعي  
هل درى يا ويحه أن المنى في الهوى لا تجتنى بالخدع

\*\*\*

انما يدرك أقصى الأمل ثابت القلب على ما عزمنا  
من يرم أمرًا بقلب حوّل ينقض الدهر له ما أبرما

٢ كانون الثاني ١٩٢٩

مكتبة مدار الأديبة  
www.books4all.net



## وحي رسالة (١)

رسالة واهاً لها واهاً شرقت بالدمع لفحواها  
من غادة عذبني نأياها ما ضرَّ لو كنت وإياها  
أضراسها تؤلمها ليتني أشكو الذي سبَّب شكواها  
تلك ثناياها التي نضدت عقدين والمكسور إحداها  
آثارها في شفتي لم تنزل يا ضلَّ من يجهل معناها  
رشفت منها سلسلاً بارداً صادف نيرانني فأطفأها  
في ليلة لم أدرِ ساعاتها أضعت طولها وقصرها  
حتى طغى الصبح بأنواره على نجوم الليل يغشاها  
ورجَّع الطير أغاريده شجواً فأبكاني وأبكاه  
فقلت يا طير كذا عاجلاً قمت على اللذات تنعاه  
وقلت يا طير متى نلتقي يا طير هل أحيى وألقاه  
ثم تعانقنا فله ما تذرف عيناى وعيناها  
قبلتها في فمها قبله ما كان أزكاها وأحلاها  
وقبلتني مثلها قبله ما زلت استنشق رباها  
تلك هي الزاد غداة النوى قد يهلك العاشق لولاها  
حبيبتي عودي إلى ربوة أضحى فؤادي رهن مغناها  
يا منيتي عودي نُعدُّ ليلة ما زال قلبي يتمناها  
ذقت بها منك ألد الهوى فكيف أنساك وأنساها

٢١ كانون الثاني ١٩٢٩

---

(١) من قصائده في م . ص .

## في دير قديس<sup>(١)</sup>

لَمْ أَلْقَ بَيْنَ لَيْالِي الَّتِي سَلَفَتْ  
كَلِيلَةً بِتُّهَا فِي دَيْرِ قَدِّيسٍ  
ضَمَمْتُ حَسَنَاءَ لَمْ يُخْلَقْ لَهَا مِثْلُ  
بَيْنَ الْحَسَانِ وَلَا حَوْرِ الْفَرَادِيسِ  
مَا عَرْشُ بَلْقِيسِ فِي إِبَّانِ دَوْلَتِهَا  
وَلَا سَلِيمَانَ مَزْفُوفاً لِبَلْقِيسِ  
يَوْمًا بِأَعْظَمِ مَنَّا فِي السَّرِيرِ وَقَدْ  
دَامَ الْعِنَاقُ إِلَى قَرَعِ النَّوَاقِيسِ

٢٤ كانون الثاني ١٩٢٩

---

(١) قالها في م. ص .

## إلى ذات المنديل

نزينة ليس للمنديل فيما بيننا حاجة  
وإن سرك أن يبقى فأنوارك وهاجة  
فيما من تأمر الحسن فيلقي دونها تاجة  
لقد قطعت بالذل عرى قلبي وأوداجة

٢٥ كانون الثاني ١٩٢٩

## الى م . . .

خلفت قلبي فوق سفح (الكرمل)  
خلفته يهفو على غُرفِ الهوى  
حيران يسألُ عنك أهلَ المنزل  
في شكل طير بينهم متنقل  
لم يعلموا ما سرّه، فإذا بكى  
حسبوه يضحك للربيع المقبل

٥ شباط ١٩٢٩

## الزهرتان والشاعر

يا زهرة الوادي أتيتُ بزهرة      لك من ربي لبنان فاح شذاها  
والزهر أبهى منظراً مع أمه      فنقلتها معها فزاد بهاها  
وحفظتها لك في الطريق من الأذى      ولأجل عينك أضلعي مثواها  
وجمعت في آذار بينكما فما      أحلاك في قلبي وما أحلاها  
إني جمعتكما ولكن لم يطل      أنسي بقربكما فواهاً واهاً  
واهاً على ساعات لهو كنتما      يا زهرتي هناءها وصفهاها  
واهاً على روعي التي خلّفتها      بين الربى ؛ والروح حيث هواها  
واهاً عليها مهجة ضيعتها      فاذا سألتكما فهل ألقاها ؟

٢ نيسان ١٩٢٩

## وداعاً<sup>(١)</sup>

وداعاً سأقتل هذا الهوى وأدفنه في ضلوع السنين  
أردُّ رسائلِك الباقيات فرُدِّي رسائلِ قلبي الحزين  
ولكن تعالَى... ألم تغدري؟!

\*\*\*

وداعاً سأسحق تلك المني وأنسفها بدداً في الفضاء  
سأهزأ بالعشق والعاشقين وأذهب مستهتراً بالقضا  
ولكن تعالَى.. ألم تغدري؟!

\*\*\*

وداعاً وهيئات أن نلتقي فما أنا بعدُ المحب الحبيب  
أطيعي ذوبك بما يشتهون فإن لهم فوق حق الغريب...  
ولكن تعالَى... ألم تغدري؟!

١٥ مايس ١٩٢٩

---

(١) إحدى قصائده في م. ص.

## اغفري لي ..

الى م. ص.

اغفري لي اذا اهتمتك بالغدر  
اغفري لي ، لعل ما كان مني  
وصدى اليأس رجّعه ضلوعي  
لم تكوني كما زعمتُ ، ولكن  
ولعمري رأيتُ منك وفاءً  
اغفري لي ما قلته في جنوني  
فقد كنت غائباً عن صوابي  
صرخة الهول عند مرأى عذابي  
أو بكائي على أمني الشباب  
هالني ما قرأته في الكتاب  
لم يكن فيه ذرة لارتيابي  
وتعالي أشرح اليك مصابي

\*\*\*

رُبَّ صرحٍ ممرّدٍ من أمانٍ  
قد نمتَ حوله الأزاهيرُ شتّى  
فنزّلناه آمنين زماناً  
لم تحركْ منه العواصف ركناً  
أظّلّ النجوم تحت جناحه  
وسقاها الهوى علالة راجه  
نجتني من وروده وأقاجه  
ولكم خاب مثلها في كفاجه

ثم كانت يدٌ ، سأسكتُ عنها هدمتهُ إلى سواء الترابِ  
أين تلك السماء ؟ هل كان ذاك الصرح فيها مشيداً من سحبٍ ؟

\*\*\*

إغفري لي فإن أشقى المحبين محبٌ حياته ذكرياتُ  
أينما كنتُ هيج القلب ذكرى صورتها آثارنا الباقياتُ  
ما هنا؟ إنها رسومُ دموع ، وهنا؟ آه إنها قبلاتُ  
وهنا؟ طائرٌ يُعيد حديثاً لم تغب عنه هذه الكلمات :

يا حياتي ، لا تغضي ، وتعالى عانقيني وأقصري من عتابي  
حسب قلبي عذابه ، فاغفري لي يا حياتي فقد لقيت عقابي

٢ حزيران ١٩٢٩

## إلى بائعي البلاد

باعوا البلاد الى أعدائهم طمعاً بالمال لكننا أوطانهم باعوا...  
قد يُعذرون لو أن الجوع أرغمهم والله ما عطشوا يوماً ولا جاعوا  
وَبُلَّغَةُ العَارِ عند الجوع تَلْفِظُهَا نَفْسُهَا عن قبولِ العَارِ رَدَّاعُ  
تلك البلادُ إذا قلتَ: اسمُها «وطنٌ» لا يفهمون ، ودون الفهم أطماع

\*\*\*

أعداؤنا ، منذ أن كانوا ، (صيارفةً) ونحن ، منذ هبطنا الأرض ، زراع  
لَمْ تَعَكِسُوا آيَةَ الخَلْقِ ، بل رجعت الى اليهود بكم قربي وأطباع  
يا بائع الأرض لم تحفل بعاقبة ولا تعلمت أن الخصم خداع  
لقد جنيت على الأحفاد ، والهفي وهم عبيد ، وخدأ ، وأتباع !  
وَعَرَّكَ الذَّهَبُ اللَّمَاعُ تُحْرِزُهُ إِنَّ السَّرَابَ كما تدريه لَمَاعُ  
فَكَرُّ بِمَوْتِكَ فِي أرضٍ نَشَأَتْ بها وَاَتَرَكَ لِقَبْرِكَ أرضاً طولها باعُ<sup>(١)</sup>

نشرت في ٢٥ آب ١٩٢٩

---

(١) أخذ هذا المعنى الشيخ فؤاد الخطيب في رثائه لموسى كاظم باشا الحسيني ( ٤ - ٥ - ١٩٣٤ ) فقال :

وجدتم لكم أرضاً بها تدفنونه فهل عندكم أرض لامواتكم غدا  
وكرر ابراهيم هذا المعنى في رثائه للملك فيصل .



## خطرة في الهوى<sup>(١)</sup>

أعدي الى المضى وإن بُعد المدى      بلهنية العيش الذي كان أرغدا  
تبارك هذا الوجه ما أوضح السنا      وما أطيب المفتر والمتوردا  
فقدتك فقدان الصبا وهل امرؤ      تولى صباه اليوم يرجعه غدا  
فقدتك لكني فقدت ثلاثة      سواك : فؤادي ، والأمانى والهدى  
وأبقيت لي غير القنوط ثلاثة :      هواك ، وسقمي ، والحنين المؤبدا

\*\*\*

أيا (وادي الرمان)! لا طبت وادياً      اذا هي لم تنعم بظلك سرمداً  
ويا (وادي الرمان)! لا ساغ طعمه      اذا انا لم أمدد لذاك الجنى يدا  
ويا (وادي الرمان)! واهاً!! وعندهم      حرام على المحزون أن يتهدا  
كأنى لم انزل ديارك مرة      ولم ألق في اهليك حباً ولا ندى  
ولم تسقني كأس المدام حبيبة      وردت ثناياها مع الكأس موردا  
ولم توح لي شعراً ولا قمت منشداً      ولم يرو شعري عندليبك منشدا

\*\*\*

---

(١) في عام ١٩٢٩ تخرج ابراهيم في الجامعة الاميركية بيروت ، وقلبه ما يزال ممتلئاً بحبيب  
م . ص ، وسافر الى القاهرة للاستشفاء ولللقاء أخيه أحمد الذي كان عاناً من  
او كسفورد ، وقد نظم هذه القصيدة بعد رجوعه من مصر .

أخي وحيبي كنتُ أرجوك مسعداً يساعذك الرحمن لم تكُ مسعداً<sup>(١)</sup>  
ألم ترني في مصر أطلبُ شافياً وراعك إشفائي على هوة الردى  
ألم ترني في مضجعي متقلباً أقلبُ في الافلاك طرفاً مسهداً  
ومن عجب أنا شبيهان في الهوى بمن أنت تهوى، هل أطقّ تجلداً؟

آب ١٩٢٩ ( ونشرت في ١١ ايلول ١٩٢٩ )

---

(١) عتاب الى أخيه ( أحمد ) وكان ذلك يوم قدوم ابراهيم الى القاهرة للمعالجة  
والاستشفاء في شهر آب ١٩٢٩ .

## رد على رثويين شاعر اليهود

نشرت الجريدة اليهودية ( دوار هايوم ) قصيدة  
لشاعر اليهود رثويين ، نقلتها الى العربية جريدة  
فلسطين . وعنوان القصيدة « أنشودة النصر » ،  
أتى فيها الشاعر على الحوادث الأخيرة في فلسطين  
مشيداً بذكر اليهود وشجاعتهم . . . في الطعن  
والضرب زارياً على العرب ( أبناء هاجر  
واسماعيل . . ! ) خوفهم ووحشتهم وهزيمتهم !  
زاعماً تارة أنهم عزل مظلومون وان العرب على  
تسليح الانكليز لهم كانوا لصوصاً وقطاع طرق  
وأهل خيانة وغدر يعتدون على الأطفال والشيوخ  
والنساء . وقد نظمت هذه القصيدة رداً على  
أنشودة النصر غير معترض كثيراً إلى الحوادث بقدر  
اعتراضي إلى تاريخ اليهود وتوراتهم وما عرفوا به  
من قبل ، وما هم عليه اليوم من الادعاء الباطل  
والغدر ونكران الجميل مما يناقض كل ما ادعاه  
الشاعر رثويين وما وصف به قومه من المزايا  
والاخلاق .

هاجر امننا ولود رؤوم لا حسود ولا عجوز عقيم . . .  
هاجر امننا ومنها ابو العر ب ومنها ذاك النبي الكريم  
نسب لم يضع ولا مزقته بابل أيها اللقيط اللئيم  
ودم في عروقنا لم يُرقه سوط فرعون والعذاب الاليم

يعلم الدهر أيّ اهرام مصرٍ      ذلكم في صخوره مرقوم  
 فهرم خالد يغشيه ظل      من عبودية لكم لا تريم  
 أي رثوبين غطّ وجهك حتى      لا يُرى الأنف أنه مهشوم

✱

يا يهوديّ كيف علمك بالتو      راة ، قل لي ، أم فاتك التعليم  
 بين أسفارها خلائق عنكم      مبتداها ومنتهاها ذميم  
 يوسف باعه أبوكم يهوذا      إنّ حب الدينار فيكم قديم  
 وكفرتم بنعمة الله حتى      ضاق ذرعاً بالكفر موسى الكليم  
 يشهد ( التيه ) أنكم شعب إسرا      ثيل شعب منذ الخروج أثيم  
 يشهد ( العجل ) أن ألواح موسى      يوم زغتم أصابها التحطيم  
 وبطون التاريخ فيها عجيب      وغريب بعاركم موسوم

✱

أي رثوبين أين ألواح موسى      والوصايا فكلهن قويم  
 هن عشر نبذتموها جميعاً      ورتعتم في الغي وهو وخيم<sup>(١)</sup>  
 ونقضتم أحكامها فاذا الما      ل مقام الاله فيكم يقوم  
 والربا ربكم له صنم الحر      ص مثال أنتم عليه جثوم  
 واذا السبت فيه مكر وغدر      أين فيه التقديس والتعظيم

(١) نواقض الوصايا العشر .

وعكستم آياتها فاذا القت فجهلتم آباءكم فغدوتم وهضمت حق الجوار وصحتم : كلكم شاهد على الحق زوراً حسبكم لا يبارك الله فيكم فلو أن النجوم أمت رجوماً أي رثوبين أي شعب تنادي  
 ل مباح والفسق فيكم عميم واحترام الآباء فيكم عديم « أيها الناس حقنا مهضوم » . . . هل أناكم من شأنه تحريم؟! إن شيطان بغيكم لرّجيم ما عدتكم والله تلك الرجوم إن ربّاً أباده لحكيم

\*

أي رثوبين هل قرأت شكسبير؟ بلى ، أنت شاعر مشؤوم وشكسبير خالد القول فيكم أمر (شيلوخ) في الورى معلوم<sup>(١)</sup> غير أن الذين منهم شكسبير تناسوا ما قال ذاك العظيم

\*

يا يهودي هل سمعت بشعب ضلّ حتى في كل قطر يهيم شعبكم كالذباب في كل أرض منه شيء على القذور يحوم وعجيب من العجائب أن يطلب حكماً ودهره محكوم وغريب من الغرائب أن يجمع شمالاً شتاته محتوم غَضِبُ الله ما يزال عليكم وعد بلفورّ دونه مهزوم

---

(١) تاجر البندقية لشكسبير .

نادِ ابطالك الذين تواروا في الشبابيك إنهم لقروم  
يرقبون الأطفال منا فإن لا حوا رموهم ، فهالك وكليم  
في يديهم سلاح قوم . . . عليه (أسد) في حديدته مختوم  
نادهم يقذفوا القنابل واصرخ « شعب صهيون أعزل مظلوم »  
والعن الانكليز واحمل ظباهم إن نكران فضلهم لجسيم

\*

لبن الارض فاض سماً زعافاً ودماً ، فانزلوا بها وأقيموا  
واشربوه ملء البطون هنيئاً . . . هكذا تشرب الذئاب الهيم  
يا يهودي لا عليك سلامٌ واذا شئت لا عليك شلوم

١٤ أيلول ١٩٢٩

## رمان كفرکنا

جزتُ بالحيِّ في العشيِّ فهبتُ      نفحةً أنعشتُ فؤادي المعنى  
قلتُ : منها ، ودُرتُ أنظرُ حولي      نظراتِ الملهوفِ يُسرى ومعنى  
وإذا طيبُ جَنِيٍّ من الرُّمِّ      ان مثل النُّهودِ لو هي تُجنى  
وافقتُ نظرتي نداءَ غلامٍ :      (ناصرى يا رمان!) من (كفرکنا)  
قلتُ أسرعْ به فدىَّ لك مالى      وترنمُ بذكره وتغنِ  
يا رسولَ الحبيبِ من حيثُ لم تد      رِ لقد جئتني بما أتمنى

١٨ أيلول ١٩٢٩ ( ونشرت في الجامعة الاسلامية في ٥ - ٤ -  
( ١٩٣٣ )

## البلد الكئيب

بمناسبة إضراب فلسطين يوم وعد بلفور

يا أيها البلد الكئيبُ حياك منمر سكوبُ  
لا تبشّس بالظلم «إن غداً لناظره قريب»  
وغدٌ عصيبٌ لا يسرّ الظالمين ؛ غدٌ عصيب  
أشرق بوجهك ضاحكاً ولشمس شائتك الغروب  
ما بعد غمّك غير يوم تطمئن به القلوب

\*\*\*

لهفي على البلد الكئيب تعطلت أسواقه  
عارٍ كما اعروى الخريف تساقطت أوراقه  
خفقت جوانحه أسيّ وتقرّحت آماقه  
صبراً فإن الصبر قد يحلو بفيك مذاقه  
هذا عدوك ، لا يرعك وهذه أخلاقه

\*\*\*

بلفور كأسك من دم الشهداء لا ماء العنب



لا يخذعنك أنها راقية وكللها الحبيب  
فحبها الارواح قد وثبت اليك كما وثب  
فانظر لوجهك إنه في الكأس لوجه الغضب  
وانظر، عميت، فانه من صرخة الحق التهب

\*\*\*

بلفور يومك في السماء ، عليك صاعقة السماء  
ما أنت إلا الذئب قد صوّرت من طين الشقاء  
والذئب وحش لم يزل يضرى برائحة الدماء  
إخساً بوعدك ، إن وعدك دونه رب القضاء  
وإلى جهنم أنتمما حطب لها طول البقاء

\*

إخساً بوعدك لن يضر الوعد شعباً هبّ ناهض  
لا تنقض الوعد الذي أبرمته فله نواقض  
ويل لوعد الشيخ من عزمات آساد روابض  
أتضيع يا وطني وها عرق العروبة في نابض  
فلأذهبن فداء قومي في غمار الموت خائض

\*\*\*

بشراك يا وطني فقد نُفض الرقاد عن البلاد  
نهضت بواسل فيك تقذف بالنفوس الى الجهاد  
شقوا الطريق الى العلا وخطوا على نهج السداد  
ولسوف تنطق في سبيل الحق ألسنة الجماد  
والويل يا وطني لمن أضحى بصرً على العناد

\*\*\*

بشراك يا وطني فقد نهضت بك الغيد الاوانس  
حيث جموع الغانيات عيونُ نرجسك النواعس  
أقبلن من باب الخليل يمسن في سود الملابس  
وصرخن في وجه العميد وحقهن هن حارس  
وطني ، ظفرت إذا النساء هتفن باسمك في المجالس

\*\*\*

وطني ، علينا العهد جمعاً أن نسير الى الامام  
ونعيش إخواناً على محض المودة والوثام  
ونردّ عنك النازلات مسابقين الى الحمام  
ونكون في إعلاء شأنك عاملين على الدوام  
حتى تُرى متفياً ظلّ الكرامة والسلام

٢ تشرين الثاني ١٩٢٩

## عَنْتُ الدهر

يوم كنا نقول : « عاكسنا الدهر » وجدنا من صحبنا مَنْ يلوم  
فيقولون : « اتَّقِ الله واقنع كم تظلمت طامعاً يا ظلومُ  
هذه (نزهة) وأنت تراها كل يوم ، فما عساك تروم ؟ »  
ويحهم لو يرون ما صنع الدهر لقالوا : معذب مشؤوم  
كنت ارجو لو ان نزهة أضحت في مكان قد كنت فيه أقيم  
لم يكن ما رجوتُ حتى ترحلُ ؛ فَمَنْ ظالم وَمَنْ مظلوم ؟

٢٨ نوفمبر ١٩٢٩

## أين الرسائل ؟ إلى ل . . .

أين الرسائلُ والشوقُ ؟ فالجواب تأخّر  
كم قلتُ : «شوقي كثيرٌ» أظنُّ شوقي أكثرُ  
أسائلِ البدرَ حيرانَ عنك إن هو أسفر  
ذكرتُ وجهك فيه والشيءُ بالشيءِ يُذكرُ  
كوني بودّك كالبدْر فهو يخفى ويظهر

٢٨ نوفمبر ١٩٢٩

## خلّ الشقيّ بحاله إلى م . . .

إلى الحبيب الذي فاز غيرنا بوصالِهِ  
ولم نفزْ منه إلّا بصدّه ودلالِهِ  
ومَنْ تعلّم منه الصدودَ طيفُ خيالِهِ  
هلاً تجرّب شيئاً من الهوى واحتمالِهِ  
عساك تعرف ما قد عرفتُ من أهوالِهِ  
عساك تسهد ، أفديك ، ليلة من طوالِهِ  
لكن أراك سعيداً خلّ الشقيّ بحالِهِ

٢٨ نوفمبر ١٩٢٩

## رثاء نافع العبوشي

لهفي على (نافع) لو كان ينفعه  
لهفي .. وهيئات ما في الموت نفعاً  
قد شيعوه الى قبر يحفّ به  
من المهابة أتباع وأشياء  
حوته أوطانه في جوفها فغدا  
كأنا هي قلب وهي أضلاع  
يا موطناً في ثراه غاب سادته  
لو كان يخجل من باعوك ما باعوا

نوفمبر ١٩٢٩

## فرحتي .. !

فرحتي يوم أراها جنّتي نارُ هواها  
جنّة الحسن لديها طيبها وقفّ عليها  
وردها في وجنتيها ثملٌ من مقلتيها

هي ريحانة قلبي

ليتها كانت بقربي

فرحتي يوم أراها جنّتي نارُ هواها  
ونعيمي في شقائي

\*

كان لي في الحبّ عهدٌ ربّ ماضٍ لا يُردّ  
فالتقى خدٌ وخدٌ والتقى دمعٌ وشهدٌ

جفّ ، يا أيّام ، دمعي

ضاق بالآلام ذرعي

فرحتي يوم أراها جنّتي نارُ هواها  
ونعيمي في شقائي

\*

بلبلُ فوق الغصون ساحرٌ جَمُّ الفنونِ  
 يا أخا الصوت الجنونِ لستَ تدري ما شجوني  
 تتَلَّى ، تتَفَلَّى  
 وتراني ، أتَقَلَّى  
 فرحتي يوم أراها جنّتي نارُ هواها  
 ونعيمي في شقائي

سمع البلبلُ شجوي باكياً أيامَ هَوِي  
 فهفا البلبلُ نحوي هاتفاً: أصغِ لشدوي  
 قلتُ يا بلبل دُعني  
 عُدْ الى الدَّوحِ وغنِّ  
 فرحتي يوم أراها جنّتي نارُ هواها  
 ونعيمي في شقائي

\*

نُحْ معي فالنوحُ أولى بَعْدَ مَنْ أهوى وأحلى  
 طَرِبَ القلبُ وملاً أيها البلبلُ هَلْأُ  
 بجناحيك انقلبتا  
 وبمن أهوى رجعتا  
 فرحتي يوم أراها جنّتي نارُ هواها  
 ونعيمي في شقائي

\*



الهوى أبلى شبابي جاءني من كل باب  
 من صدودٍ لعتابٍ من عذابٍ لعذابٍ  
 كلُّ هذا لا يُطاقُ  
 ثمَّ لا يحلو الفراقُ  
 فرحتي يوم أراها جنّتي نارُ هواها  
 ونعيمي في شقائي

عيشُنا ركضَ بركضٍ بعضُنا في إثر بعضٍ  
 والصِّبا يومٍ ويمضي ليلته يمضي ويُرْضي  
 يا فؤادي ما بكائي ؟  
 أترى يُجدي ندائي  
 فرحتي يوم أراها جنّتي نارُ هواها  
 ونعيمي في شقائي

شباط ١٩٣٠

## ذكرى(\*)

جئتُ تتلو عليَّ صفحة ماضٍ متنها الحبُّ والأسى بين صحفي  
صاحِ دُعها ؛ وخذ سواها فإني قد تبَيَّنْتُها لأول حرفِ  
صاحِ دُعها ؛ فقد دفنْتُ أمانِيَّ وهويَّ يا حسرتاه وقصفي  
وخلتُ أضلعي فأمسى خلياً غزلي في هوى الحسان ووصفي  
وليالٍ ظفرتُ فيها من الدهر - على بخله - بنعمة عطفِ  
ساهرٍ في ظلامها أقبس النورَ لقلبي بلثم خدَّ وكفَّ  
وفمٍ كلما شكَا ألمَ الوجد تَعَلَّقْتُه بقطفٍ ورشف  
وجفونٍ ما بين قتلٍ بعنفٍ أنا منها وبين قتلٍ بلطفِ  
صاحِ يكفي ! فقد تولَّتْ ليالٍ شَيَّعَتْها المنى برُبِّك يكفي

٢٠ آذار ١٩٣٠

---

(\*) بمناسبة رسالة أتاه بها صديق من أصدقائه .

## التفاته

تلفت قلبي إلى الكرملى وحنّ إلى عهده الأول  
ومرّت به ذكريات الهوى راجعاً من ذلك المنزل  
تلفت كما شئت واخفق له سحائب همك لا تنجلي

٢٤ آذار ١٩٣٠

## موسم النبي موسى

أيها الموسم هل أنت سوى صورة المجد الذي كان لنا  
قد مشى الدهر عليه وطوى صحفاً كنَّ سناءً وسنا

\*\*\*

أيها الموسم هل بين الجموع غير تردد صدى النصر المبين  
أصلاح الدين حيّ في الربوع أم سيوف الفتح فيها ينجلين  
أين قوم جهلوا معنى الخنوع؟ ذهب الآباء، تعساً للبنين

حلّق المجد بهم ثم هوى وانثنى ينشدهم لما انثنى  
أيها الموسم هل أنت سوى صورة المجد الذي كان لنا

\*\*\*

يا شواظ الحرب ترمي بشرر يترك الآفاق في لون الدم  
يا لظى حطين نشوى بالظفر يا صلاح الدين اخلد وانعم  
لك في التاريخ أيام غرر كتبت بالسيف لا بالقلم

فرواها الدهر فيما قد روى فاسمعوها واجعلوها سننا  
أيها الموسم هل أنت سوى صورة المجد الذي كان لنا

١٥ نيسان ١٩٣٠

## يوم الثلاثاء

حسبتُ أنَّ الشبابا وَلى حميداً وغابا  
وما ظننتُ فؤادي إلاَّ اهتدى وأنابا  
هيهاتَ لم يُرضِ قلبي من الهوى ما أصابا  
يا نظرةً لم أرَها ساقَت إليَّ عذابا

لم أدِرْ أن الزوايا يا قلب فيها خبايا ..  
رددتَ ماضي عهودي عليَّ، فاحمل هوايا

\*

حسبتُ أنَّ دموعي جفَّت وأقوَّت ربوعي  
وخلتُ نارَ فؤادي خبثَ وراءِ ضلوعي  
فأين وجدي وسهدي وصبوتي وولوعي؟!  
وكان يوم الثلاثاء شهدتُ فيه العجبا

اليوم يوم الصبايا ففي الزوايا خبايا ..

\*

لاحتُ وجوهُ ملاحُ خلفَ الحجابِ صباحُ  
لكنْ بخلنَ ولما بخلنَ هبتَ رياحُ  
هذا نقابُ، وهذا شعرُ، وهذا وشاحُ ..  
فانصبَّ نورٌ وطيبٌ على القلوب انصبابا

كم للجمال مزايا وكم له من سجايا  
لولاك يا ريحُ كانت بين الزوايا خبايا ..

٢٢ نيسان ١٩٣٠

## حلفت ألا تكلميني

حلفت ألا تكلميني      وسوء حظي قبل اليمين  
إن ترحمني تعذبيني      أو تظلميني لا تنصفيني

\*

يا من هواها أجرى دموعي      وأشعل النار في ضلوعي  
لما تيقنت من خضوعي      حلفت ألا تكلميني

\*

عرفت وجدي وطول سهدي      وكيف أرعى في الحب عهدي  
الله حسبي ، أبعد ودي      حلفت ألا تكلميني

\*

حلت في القلب منك غما      أذاب جسمي لحماً وعظماً  
وكننت أقي عليّ لما      حلفت ألا تكلميني

\*



هذا فؤادي لديك رهن    ذهلت عنه فيما أظن  
غداً أنادي إذا أحن : « حلفت ألا تكلميني »

٢٥ نيسان ١٩٣٠

## الفدائي

عينت الحكومة المتتدبة يهودياً بريطانى الجنسية  
لوظيفة النائب العام فى فلسطين . فأمعن فى  
النكاية والكيد للعرب بالقوانين التعسفية الجائرة  
التي كان ( يطبخها ) . ولما ثقلت على العرب  
وطأته ، كمن له أحد الشبان المتحمسين فى  
مداخل دار الحكومة فى القدس وأطلق النار عليه  
فجرحه .

لا تَسْلُ عَنْ سَلَامَتِهِ رُوحَهُ فَوْقَ رَاحَتِهِ  
بَدَّلْتَهُ هُمُومُهُ كَفَنًا مِنْ وَسَادَتِهِ  
يَرْقُبُ السَّاعَةَ الَّتِي بَعْدَهَا هَوْلُ سَاعَتِهِ  
شَاغِلُ فِكْرٍ مَنْ يَرَاهُ بِإِطْرَاقِ هَامَتِهِ  
بَيْنَ جَنْبِيهِ خَافِقٌ يَتَلَطَّى بِغَايَتِهِ  
مَنْ رَأَى فَخْمَةَ الدُّجَى أَضْرَمَتْ مِنْ شَرَارَتِهِ  
حَمَلْتَهُ جَهَنَّمَ طَرْفًا مِنْ رِسَالَتِهِ

هو بالباب واقف والردي منه خائف  
فاهدأي يا عواصف خجلاً من جرائته



صَامَتْ لَوْ تَكَلَّمَا لَفَظَ النَّارَ وَالْدِّمَا  
قُلْ لِمَنْ عَابَ صِمَّتَهُ خُلِقَ الْحَزْمُ أَبَكَمَا  
وَأَخُو الْحَزْمِ لَمْ تَزَلْ يَدُهُ تَسْبِقُ الْفَمَا  
لَا تَلُومُوهُ، قَدْ رَأَى مِنْهَجَ الْحَقِّ مُظْلَمًا  
وَبِلَادًا أَحَبَّهَا رَكْنُهَا قَدْ تَهَدَّمَا  
وخصوماً ببغيتهم ضجّت الأرضُ والسما  
مرّ حينٌ، فكاد يقتله اليأسُ، إنما..

هو بالباب واقف والردي منه خائف  
فاهدأي يا عواصف خجلاً من جرائته

٩ حزيران ١٩٣٠

## مناجاة وردة<sup>(١)</sup>

جنى عليك الحسنُ يا وردتي وطيبُ رِيَاكِ فذقتِ العذابَ  
لولاهما لم تُقْطِفي غَضَّةً بل لانطوى في الروض عنك الشباب  
لولاهما مرَّ بك العاشقون  
لا ينظرون

وربما أعرَضَ عنكِ الندى وجازكِ الطيرُ فما غرَّدَا  
عُرِفَتِ بالفضلِ وكم فاضلٍ جنى عليه الفضلُ يا وردتي

روضتُكِ الغنَّاءُ يا وردتي قد أنبتت من كل زوجٍ بهيجٍ  
تنفَسَ الصُّبْحُ بأزهارها عن ضاحكِ اللّونِ زكيِّ الأريجِ  
نَسْرينُها ، ورنْدُها ، والأقاحُ  
كلُّ مُباحٍ

---

(١) استوحاها من ذكرى حبه - (م. ص) ، إذ أن حبه لها جلب إليها الأنظار - كما يقول -  
فلم تلبث أن فاز بها أحد المعجبين ؛ وتأثر في موضوعها بما لقيه أخوه أحد عند  
توظيفه مدرساً في القدس ، فقد كان إبراهيم يشعر أن تفوق أخيه هو الذي جعله  
ينال دون حقه ، ولولا هذا التفوق لنال معاملة أحسن ، لأن الرجل العادي لا  
يحظى رؤساؤه جانبه .

تَقْلُ عَنْهَا نَسَمَاتُ الصَّبَا      تَحِيَّةً لِكُلِّ قَلْبٍ صَبَا  
 وَطَوَّفَ النَّاسُ بِأَرْجَائِهَا      فَوَقَّفُوا عِنْدَكَ يَا وَرْدِي  
 اللَّهُ مَا أَصْدَقَهَا حِكْمَةً      فَاهَ بِهَا (المجهولُ في عهده) (١)  
 «تَشْتَاقُ أَيْارَ نَفُوسِ الْوَرَى      وَإِنَّمَا الشُّوقُ إِلَى وَرْدِهِ»  
 تَغْزِيَّةٌ أَوْدَعَ فِيهَا الضَّرِيرُ  
 حُكْمَ الْبَصِيرِ

أَلَمْ يَكُنْ فِي قَوْمِهِ كُوكِبَا      لَاحَ لِيَمْحُو نَوْرَهُ الْغِيهَبَا  
 فَمَا لَهُمْ أَلْهَمَ فَضْلُهُ      حَتَّى لَقَدْ آذَوْهُ يَا وَرْدِي  
 تَحَكُّمُ النَّاسِ بِمُسْتَضْعَفٍ      سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ لَا يُدْرِكُ  
 يَا وَرْدِي وَرَبُّ سَهْلٍ بَدَا      طَرِيقُهُ يُهْلِكُ مَنْ يَسْلُكُ  
 هَلْ حَسِبُوا غَصَنَكَ لَمَّا دَنَا  
 سَهْلُ الْجَنَى ؟

كَلَّا ؛ بَلِ النَّفْسُ الَّتِي تَضْعَفُ      تَصْطَنِعُ الْبَأْسَ فَلَا تَعْرِفُ  
 وَالسِّرُّ فِي بَطْشِ الْوَرَى خَوْفُهُمْ      مِنْ هَذِهِ الْأَشْوَاكِ يَا وَرْدِي

نشرت في ١٦ حزيران ١٩٣٠

(١) الإشارة إلى أبي العلاء المعري .

## الثلاثاء الحمراء (\*)

### مقدمة

لَمَّا تَعَرَّضَ نَجْمُكَ المنحوسُ وترنحت بِعُرى الحِبالِ رؤوسُ  
ناح الأذانُ وأعولَ الناقوسُ فالليلُ أكدرُ ، والنَّهارُ عبوسُ  
طَفِقَتْ تشورُ عواصفُ وعواطفُ  
والموتُ حيناً طائفُ أو خاطفُ  
والمِعولُ الأبدِيُّ يُعِينُ في الثرى ليردَّهم في قلبها المتحجِّرِ

\*

يومٌ أطلَّ على العصور الخالية ودعا: «أمرٌ على الورى أمثاليَّة ؟»

---

(\*) حاول اليهود في صيف ١٩٢٩ الخروج على التقاليد الثابتة المتعلقة بصلاتهم في موقع (البراق) ، فهاج العرب لأنهم فطنوا الى ما يضمّر اليهود من وراء هذه المحاولة من اعتداء على الأماكن الاسلامية المقدسة ونشبت في القدس والخليل ويافا وصفد اضطرابات دامية بين اليهود والعرب قتل فيها من اليهود عدد كبير في مدينتي الخليل وصفد . ثم القت السلطات البريطانية القبض على بعض الشبان واتهمتهم بقتل اليهود وحوكموا . وصدرت احكام الاعدام على الشهداء الثلاثة وهم فؤاد حجازي من صفد ، ومحمد جمجوم وعطا الزير من الخليل ، رحمهم الله جميعاً .

فأجابه يومٌ : « أجل أنا روايه  
ولقد شهدت عجائباً  
لكن فيك مصائباً  
لم ألق أشباهاً لها في جورها  
لمحاكم التفتيش ، تلك الباغية  
وغرائباً  
ونوائباً  
فاسأل سواي وكم بها من منكر »

\*

واذا بيومٍ راسفٍ بقيوده  
« أنظر الى بيض الرقيق وسوده  
بشرٌ يُباع ويُشترى  
ومشى الزمان القهقري  
فسمعت من منع الرقيق ويئعه  
فأجاب ، والتاريخُ بعض شهوده :  
من شاء كانوا ملّكه بنقوده  
فتحرراً  
فيما أرى . . .  
نادى على الأحرار يا من يشتري ! »

\*

واذا بيومٍ حالِكِ الجلبابِ  
فأجاب : « كلاً ، دون ما بك ما بي  
وشهدت للسفاح ما  
ويل له ما أظلم  
لم ألق مثلك طالعاً في روعة  
مُترنحٍ من نشوة الأوصابِ  
أنا في ربى (عاليه) ضاع شبابي  
أبكى دما  
لكنها . . .  
فاذهب لعلك أنت يوم المحشر »

\*

(اليوم) تُنكرهُ الليالي الغابرة وتظلُّ تَرْمُقُهُ بعينِ حائرة

عجباً لأحكام القضاء الجائرة      فأخفها أمثال ظلم سائره  
 وطن يسير إلى الفناء      بلا رجاء  
 والداء ليس له دواء      إلاّ الالباء  
 إنّ الالباء مناعة ، إن تشتمل      نفس عليه تمت ولما تقهر

\*

الكل يرجو أن يُكّر عَفْوُهُ<sup>(١)</sup>      ندعو له ألا يُكَدَّر صفوهُ .. !  
 إن كان هذا عطفه وحُنوهُ ...      عاشت جلالته وعاش سُمُوهُ .. !  
 حَلَّ البريدُ مُفَصَّلاً      ما أجلاً  
 هلاً اكتفيتِ توسُّلاً      وتسوّلاً  
 والموتُ في أخذِ الكلامِ وردّه      فخذِ الحياةَ عن الطريقِ الأقصرِ

\*

ضاق البريدُ وما تَغَيَّرَ حالُ      والذلُّ بين سطورنا أشكالُ  
 خُسْراننا الأرواح ، والأموالُ      وكرامةٌ - يا حسرتا - أسمالُ  
 أو تُبْصرون وتَسألون      ماذا يكون ؟!  
 إنّ الخداعَ له فنونُ      مثلُ الجنونِ  
 هيهات ، فالنفسُ الذليلةُ لو غَدَّتْ      مخلوقةٌ من أعينٍ لم تُبْصِر !

\*

---

(١) الضمير يعود الى المتدوب السامي البريطاني في فلسطين وقد ألحت الهيئات السياسية العربية عليه ليصدر العفو فلم يفعل .



أنى لشاكٍ صوته أن يُسمعا      أنى لباكٍ دمه أن ينفعنا  
صخرٌ أحسَّ رجاءنا فتصدعا      وأنى الرجاءُ قلوبهم فتقطعا . .  
لا تعجبوا ، فمن الصخور      نبعُ يفور  
ولهم قلوبٌ كالقبور      بلا شعور  
لا تلمسْ يوماً رجاءً عند مَنْ      جرّبته فوجدته لم يشعِر

## الساعات الثلاث

### الساعة الأولى

أنا ساعةُ النفسِ الأبيّة      الفضلُ لي بالأسبقية  
أنا بكرُ ساعاتِ ثلاثٍ      كلها رمزُ الحميّة  
بنّتُ القضيةَ إنَّ لي      أثراً جليلاً في القضية  
أثرُ السُيوفِ المشرفيّة      والرماحِ الزاغبيّة  
أودعتُ في مُهَجِ الشبيبة      نفحةَ الرّوحِ الوفيّة  
لا بدّ من يومٍ لهم      يسقي العدى كأسَ المنية  
قسماً بروحِ ( فؤاد )      تصعدُ من جوانحه زكيّة  
تأتي السماءَ حفيّةً      فتحلُ جنتها العليّة  
ما نال مرتبةَ الخلود      بغيرِ تضحيةٍ رضّة  
عاشتْ نفوسٌ في سبيلِ      بلادها ذهبتْ ضحّة

## الساعة الثانية

أنا ساعة الرجل العتيد أنا ساعة البأس الشديد  
أنا ساعة الموت المشرف كل ذي فعل مجيد  
بطلي يُحطَّم قيده - رمزاً لتحطيم القيود<sup>(١)</sup>  
زاحت من قبلي لأسبقها إلى شرف الخلود  
وقدحت في مهج الشباب شرارة العزم الوطيد  
هيهات يُخدع بالوعود ، وأن يُخدَّر بالمعهد  
قسماً بروح ( محمد ) : تلقى الردى حلو الورود  
قسماً بأملك عند موتك وهي تهتف بالنشيد  
وترى العزاء عن ابنها في صيته الحسن البعيد  
ما نال من خدم البلاد أجل من أجر الشهيد

## الساعة الثالثة

أنا ساعة الرجل الصبور أنا ساعة القلب الكبير  
رمز الثبات الى النهاية في الخطير من الأمور  
بطلي أشد على لقاء الموت من صم الصخور  
جدلان يرتقب الردى فاعجب لموت في سرور  
يلقى الاله (مُحَضَّب الكفين) في يوم النشور

---

(١) نفذ حكم الاعدام بالأبطال الثلاثة في ثلاث ساعات متوالية . فكان أولهم فؤاد حجازي  
وثانيهم محمد هجوم وثالثهم عطا الزير . وكان المقرر رسمياً أن يكون الشهيد عطا  
ثانيهم ولكن هجوماً حطم قيده وزاحم رفيقه على الدور حتى فاز ببيئته !

صَبْرُ الشَّبَابِ عَلَى الْمَصَابِ وَدِيعَتِي مَلَأَ الصُّدُورِ  
 أَنْذَرْتُ أَعْدَاءَ الْبِلَادِ بِشَرِّ يَوْمٍ مُسْتَطِيرِ  
 قَسماً بِرُوحِكَ يَا (عطاء) وَجَنَّةِ الْمَلِكِ الْقَدِيرِ  
 وَصَفَارِكَ الْأَشْبَالِ تَبْكِي اللَّيْثَ بِالذَّمْعِ الْغَزِيرِ  
 مَا أَنْقَذَ الْوَطْنَ الْمَفْدَى غَيْرَ صَبَّارِ جَسُورِ

## الخاتمة

### الأبطال الثلاثة

أَجْسَادُهُمْ فِي تَرْبَةِ الْأُوطَانِ أَرْوَاحُهُمْ فِي جَنَّةِ الرِّضْوَانِ  
 وَهَنَّاكَ لَا شَكْوَى مِنَ الطَّغْيَانِ وَهَنَّاكَ فَيْضُ الْعَفْوِ وَالْغَفْرَانِ  
 لَا تَرْجُ عَفْواً مِنْ سِوَاهُ هُوَ الْإِلَهُ  
 وَهُوَ الَّذِي مَلَكَتْ يَدَاهُ كُلُّ جَاهِ  
 جَبَرُوتُهُ فَوْقَ الَّذِينَ يَغَرَّهُمْ جَبَرُوتُهُمْ فِي بَرِّهِمْ وَالْأَبْحَرِ

٢٧ حزيران ١٩٣٠

## ليلى كوراني<sup>(١)</sup>

بين ليلى وسعاد ومنى      حار إلياس كما حرت أنا  
غير أني لا أرى من عجب      أن يكون الاسم قد حيرنا  
تكثر الاسماء في شيء اذا      كثر المعنى به او حسنا  
طفلة عن والديها نسخة      كرمت أصلاً وطابت معدنا  
قل لوجه البدر إن قابلتها      جاءك الحسن انعكاساً من هنا  
لكن البشرى بليلى إنها      أول الأزهار في روض الهنا  
أطعم العزّاب ربّي مثلها      ربّ ما ضرك لو أطعمتنا  
ربّ اطعمني غلاماً شاعراً      لدواعي الحسن مثلي مذعنا  
وليكن مجنون ليلى وليكن      طيّب القلب ظريفاً لسنّا  
وليكن مثل أبيه : إننا      لم نوفّر عادة في شعبنا

بيروت ، ١٥ - ١١ - ١٩٣٠

---

(١) السيد إلياس كوراني - الجامعة الاميركية - رزق طفلة حار في تسميتها فكانت سعاداً ثمّ منى ثم قرّره على ليلى . وقد دعا نخبة من معلمي الجامعة الاميركية الى حفلة انس في داره فألقيت هذه الأبيات .

## هواك جبار

هواك جبار على القلب جاز  
أمان !! أمان !!  
من زفرة الليل وغمّ النهار  
أمان !

يا أملي يا نورَ مستقبلي أوقعني صمتك في مُشكِ  
ما خبأ الدهرُ بعينيك لي ؟  
هل ابتسامٌ فيهما أم دموع ؟ تُذيبُ قلبي كمدًا في الضلوع  
يا ليت مكنونهما ينجلي

\*

سعادٌ لا يهدأ هذا الفؤاد ولن يذوق الجفن حُلُو الرقاد  
ما لم تصافيني الهوى يا سعاد  
لو كان حظي منك أن تعلمي ما تصنعُ الأشواقُ بالمفرم  
لرق لي قلبك والدَّمعُ جاد

\*

أَبْصَرْتُ فِي جَنَحِ الدُّجَى طَائِفًا كَلُمَحَةِ الْبَرْقِ سَرَى خَاطِفًا  
ثُمَّ دَنَا يَصْعُقُنِي هَاتِفًا :  
« سَعَادَ ، لَمْ تَحْطُرْ عَلَى بَالِهَا وَلَنْ تَكُنْ مَوْضِعَ آمَالِهَا . . . »  
ثُمَّ تَوَلَّى يَسْبِقُ الْعَاصِفَا

\*

أَصْبَحْتُ لَا يَشْفِي غَلِيلِي ابْتِسَامٌ وَلَا انْحِنَاءُ الرَّأْسِ عِنْدَ السَّلَامِ  
أَوَّلَى بِنَا لَوْنَتَشَاكِي الْغَرَامِ  
يَا حَبَّذَا لُقِيَا عَلَى مَوْعِدٍ وَحَبَّذَا أَخْذُ يَدٍ فِي يَدٍ  
حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ هَامَتْ وَهَامَ !

\*

مَاذَا أَصَابَ الرُّوْضَ حَتَّى ذَوَى وَالْهَفَا ؛ وَالْغَضْنَ حَتَّى التَّوَى  
وَأَيُّ بُرْدٍ لِلرَّبِيعِ انْطَوَى  
الرُّوْضُ يَمِيلِي يَا سَعَادُ الْعِبرَ فِي زَهَرٍ مِثْلِ الْأَمَانِي انْتَثَرُ  
يَا رَوْضَةَ الْحَسَنِ حَذَارَ الْهَوَى :

\*

هَوَاكَ                      جَبَّارٌ عَلَى الْقَلْبِ جَارٌ  
أَمَانٌ !! أَمَانٌ !!

من زفرة الليل وغمّ النهار  
أمان !

٢٢ كانون الأول ١٩٣٠

## الحبشي الذبيح

... هذه الديكة الحبشية او الديكة الهندية - إذا شئت - التي يذبحونها على رنين الأجراس وأفراح المعيدين لتكون ( عروس المائدة ) تعمل فيها المدى تقطيعاً وتشذيباً لتمتلئ بها البطون مروية بكؤوس الخمر من بيضاء وحمراء ...

كذلك هي الأمم المغلوبة على أمرها كانت ، وما برحت « عروس الموائد » شأن « الحبشي الذبيح » أما ريشه فتحشى به الوسائد ، وأما لحمه فتحشى به البطون<sup>(١)</sup> .

جريدة البرق ١٩٣١

برَقَتْ له مسنونةٌ تتلهَّبُ أمضى من القَدْرِ المتاحِ وأغلبُ  
حَزَتْ فلا خدُّ الحديدِ مخضَّبُ بدمٍ ولا نحرُ الذبيحِ مخضَّبُ  
وجرى يصيغُ مصفَّقاً حيناً فلا بصرٌ يزوغُ ولا خطيٌ تنتكِبُ  
حتى غَلَتْ بي ريبةٌ فسألتهم خانَ السِّلَاحُ أم المنيَّةُ تكذبُ

---

(١) بعد أن رأى ابراهيم منظر الديكة المذبوحة ليوم العيد خطرت له فكرة « السرور على حساب الألم » ثم فاجأته جريدة البرق بهذا التعليق فكان أن كتب « وليس من الفن الشعري في شيء أن تحصر السامع أو القارئ في نقطة معينة ... فقد يرى العاشق في الأبيات غزلاً ، والوطني حاسباً ، والاجتماعي إصلاحاً ... » .



قالوا حلاوة روحه رقصت به  
هيئات ، دونكه قضى ، فإذا به  
وإذا به يزور مختلف الخطى  
يعدو فيجذبه العياء فيرتمي  
متدفق بدمائه متقلب  
أن الحلاوة في فم متلمظ  
هي فرحة العيد التي قامت على  
فأجبتهم ما كل رقص يطرب  
صعق يشرق تارة ويغرب  
وزكيّة مَوْتورة تتصبّب  
ويكاد يظفر بالحياة فتهرب  
متعلق بدمائه متوثب  
شراً ليشرب ما الضحية تسكب  
ألم الحياة ، وكل عيد طيب

بيروت ، تمّ نظمها يوم الجمعة ٢٦ كانون الأول ١٩٣٠

## صاحب غمدان

### رثاء العلامة المرحوم جبر ضومط

(استاذ الآداب العربية في جامعة بيروت الاميركية)

(أغمدان) ما يُبكيك يا كعبة الهدى وفيم الأسى يا هيكل الفضل والندى  
عذرتك لو أصبحت وحدك مبتلىً أغمدان صبراً لست بالخطب أوحدا  
لئن مات يا غمدان (جبر) فشدّما أعدّ رجالاً للحياة وجنّدا  
أتبكي على (جبر) وحولك جنده؟ عزاؤك فيمن راح حولك واغتدى  
لبانيك روح ما يزال يمدّهم وظلك ممدود على الدهر سرّمد  
ويا من رأى أركانك الشّم في الربى تبوّأ من جنات لبنان مقعدا  
حنوت على أم اللغات فصّتها وكنت لها الصّرخ المنيع المرّدا  
وكان لها (جبر) أميناً وحامياً اذا ما بغى الباغي عليها او اعتدى  
وللعلم في لبنان شيدت معاهد فلم تبق أيدي الجهل منهن معهدا<sup>(١)</sup>  
وأقبح مما قد جنّوه اعتذارهم فقالوا : يضيع المال في رفعها سدى  
وقد زعموها تنفد المال كثرة فهل تركوا مالا هناك فينفدا !  
مصايح إن هم أطفأوها فإنها حباحب شؤم كم أضلت من اهتدى

(١) غمدان اسم قصر الفقيّد في جبل لبنان .

(٢) إشارة الى اغلاق المدارس في لبنان ايام الانتداب الفرنسي سنة ١٩٢٩ .

وما لهفي إلا على ساعةٍ بها صدقنا العدا، لا بارك الله في العدا  
فكم من يدٍ بيضاء للعرب عندهم «ومن لك بالحرّ الذي يحفظ اليد»  
لئن خلّفوا لبنان يخطب في الدجى فغمدان يا لبنان ما انفكّ فرقدا

\*

طريقُ الرّدى مهما يطلّ يلقيه الرّدى قصيراً؛ وإن يوغر يجرّه ممهداً  
وموت الفتى تحني الثمانون ظهره كموت الفتى في ميعة العمر امرداً  
حياتك يا إنسان شتى ضروبها تحيط بها شتى ضروب من الرّدى  
وما قهر الموت القوي سوى امرئٍ يخلف بين الناس ذكراً مخلداً  
يخلف طيب الذكر، لا كالذي قضى وخلف وعداً في فلسطين أنكد<sup>(١)</sup>  
فأبكى به قوماً وأضحك أمة أبي الله إلا أن تهيم تشرداً  
ولكن خير الناس من كف شره عن الناس أو أغنى الحياة وأسعداً  
(كجبر) و(عبدالله) طاب ثراهما ولا زال فواح الشذى ريق الندى<sup>(٢)</sup>  
على خير ما نرجوه كان كلاهما جهاداً وإسعاداً وغياً ومشهداً  
وهما هياماً في هوى «مضرية» كما انقطعا دهرأ لها وتجرداً  
فكم نشرا من ذلك الحسن ما انطوى وكم آية في ذلك السحر جدداً  
بلاغتها افتنت «بجبر» وآثرت فصاحتها «البستان» ظلاً ومورداً  
إذا لغة عزّت - ولو ضيم أهلها - فقد أوشك استقلالها أن يوطداً

\*

(١) الإشارة الى اللورد بلفور، صاحب الوعد المشؤوم للصهاينة باعطائهم فلسطين وطناً قومياً لهم.

(٢) عبدالله البستاني صاحب قاموس (البستان) وقد توفي بعد الاستاذ ضومط ب.ام يسيرة.

(الجبر) يدُ عندي تألَّق كالضحى  
غشيتك في دارِ بيروت للندى  
وحفَّ ذوبك البشرُ من كل جانب  
وأنستَ بي من فيض نورك لمحَّة  
لقد كنتَ بي برّاً، فيا برّ والدٍ  
ويا حسرتا أضحي بنعماك نائحا  
عجبتُ لها من همّةٍ كان منتهى  
في لغتي تيهي (بجبر) على اللُّغى  
وقلّ لها شكراً رثائك منشدا  
وللأدب العالي فناءً وامتدى  
وبين أسارير الوجوه ترّددا  
فأعليت من شأني معيناً ومرشدا  
توسّم خيراً في ابنه فتعهّدا  
وكنّت بها من قبل حين مغرّدا  
حياتك فيها حافلاً مثل مبتدا  
ويا وطني ردّد بآثاره الصدى

القدس ، ١٩٣٠

## تحية مصر

قيلت القصيدة في الحفلة التي أقامتها الجمعية المصرية ( في الجامعة الاميركية ) لفرقة لاعبي كرة القدم من الجامعة المصرية . وقد أقيمت هذه الحفلة في ( فسيريو ) وتكلم فيها كل من رئيس الجامعة ، ورئيس القسم الطبي ، والاستاذ الخولي ، وقنصل مصر وغيرهم . وفي القصيدة إشارة الى ترفع المصريين عن بقية الاقطار الشرقية على شدة تعلق هذه الاقطار بمصر . وقد وضعت الواقع في شكل عتاب لين الملمس في أنيابه العطب :

٣٣٩٤ البرق

تحية لك يا مصر الفراعين	ذوي المآثر من حيٍّ ومدفون
ولم تنزل دوحة الآداب وارفة	على جوارك خضراء الأفانين
اليك يا مصر ايمائي وملتهفي	ونور نهضتك الغراء يهديني
ولي أواصر قربي فيك ما برحت	لما مضى ذات توثيق وتمكين
شقوا القناة عساها عنك تبعدني	اني ومن لهفتي جسر سيدني
أحب مصر ولكن مصر راغبة	عني فتعرض من حين إلى حين
وان بكت لابكت هما فقد علمت	وأيقنت ان ذاك الهم يبكي
وما عتبت على هجر تدلُّ به	ان الدلال يميني ويفر به

لكن جزعت على ود أخاف اذا  
 في أصدقائي أُعزى إن هم هلكوا  
 قالوا شفاؤك في مصر<sup>(١)</sup> وقد يشوا  
 خلفتها بلدة يعقوب خلفها  
 تقلني من بنات النار زافرة  
 تمضي عل سنن الفولاذ جامحة  
 حتى سمت لي جنات النخيل على  
 هبطت مصر وظني أنها رقدت  
 كأنها وكأن الليل منصدعاً  
 والأزبكية في الأمساء راقصة  
 والنور ذو لحظات في خائلها  
 ما لي وللسقم أخشاه وأسأل عن  
 لو أنشب الموت بي اظفاره لكفى  
 هذا ، ومصر بساتين منمقة  
 خاضوا ميادين من جد ومن لعب  
 فقدته لم أجد خلاً يواسيني  
 وفي الصداقات ما لي من يعزيني  
 مني وأعى سقامي من يداويني  
 شوقاً ليوسف قبل فهو يحكي  
 تكتني وهجير اليد يصليني  
 وجذوة الشوق تزجيه وتزجيني  
 ضفاف مطرد النعماء ميمون  
 في ظل اجنحة من ليلها جون  
 بنورها سر صدر غير مكنون  
 لها غلائل من شتى الرياحين  
 كأنها لحظات النهدي العين  
 طيبه (وعمد الدين)<sup>(٢)</sup> يشفيني  
 بام كلثوم ان تشدو فتحيني  
 (شبابها) بعض ازهار البساتين  
 فأحرزوا سبق في كل الميادين

٦ شباط ١٩٣١

(١) في شهر تموز ١٩٢٢ كان الشاعر في مصر يستشفى .

(٢) شارع عماد الدين هو شارع الفنون الجميلة .

## إلى ذات العصابة الزرقاء

روحي فداء عصابة زرقاء لَمْتُ شعورَ مليحة حسناء  
ما زَيْتَتْكِ وإنما زَيْتَتْهَا بجوارها لجبينك الوضاء  
ودنوها من مقلة مكحولة فتانة، فتاة، حوراء  
إن الجمال إذا تجمّع شمله فالويل كل الويل للشعراء

١٥ شباط ١٩٣١



## طيف الأمل

لله ما أعجبه هوىً بقلبي نزلا  
هوىً على علاته أبني عليه أملا  
هوىً لمن لم أرها يذهب عني مثلاً  
قيل سمت خلقاً على أترابها قلت بلى  
قيل انتهى الحسن لها قلت : لها .. واكتملاً  
قيل اسمها محاسن جلّ من اسم وعلا  
لا طاب لي عيش اذا رضيت منها بدلا

٢٠ شباط ١٩٣١



## بهاء (١)

بها ! لم تقع العينُ على أبهى ولا ألطف  
ولا أدنى الى القلب ولا أشهى ولا أظرف  
شغفت بها ومن يبُلُّ غرائبَ دَلِّها يشغف  
وهامَ بها أخي [...] حتى باع ما أَلَفَ  
وقد صنف في الحبِّ عن العلم الذي صنف  
وقال : الشمس والبدر ولا والله ما أنصف  
دع الشمس التي تُكسف والبدر الذي يُخسف  
بها فتنة رام الله مَنْ شَتَّى ومن صَيَّف  
شفت نظرتها المدنف لما أوشك المدنف  
وكم حالٍ من الاسقام ردّوه وقد أشرف

\*\*\*

بها تطلع والشمس فبادرت إلى المشرف  
غدت معطفها ازدان بغصن البانة الأهيف

---

(١) كان ابراهيم في رام الله سنة ١٩٣١ ، وتعرف هناك الى فتاة تسمى « بهية » فعال . هـ  
مقطعات منها هذه .

صباحَ النور والنوار والورد وما فوّف  
تردّ تحية الكفّ بغمزة جفنها الأوطف

\*\*\*

لئن أشغلها عني طيورٌ حولها تُعلف  
وما تطعمها الحبُّ بل الكرمَ الذي يقطف  
فبين جوانحي طيرٌ على أيكتهـا رفرف

٢٤ تشرين الأول ١٩٣١

مكتبة دار الأحياء  
www.books4all.net

## الغرام الأول

عهد غرامي الأول هيهات ما ترجع لي  
أنت ومهجتي معاً أنت وحلو الأمل  
وليلة زاهرة سامرة بالقُبل  
ومجعة أحلامها صحت فلم تؤول  
على ذراع خضيل عند فؤاد ثمل  
أنت وما أودعته في يد ماضٍ مسبل  
أنت وما أضعته بين شعاب الكرم  
هيهات ما ترجع لي

تشرين الأول ( أكتوبر ) ١٩٣١

## اشربي

اشربي انت وحسبي نشوة من مقلتيك  
اشربي أنت وحسبي نظرة في وجنتيك  
اشربي أنت وحسبي نهلة من شفتيك  
اشربي أنت ومالي وحياتي في يديك

\*\*\*

نقل الكأس حديثاً عن ثناياك العذاب  
أنه لولا شذاها لم يكن لذ وطاب  
لم يكن يُسكر لولا أنه مس الرضاب  
اشربي أنت، وحدّث أنت عنها يا شراب

\*\*\*

أنشديني ، أطربيني بهوى الاندلس  
أرسلي اللحن شجياً كالصبا في الغلس  
هو يا روعي لروحي كالندى للترجس  
إن أنفاسك فيه حياة الأنفس

٨ شباط ١٩٣٢

## أعجب الهوى<sup>(١)</sup>

تعلّقها قلبي ولم أدر ما اسمُها      وفي عيناها ما بي وما سمعتُ باسمي  
وما كان إلا في الطريقِ لقاؤنا      ولحظٌ - كباقي الناس - يرمي ولا يُصمي  
أما عجبٌ - والأرضُ ملأى بمثلها -      هيامي بها دونَ الحسانِ على رغمي؟  
وما بالها لم تحملِ الوجدَ والهوى      لغيري ، لهُ روحي ولم يعدهُ جسمي  
أراها فلم أملكُ تهالكَ واهن      بجنبي مسلوبِ الجراءةِ والعزمِ  
فيخطفُ لوني فرطُ ما أنا واجدٌ      بها وبما يُلقني هواها على وهي  
يُخيلُ لي أنّي دَنَوْتُ فأعرضتُ      فأصرفُ وجهي مُثَقَّلَ الصَّدْرِ بالغَمِّ  
ظننتُ بها سوءاً ولم تُجنِ بعد ما      يُظنُّ به ، ما أشبه الظنَّ بالأثمِ  
ويُعربُ عن سرِّ الضلوعِ شحوبُها      إذا ما تلاقينا ، فبشَّ إذنَ زَعَمي  
وأقسِمُ لو حَدَّثْتُها وتكشَّفتُ      سرائرُنا ما شَدَّ عَنْ هَمِّها هَمِّي  
هوى ألفتُ شتى القلوبِ يمينه      وكم قَطَعْتُ يسراهُ مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ  
إذا كانَ في دنيا الهوى مثلاً أرى      فأني عجيبٌ في هوى العُمي والصَّمِّ

نشرت في ١٠ نيسان ١٩٣٢

(١) قالها في فتاة تلبس ثياب المرضات ، وتعمل مربية لأولاد أحد الاساتذة في الجامعة الاميركية وكانا يتلاقيان فتعلو وجهيهما الحمرة ثم يطرقان ، ثم أصبحا اذا اياه اغرقا في الضحك ، حتى تحاشى كل منهما طريق الآخر ( من تعليقات ا. ا. م. )

## غادة إشبيلية<sup>(١)</sup>

أفدي بروحي غيدَ اشبيلية وإن أذقن القلبَ صابَ العذاب

\*\*\*

عَلِقْتُ مِنْهُمْ بِتَرْبِ النَّهَارِ وَجْهًا ، وَصِنُو اللَّيْلِ فِرْعَاءَ وَعَيْنَ  
فِي مِثْلِهَا يَخْلَعُ مِثْلِي الْعَذَارُ وَلَا يَبَالِي كَيْفَ أَمْسَى ، وَأَيْنَ  
أَشْرَبُ مِنْ فِيهَا وَكَأْسُ الْعُقَارِ مَعًا ، فَكَيْفَ الصَّخْوُ مِنْ سَكْرَتَيْنِ  
لَهْفِي عَلَيْهَا يَوْمَ شَطِّ الْمَزَارِ وَسَاقَهَا الْبَيْنُ إِلَى ( النَّيْرَبَيْنِ )  
وَدَعْتَهَا ، وَمَهْجَتِي مُشْفِيَةً لَمْ يَشْفِنِي رَشْفُ الثَّنَايَا الْعَذَابُ  
وَوَدَّعْتُ بِالنَّظَرَةِ الْمُغْرِبَةِ تَصْحَبُ لُبِّي مَعَهَا فِي الرُّكَّابِ

\*\*\*

يَا أَغْصَرَ الْأَنْدَلَسِ الْخَالِيَاتِ قَدْ فَازَ مَنْ عَاشَ بِتِلْكَ الرَّبُوعِ  
أَهْكَذَا كَانَتْ هُنَاكَ الْحَيَاةُ مُتَرْفَةً الْأَيَّامَ ، مَلَأَ الضَّلُوعُ  
أَهْكَذَا الْفِتْنَةُ فِي الْغَانِيَاتِ وَنَشْوَةُ الْوَضَلِ ، وَخَرُّ الْوَلُوعِ ..

---

(١) قالها في راقصة اسبانية تدعى ( مرغريتا ) ، وكان عنوان القصيدة في الأصل « حسرة وأمل » .

لَيْتَ مَضَى عَهْدُ ذَوِينَا وَفَاتَ      وَلَمْ يَعْذُ مِنْ أَمَلٍ فِي الرَّجُوعِ  
فَذُمَّتِي بَعْدَهُمْ مَوْفِيَهُ      أَرْدُ مَا ضِيَهُمْ بِيَذُلِ الشَّبَابِ  
أَنَا (ابْنُ زَيْدُونَ) وَتَصْبُولِيَهُ      (وَلَادَةُ) فِي دِمِهَا وَالْأَهَابِ ..

\*\*\*

أَوَّلُ عَهْدِي بِفَنُونِ الْهَوَى ..      بِيْرُوتُ ؛ أَنْعَمَ بِالْهَوَى الْأَوَّلِ ..  
وَقِيلَ هَلْ يَرْشُدُ قَلْبُ غَوَى      وَالرَّشْدُ غَيٌّ فِي الصَّبَا الْمَقْبَلِ  
مَدَدْتُ - لَمَّا قَلْتُ قَلْبِي ارْتَوَى -      يَدِي ، فَرَدَّتْهُ عَنِ الْمَنْهَلِ  
بِيْرُوتُ ، لَوْ شِئْتُ دَفَعْتُ النُّوَى      طَوْعاً ، وَلَمْ أَهْجُرْكَ ، فَالْوَيْلُ لِي

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مُنَى مُودِيَةِ      بِاسْقَةَ خَضْرَاءَ ، لُذْنُ رَطَابِ  
لَعَلَّ فِي أُخْتُكَ يَا سُورِيَةَ      حَسَنَ عِزَاءٍ عَنِ جَلِيلِ الْمَصَابِ

\*\*\*

يَلْذُ لِي يَا عَيْنُ أَنْ تَسْهَدِي      وَتَشْتَرِي الصَّفْوَ بِطَيْبِ الْكَرَى  
لِي رَقْدَةٌ طَوِيلَةٌ فِي غَدِ      اللَّهُ مَا أَعَمَّقَهَا فِي الثَّرَى  
أَلَمْ تَرَيَّ طَيْرَ الصَّبَا فِي يَدِي      أَخْشَى مَعَ الْغَفْلَةِ أَنْ يَنْفِرَا  
طَالَ جَنَاحَاهُ وَقَدْ يَهْتَدِي      إِلَى أَعَالِي دَوْجِهِ مُبْكِرَا

أَرَى الثَّلَاثِينَ سَتَعْدُو بَيْهَ      مُغِيرَةً أَفْرَاسُهَا فِي اقْتِرَافِ

وبعد عشرٍ يلتوي عودِيَه وَيَنْصَبُ الزَّيْتُ وَيَجْبُو الشَّهَابُ<sup>(١)</sup>

\*\*\*

لَا بَدَّ لِي إِنْ عِشْتُ أَنْ أَعْطِفَا عَلَى رَبِّ الْأَنْدَلُسِ النَّاضِرَةَ  
وَأَجْتَلِي أَشْبَاحَ عَهْدِ الصَّفَا رَاقِصَةً ، فَتَانَةً ، سَاحِرَةً  
هَنَّاكَ لَا أَمَلِكُ أَنْ أَذْرِفَا دَمْعِي عَلَى أَيَّامِنَا الْغَابِرَةِ  
عَسَاكَ يَا دَمْعَ حُبٍّ وَفَى تَرُدُّ جَنَّاثَ الْمَنَى زَاهِرَةَ

يَوْمئِذٍ أُلْقِي عَلَى عودِيَه لَحْنُ الْهَوَى أَمْزُجُهُ بِالْعَتَابِ  
أَفْدي بروحي غَيْدَ أَشْبِيلِيَه وَإِنْ أَذْقَنَ الْقَلْبَ صَابَ الْعَذَابِ

نابلس ، في ١٢ تموز ١٩٣٢ ونشرت في ١٣ آب ١٩٣٢

---

(١) كان عمره يوم نظم هذه القصيدة ٢٧ سنة ، وبعد تسع سنوات ( لا عشر ) أدركته  
منيته .



## بيني وبين الناس . . .

كم قائل ، لو كنت تلقاها لأنكرت عيناك مرآها  
ذابلة ، ناحلة ، قد محت يدُ الاسى القاسي محيّاها  
لا تلقها ، لا ترها ، إنها مرّ بها الموت فأخطاها

\*\*\*

وسائل هل بقيت فضلة لديك من حب وذكراها ،  
قد مرّ عامان وها ثالث فواحدُ كافٍ لتنساها  
وأنت كالنحلة من زهرة لزهرة ، تسليك إياها ؟  
أخطأتما ، لم تعرفا ما الهوى كلاهما عن كنهه تاهّا :

\*\*\*

السقم لا يصرف وجه امرئ عن وجه محبوبٍ وإن شاها  
كلا ولا يقصيه ، حتى ولو كان من الاسقام أعداها  
والموت ما أبلى هوى عاشقٍ ومهجة المعشوق أبلاها  
دونك قيساً مثلاً إنّه إن جئت بالامثال ، أعلاها  
ما زال يغشى قبر ليلى إلى أن أسلم الروح فلبّاها

\*\*\*

ألا ترى النحلة مهما حلا      زهر الربى ، لم تنس مأواها  
تطلبت عيني سواها ، وقد      تعلّق القلب بمغناها  
نعم تذوّقت هوى غيرها      فلم يطبّ للقلب إلّاها  
وان أجد حسناً فمن حسنها      أو نفحةً ذكرت ربّاهـا  
أو قلت في شكواي واهاً سرت      وردد الوادي صدى آها

مظلومة سيقّت إلى ظالم      نغص مغداها ومسراها  
كان أبوها راعياً ظالماً      للذئب لا للحبّ ربّاهـا

القدس ١٤ تموز ١٩٣٢

مكتبة سحر الأريكة  
www.books4all.net

## اشتروا الأرض تشتريكم من الضيم<sup>(١)</sup>

حَبَّذَا لَوْ يَصُومُ مِنَّا زَعِيمٌ مِثْلُ (عَنْدِي) عَسَى يُقَيِّدُ صِيَامُهُ  
لَا يَصُومُ عَنْ طَعَامِهِ . . . فِي فَلَسْطِينَ يَمُوتُ الزَّعِيمُ لَوْلَا طَعَامُهُ . .  
لَيَصُومُ عَنْ مَبِيعِهِ الْأَرْضَ يَحْفَظُ بَقْعَةً تَسْتَرِيحُ فِيهَا عِظَامُهُ  
بَارَكَ اللَّهُ فِي حَرِيصٍ عَلَى الْأَرْضِ غَيُورٍ يُنْهِى إِلَيْهَا اهْتِمَامُهُ  
هُمْ حِمَاةُ الْبِلَادِ مِنْ كُلِّ سَوْءٍ وَهُمْ مَعْقِلُ الْحُمَى وَدِعَامُهُ  
نَهَجُوا مِنْهَجَ الْقَوِيِّ وَصَفُّوا لَجَهَادٍ مَنْصُورَةٍ أَعْلَامُهُ



إِنَّمَا عُدَّةُ الضَّعِيفِ (احتجاج) لَمْ يَجَاوِزْ حَدَّ السُّطُورِ احْتِدَامُهُ  
كُلَّ يَوْمٍ حِزْبٌ وَحُلُمٌ فَحَدَّثَ عَنْ ضَعِيفٍ سِلَاحُهُ أَحْلَامُهُ  
مَغْرَمٌ بِالْبِلَادِ صَبٌّ وَلَكِنْ بِسَوَى الْقَوْلِ لَا يَفِيضُ غَرَامُهُ  
بَطْلٌ إِنْ عَلَا الْمَنَابِرَ ، كَرَّارٌ سَرِيعٌ عِنْدَ الْفَعَالِ انْهَزَامُهُ !!  
آزَرُوا الْقَائِمِينَ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ إِنَّ الْأَبْيَّ هَذَا مَقَامُهُ<sup>(٢)</sup>

---

(١) تنادى نفر من الزعماء الفلسطينيين سنة ١٩٣٢ إلى إنشاء ما يسمى « صندوق الأمة »  
لإنقاذ الأرض من البيع لليهود ، ودعت جريدة « فلسطين » لمعاوضة هذا المشروع ،  
فكانت هذه القصيدة في تلك المناسبة .

(٢) الإشارة الى الذين قاموا بمشروع ( صندوق الأمة ) .

آزروهم بالمال فالأرضُ ( صندوق ) لمالِككم ، بل قوائمهُ  
اشتروا الأرضَ تشتريكم من الضَّيْمِ وآتِ مُسَوِّدَةُ أَيامُهُ . . .

١٤ أيلول ١٩٣٢

مكتبة سواد الأريكة  
www.books4all.net

## طير الصِّبا

طيرُ الصِّبا ولَّى وكان لي جاز  
قلتُ له « هَلَّا تعود للدار؟ »  
فقال لي « كلاً .. كلاً » وطار ..  
أظنه مَلَأَ مِنِّي الجواز

خَلَّفَنِي أبكي عهدَ الهوى  
خُلِعْتُ من ملكي عرشي هوى  
عاش على الفتك قلبُ غوى  
واليومَ في ضَنْكِ واهي القوى

قال ( أبو سلمى ) زينُ أترابي :  
« صَبَاكَ قَدْ هَمًّا .. خَلَّ التَّصَابِي » ..  
فهاج لي غَمًّا أَقْتَلَ مِمَّا بي  
قلتُ : « نعم حتماً وشاب أحبَّابي » ..

نوفمبر ١٩٣٢ ونشرت في ١ - ٣ - ١٩٣٣

## عاش كلانا بالمني (\*)

كان هزاراً طَرباً بالحسن مفتناً  
فابتسمَ الحبُّ له فأحسن الظناً  
ثمَّ رماه بالتي تبدَّلُ اللحنا  
بات يهيمُ نائحاً وطالما غنى

حُكِّمَ به الحبُّ قضي ما أظلمَ القاضي  
حَسْبُكَ أن ترضى به فإنني راضٍ  
دَعَاكَ من الماضي فلو عدتَ الى الماضي  
وجدتَ وصلَ ساعةٍ ودهرَ إعراضٍ

صحَّ الذي جرَّبْتُهُ عند (أبي سلمى)  
الحبُّ يقتادُ الفتى وقلْبُهُ أعمى  
يسموبه حتى إذا بَوَّاهُ النجما  
رمى به من حالتي يَحْطِمْهُ حَطْماً

---

(\*) موجهة الى الاستاذ الشاعر عبد الكريم الكرمي (أبو سلمى) ، صديق ابراهيم .

عاش كلانا بالني نُرسِلُها شعرا  
تلك رُفاتٌ بَلِيتٌ تبعثُها الذكرى  
نصوغُها ابتساماً أو دمعاً تُذرى  
نَشْقِي به حتى تحينَ الراحةُ الكبرى !

نشرت في كانون الأول ١٩٣٢

## الدم الخفيف<sup>(١)</sup>

وطبيب رأى صحيفةً وجهي شاحباً لونها وعودي نحيفا  
قال لا بدّ من دمٍ ، لك نعطي ه نقياً ملء العروق عنيفا  
لك ما شئت يا طبيب ولكن أعطني من دمٍ يكون خفيفا !

١٩٣٢

---

(١) لعله الدكتور محمد خير النويري ، وقد أشار على ابراهيم بنقل دم اليه اذ كان مصاباً  
بفقر الدم ، واذا كانت هذه القطعة متصلة بهذه الحادثة فتاريخها سنة ١٩٣٤ .



## الشریف حسین

رحمةُ الله عليه إنه غاله اليأسُ ، وكان الأُملا  
ويح قومٍ خذلوه بعدما أخذوا الميثاقَ ألاَّ يُخْذَلا  
شيمة الغدرِ بمن ينصرهم ذهبَ يا ( ابن عليٍّ ) مثلاً

آل بيتِ المصطفى لم تبحوا تَرِدُونَ الموتَ في ظلِّ العُلى  
كادت الكأسُ التي في قبرص تُشبهُ الكأسَ التي في كربلا

١٩٣٢

## الشاعر المعلم<sup>(١)</sup>

(شوقي) يقول - وما دَرَى بِمُصِيبَتِي - « قم للمعلم وفه التبجيلا »  
أقعدُ، فديتُك، هل يكون مبجلًا من كان للنشء الصغار خليلاً !  
ويكادُ ( يفلتني ) الأمير بقوله : « كاد المعلم ان يكون رسولا » . . !  
لو جرَّبَ التعليم ( شوقي ) ساعة لقضى الحياة شقاوة وخولا  
حسبُ المعلم غمَّة وكآبة مرأى ( الدفاتر ) بكرة وأصيلا  
مئة على مئة إذا هي صلحت وجد العمى نحو العيون سبيلا  
ولو أن في « التصليح » نفعاً يرتجى وأبيك ، لم أك بالعيون بخيلا  
لكن أصلح غلظة نحوية مثلاً ، واتخذ « الكتاب » دليلا  
مستشهداً بالفر من آياته او « بالحديث » مفصلاً تفصيلا  
وأغوص في الشعر القديم فأنتقي ما ليس ملتبساً ولا مبذولا  
وأكد أبعث ( سَيَّوِيَه ) من البلى وذويه من أهل القرون الأولى  
فأرى ( حماراً ) بعد ذلك كله رَفَعَ المضاف اليه والمفعولا !!  
لا تعجبوا إن صحت يوماً صحيحة ووقعت ما بين « البنوك » قتيلا  
يا من يريد الانتحار وجدته إن المعلم لا يعيش طويلا !

نابلس ٣١ - ٣ - ١٩٣٣

---

(١) مارس ابراهيم مهنة التعليم في المدرسة الرشيدية بالقدس ، وضاق ذرعاً بتلك المهنة ، ثم ساءت صحته فترك التعليم .

## مداعبة قدري طوقان

لم يحجر في بالي ولا حسابي أن أحتفي بالجبر والحساب  
درسان كانا في الصبا عذابي ويجهما كم شتّجا أعصابي  
وخلفا قلبي في اضطراب

ما هذه الحروف والأعداد ما هذه السين أخي والصاد  
وكيف يا وفود يا بلاد تجتمع الأشباه والاضداد  
مثل الرياضيات والآداب

يا محتفين بابن عمي قدري إن أنا قصّرت فهذا عذري  
أكفر إن غازلته بالشعر فحسبكم منا جزيل الشكر  
يا نخبة الأصحاب والأحباب

نشرت في ٢٤ - ٣ - ١٩٣٣

## نعمة العافية(\*)

إليك توجّهتُ يا خالقي      بشكرٍ على نعمة العافية  
إذا هي ولّتُ فمن قادرٌ      سواك على ردّها ثانية  
وما للطبيب يدٌ في الشفاء      ولكنها يدك الشافية  
تباركت، أنت معيدُ الحياة      متى شئت في الأعظم البالية  
وأنت المفرجُ كربَ الضعيف      وأنت المجيرُ من العادية

آذار ١٩٣٣

---

(\*) نظّمها على إثر خروجه ، رحمه الله ، من المستشفى الألماني في القدس ، بعد أن أجريت له عملية جراحية كبرى في آذار سنة ١٩٣٣ .

## ذكرى عشية زهراء (١)

هل (كفركنة) مُرجع لي ذكرها ما فاتني من عنفوان شبابي؟!  
 أم في صباياها وفي رمانها ما بيعت المدفون من آرابي ..  
 لو تنفع الذكرى ذكرت عشية زهراء بين كواعب أتراب  
 فيهن أسرة القلوب بحسنها ودلاها وحديثها الخلاب  
 روح أخف من النسيم وخاطر ممزوجة رشفاتها بشراب  
 غر ثناياها وأشهد أنها كالبرق مقرون بحسن جواب ..  
 نلقي أحاجي بيننا فتشيرنا للضحك خاطئة وذات صواب  
 ونردد الألحان ، بين شجيرة ثمري مدامعنا ، وبين عذاب  
 ولقد نعرض باللقاء لموعدي فيها ، ونسلكها طريق عتاب

(١) أول هذه القصيدة :

احبس يراعك يا أبا الخطاب قد حل بي ما لم يكن بحاي

نظمها بعد أن نسب إليه صديقه أبو سلمى قطعة مطلعها :

يا صبايا كفركنه آه من أعينكنه

فشاعت القصيدة على أنها لابراهيم ، وظهرت على أثرها قصيدة أخرى بامضاء « أبي الخطاب » يتشوق فيها الى كفركنة ، فاضطر ابراهيم الى ان يقول الحقيقة وينكر نسبة القصيدة الأولى إليه ، ولكن كل ذلك نكأ الجراح القديمة الى كفركنة (م. ص) .

قَمْنَا وَقَدْ سَقَطَ النَّدى وَتَزَا حَفْتُ سَجُفُ الْغَمِّ ثَقِيلَةَ الْأَهْدَابِ  
تُخْفِي مَحْيَا الْبَدْرِ ثُمَّ تُبَيِّنُهُ عِبَتْ الْمَلِيحَةُ دُونَنَا بِنَقَابٍ . . .  
وَجَفَتْ مُضَاجِعُهَا الْجَنُوبُ وَمَلَّوْهَا خَفَقَانِ مَضْطَرِمِ الْهَوَى وَثَابَ  
بَتْنَا عَلَى صَفْوٍ وَخَوْفٍ تَفَرَّقٍ لِلْعَاشِقِينَ مُهَيَّءِ الْأَسْبَابِ

(نيسان) هَانِ عَلَيَّ حَكْمُكَ بِالنَّوَى لَمَّا تَحَطَّمَتِ الْمَنَى فِي (آب . . .)  
يَا لَيْتَ مَنْ فَجَعَتْ فَوَادِي بِالْمَنَى لَمْ تُبَقِّ لِي ذِكْرِي تُطِيلُ عَذَابِي

٢٦ - ٤ - ١٩٣٣

## آل عبد الهادي ( بمناسبة افتتاح ناديهم في نابلس )

<p>عهد الجدود سقاك صوبُ عهدِ ماضٍ تحصّنت البلاد بظله المشرفية في الوغى خطباؤه وشبا الأسنة فيه ألسنة إذا وطنية ان لم يكن عُرف اسمها وتحرّجوا ان لا يمَسَّ حروفها حرء أوردتها الدماء حفاظهم سائل بها (عزّون) كيف تخضبت دعت الرجال ولم تكد حتى مشت ثم التقوا تحت السيوف وبينهم كسروا من النسر الكبير جناحه تركوه يجمع في الشعاب فلوله</p>	<p>ورجعت للأحفاد بالاسعاد من كيد متدب وصوله عاد تعلو منابر من متون جياذ نطقت فمنطق سؤددٍ وسدادٍ لم يخفَ جوهرها على الأجداد قلم الجبان يخطها بمدادٍ كدراء لم تنفض غبار جهادٍ بدم الفرنجة عند جوف الوادي<sup>(١)</sup> همم الى الهيجاء كالأطوادِ كأس الختوف تقول هل من صادٍ ذي التاج والأعلام والأجنادِ ويصب لعنته على القوادِ</p>
--	--

---

(١) واقعة عزون : خرجت فرقة بقيادة الجنرال « لان » من مرج ابن عامر ، حيث كان نابليون ضارباً بجنوده ، فجعلت وجهتها عزون . وهي قرية لا تبعد كثيراً عن الساحل الفلسطيني شمالي يافا . وفي الوادي خرج عليهم شباب من أهل عزون بزعامة محمد الشيطة فهزموهم واعملوا القتل فيهم .

هل أهلك (فروخ) إلا نخوة  
لم يا دعاة السوء يُطمسُ فضل من  
ثارت (بصالح) نخوة قذفت به  
ومضت به صُعداً الى كرسيه  
ألقى به وبظلمه من حاليّ  
منا لعسف فيه واستبداد<sup>(١)</sup>  
أضحى غداة الظلم اول فادي  
في وجه أقبح ظالم متماد  
والموت في يده وراء زناد  
متضرجين بحمرة الفرصاد

هل عهد (ابراهيم) غير صحيفة  
أهل الفعال الغر من أنجاده  
كرمت نحيزتهم فهم نبلاء في  
قالوا أتمدح؟ قلت اهل فضائل  
اصفيتكم ودي واعلم أنه  
لم يبتهج قلبي كبهجته بكم  
شمخت بطارف مجدكم أركانه  
قد أشرقت بالعليّة الأجداد  
وذوي الحفاظ المر من انداد  
اهوائهم نبلاء في الاحقاد  
وفواضل من آل عبد الهادي  
ثقل على اللؤماء من حسّادي  
لما تجمّع شمل هذا (النادي)  
وتوطدت منكم بخير تلاد

١ أيلول ١٩٣٣

---

(١) حادثة صالح وفروخ : حكم نابلس من قبل الاتراك العثمانيين حاكم اسمه فروخ باشا فطغى حتى ضاق الناس بظلمه . لذلك قام صالح طوقان بمهمة تخليص نابلس من ذاك الطاغية ، فصعد الى حيث كان يجلس فروخ في غرفة في السراي القديمة تطل على الساحة العامة . ولما صار امامه اطلق صالح عليه عياراً نارياً مزق رأسه ثم أخذ برجله وألقى به من حاليّ الى الأهلين الثائرين المجتمعين في الساحة . وصالح طوقان هذا هو الذي ورد ذكره في تاريخ المرادي ( سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر ) بمناسبة ثورة بعلبك .



## هدية رمان

« قالها حين أرسل إليه فكتور بشارة من الناصرة  
ومصباح كنعان هدية رمان قالوا إنها من كفر كنا » .

قد فهمنا من الهدية معنى غير معنى الرمان من كفر كنا  
فأثارت ذكرى وهاجت جراحاً تركتني من الصبايات مضى  
قرية يقرن اسمها باسم ( ابراهيم ) مما تفيض حباً وحسناً  
ملعب للصبا وقد كان يوحى كل يومٍ مهما أفاض وأثنى

١٩٣٣ - ١٠ - ٥

## صُورَتِهَا الْمَكْبَرَةُ (١)

بَرَّحَ بي الشوقُ فلما طغى      وما شفى داءً ، ولكنَّما  
ولم أجدُ في الرَّسمِ أخلاقها      جَرَّبْتُها حيناً وجربتهُ  
منتظري في غرقتي دهره      جودٌ بخيلٍ ما تعودتهُ  
ظلٌّ وقد ناجيتهُ باسماً      ولم يمانع حين قبْلتهُ  
عَرَفْتُ للرَّسامِ إبداعه      وعدتُ للرَّسمِ فأنكرتهُ  
قد فاته دَلٌّ تعرَّفنه      فيها ، ومَطلٌ كم تذوقتهُ  
لَوْ جاءني الرَّسامُ بالمشتهى      كُفرتُ بالله وأشركتهُ

١ تشرين الأول ١٩٣٣ ( نشرت في القبس ٩ - ١٠ - ١٩٣٤ )

---

(١) هي صورة ( مرغريتا ) الراقصة الاسبانية ( انظر قصيدة : غيد اشبيلية ) وكان ابراهيم اعطى الصورة للفنان مصطفى فروخ كي يكبرها بالألوان المائية .

## يا رجال البلاد

لا تبالي بألفِ خَطْبٍ عراها      نفسُ حُرٍّ مفجوعةٌ بحماها  
 شَفَّها الغيظُ والأسَى وتراها      كَظُمَتْ غيظها ، وأخفتُ أساها  
 كلما أوشكتُ تسيلُ دموعاً      كاذباتِ ضحكتُ ممَّن بكأها  
 قد سقى الأرضَ بائعوها بكاءً      لَعَنَتْهُمُ سهولُها ورباها  
 وطني مبتلىٌ بعُصبةٍ (دالِّين)      لا يَتَّقونَ فيه الله  
 في ثيابِ تُريكَ عِزّاً ولكن      حَشَوْها الذُّلَّ والرِّياءَ سَداها  
 ووجوهٍ صفيقةٍ ليس تُتدى      بجلودٍ مدبوعةٍ تغشاها  
 وصدورٍ كأنهنَّ قبورٌ      مظلماتُ قلوبهنَّ مَوتاها  
 حُسيبوا في الرجالِ ، هل كانت الأنعامُ إلاً لثليهم أشباها ؟



يا رجالَ البلادِ يا قادةَ الأُمَّةِ ماذا دهاكمُ ودهاها ؟ . .  
 هل لديكمُ سياسةٌ غيرُ هذا القَولِ يُحيي من النفوسِ قواها  
 صَكَتِ الألسُنُ المسامعَ حتى      لَقِيَتْ من ضجيجكم ما كفاها  
 عرفَ الناسُ والمنابرُ والأقلامُ      أفضالكمُ فهااتوا سواها  
 كلكمُ بارعٌ بليغٌ - بحمد الله -      طَبُّ بحالنا ودواها  
 غيرَ أنَّ المريضَ يرقُبُ منكمُ      هذه الجرعةَ التي لا يراها  
 كان أولى بكم لو أنَّ مع القولِ فعلاً      محمودةً عُقباهَا

مَثَلُ الْقَوْلِ لَا يُؤَيِّدُهُ الْفِعْلُ ، أَزَاهِيرُ لَا يَفُوحُ شَذَاها  
وهو كالدَّوْحَةِ الْعَقِيمِ : ظِلَالُ وَاخْضِرَارُ وَلَا يُرْجَى جِناها

\*

رحم الله مخلصاً لبلادِ ساوموه الدّنيا بها فأباها  
لو أتوه بالتُّبرِ وَزَنَ ثراها لأباهُ وقال أفدي ثراها  
أنفروا أيها النيامُ فهذا يومٌ لا ينفعُ العيونُ كراها  
كُشِفَتْ مِنْكُمْ الْمُقاتِلُ وامتدَّتْ إليها المُتَقَفَاتُ قناها  
نُبِّئُونِي عَنِ الْقَوِيِّ متى كان رحيماً ، هيهاتَ مَنْ عَزَّ تاها  
لا يَلِينُ الْقَوِيُّ حتّى يُلاقِي مثلهُ عِزَّةً وبطشاً وجاها  
لا سمَتْ أُمَّةٌ دَهَتْها خُطوبُ أرهَقَتْها ولا يثورُ فتاها

١٩٣٣

## بعد عام إليها .. !

هواك أصبح نسيّاً كلوعتي منسيّاً  
قد كان شُغلاً لقلبي فصار قلبي خليّاً  
كأنّ حلّوا الأمانى والوصل لم تك شيّاً  
مسحت آثار حُبّ كانت على شفتيّ  
فيا جفون استقرّي عاد الرقاد شهياً  
وارقص على حبّ ليلاك يا فؤاد مليّاً

١٩٣٣

## نسر الملوك(\*) رثاء المغفور له صاحب الجلالة فيصل الأول ملك العراق

القيت في حفلة الأربعين التي أقيمت في مدينة نابلس

شيعي الليل وقومي استقبلي طلعة الشمس وراء الكرم  
واخشعي ، يوشك أن يغشى الحمى يا فلسطين سنى من فيصل  
يا لها من ديمة يرفعها منكب الأفق لعين المجتلي  
نشأت أمناء وظلاً وهدى كهدى النجم لفلك مقبل  
ما دنا حتى همى الدمع فهل « إيلياء » الغيث فوق الجبل ؟  
ذلك الفلك الذي يحمله مثله منذ جرى لم يحمل  
لو تعدى لجّة البحر به خاض في لجة دمع مسبل  
وانطوى العاصف والموج له فاكتسى البحر غضون الجدول  
وإذا بالفلك يجري بينها كمرور الطيف بين المقل

---

(\*) سافر المغفور له صاحب الجلالة الهاشمية فيصل الأول ملك العراق الى اوروبا ولكنه اضطر للعودة الى العراق بسبب فتنه الآشوريين ثم استأنف السفر الى اوروبا فوافاه الأجل المحتوم في سويسرا وقد نقل جثمانه الطاهر على ظهر باخرة وجيء به الى حيفا حيث كانت فلسطين عن بكرة أبيها بانتظاره . اما فتنه الآشوريين المشار اليها في هذه القصيدة فقد وقف منها المغفور له صاحب الجلالة الملك غازي - وكان ولياً للمهد - موقفاً صلباً ووقعت بينه وبين البريطانيين مشادة عنيفة بشأنها .

يكرمُ الراقِدَ يدري أنه راقِدٌ ينعمُ في ضجعتِه  
أيقظُ اللّوْعَةَ فيها والأسى مطبقُ الأجفانِ عن جفنِ طغى  
مطمئنُّ القلبِ ما تزعجه يُؤثّرُ الراحةَ والقلبَ الخلي  
خلفَ الدنيا به في شغلٍ وغفا بينهما لم يحفلِ  
جامحِ الدمعِ وجفنٍ مجفلِ زفراتِ كالغضا المشتعلِ

ما الذي أعددتِ من طيبِ القرى يا فلسطين لضيْفٍ معجلٍ ؟  
لا أرى أرضاً نلاقيه بها قد أضاعَ الأرضَ بيعُ السّفْلِ  
فاستري وجهكِ لا يلمحُ على صفحتيه الخزيّ فوقَ الخجلِ

أكرمي ضيفَكِ إن أحببته بأمانيه الكبارِ الحقلِ  
لا تقومي حولَه معولَةً من جلالِ الملكِ ألا تُعولي  
واسألي الباغين ماذا هالهُمُ منه في أكفانه إن تسألي  
راعهم حيّاً وميتاً فاتقوا همّةً جبّارةً لم تُخْذلِ  
ورأوا في كل قلبِ حوله جذوةَ العزمِ ونورَ الأملِ  
بطلٌ قد عاد من ميدانه ظافراً يا مرحباً بالبطلِ

فارس «الشقراء» يجلو باسمها غمرةً ليلُها ما تنجلي<sup>(١)</sup>  
صاحبُ التاجينِ في موكبه رايةُ المجدِ المنيعِ الأطولِ<sup>(٢)</sup>

(١) لما أعلنت الثورة العربية الكبرى كان المغفور له الملك فيصل الأول خارج الحجاز في زيارة أعدها له الأتراك وعندما صمم الشريف حسين على إعلان الثورة ضد الأتراك بعث إلى ابنه (الأمير) فيصل بريقة جاء فيها (ارسلوا الفرسان الشقراء) دعوة منه لابنه بالعودة إلى الحجاز فعاد .

(٢) تاج سوريا وتاج العراق .

من رأى «نسرَ الملوك» المرتجى  
وسواء في الأعاصير مضوا  
كجنود الله طارت خيلهم  
طار من عقبانه في جحفل  
أم مضوا في نفحات الشمال  
يوم بدر في سماء القسطل

من رأى ناراً على عاصفة  
هبط المعقل يخشى حدثاً  
أشبرت «آشور» حتى جاءها  
كل لؤم وعقوب دونه  
ثورة الغاضب للحق ترى  
ذلك السيف الذي جرده  
يا لعين سهرت عن فيصل  
رأت الغدر فأذاها ، فهل  
خلق في ابنك «غازي» لم يكن  
لم يطق شبلك ضيماً سيدي ،  
قد يكون الحزم في العزم وقد  
غضبة من رجل في أمة  
من هفا للمثل الأعلى يجد  
أيكم يا آل بيت المصطفى  
لا أحاشي بينكم من أحد

هكذا انقض غضوباً من عل  
ويعين الله جرر المعقل<sup>(١)</sup>  
أمرها بين الظبي والأسل  
فعل «شمعون» لثيم «الموصل»<sup>(٢)</sup>  
هذه ، أم شغب من وكّل؟<sup>(٣)</sup>  
فضحته عين هذا الصيقل  
تحرس الملك له ما تأتلي  
تحمل الضيم ولما تغفل  
بغريب عن قريب المنهل  
فاستمع للعدر قبل العذل  
يكتب التوفيق للمستعجل  
جعلته أمة في رجل  
في بني هاشم أعلى مثل  
ما قضى مستشهداً منذ «علي»  
فكمي الحرب صنو الأعزل

(١) يشير الشاعر الى عودة المغفور له الملك فيصل الى العراق إثر فتنة الآشوريين .

(٢) شمعون هو زعيم الفتنة الآشورية .

(٣) يتساءل الشاعر هل هذه ثورة قام بها الآشوريون من تلقاء انفسهم ام فتنة حرضهم عليها الأجانب .



كلكم ينشأ قلباً ويداً  
فتح الخلد لكم هيكله  
ضم جبريل جناحيه على  
وأطاف الملا الأعلى بمن  
فيصل شيد ملكاً لم يزل  
وبشعب بذل الروح ومن  
ليس من «حام» لكيد ينبري  
أضرموا النار وصبوا فوقها  
صهروا الأغلال وانصاعوا الى  
وإذا دجلة عذب وردها  
وإذا بغداد مما ازدهرت  
ووقاها الله والعون به

ولساناً في جهاد المبطل  
فإذا أنتم بدور الهيكل  
سؤدد محض ونبل أمثل  
عزمه في الحق عزم الرسل  
بحمى الله وغازي يعتلي  
ينشد الملك وطيداً يبذل  
فيه أو «منتدب» مختل  
دمهم حراً أبيعاً يغتلي  
دنس الأرض فقالوا اغتسلي  
وإذا النخل كريم المأكلي  
حلية التاريخ بعد العطل  
دول الغدر وغدر الدول

١٩٣٣

## ورد يغيضُ وهجرة تندق رثاء المرحوم موسى كاظم باشا الحسيني

وجه القضية من جهادك مشرق      وعلى جهادك من وقارك رونقُ  
 لله قلبك في الكهولة إنه      ترك الشبية في حياءِ تطرقُ  
 قلب وراء الشيب متقد الصبا      كالجمر تحت رماده يتحرقُ  
 أقدمتَ حتى ظلَّ يعجب واجماً      جيش من الأيام حولك محدقُ  
 تلك الثمانون التي وفيتها      في نصفها عذر لمن لا يلحقُ  
 لكن سبقت بها ، فما لمقصّر      سبب لمعذرة به يتعلقُ  
 غمرتها كالدوح ظاهر عوده      صلب وما ينفك غضاً يورقُ

وطني أخاف عليك قوماً أصبحوا      يتساءلون: مَنْ الزعيم الأليقُ؟<sup>(١)</sup>  
 لا تفتحوا باب الشقاق فإنه      باب على سود العواقب مغلقُ  
 والله لا يرجى الخلاص وأمركم      فوضى ، وشمل العاملين ممزقُ  
 أين الصفوف تنسقت فكأنما      هي حائط دون الهوان وخندقُ  
 أين القلوب تألفت فتدافعت      تغشى اللهب وكل قلب فيلقُ

---

(١) يشير الشاعر الى ما كان يتردد بين الناس من اختلاف على من سيخلف المرحوم موسى كاظم باشا الحسيني في رئاسة اللجنة التنفيذية العربية وهي التي كانت توجه الحركة الوطنية في فلسطين . ويذكر القارئ ان المغفور له موسى كاظم باشا الحسيني هو والد شهيد فلسطين المرحوم عبد القادر الحسيني طيب الله ثراهما .

أَيْنَ الْأَكْفُ تَصَافَحَتْ وَتَسَاجَلَتْ      تَبْنِي وَتَصْنَعُ لِلْخِلَاصِ وَتَنْفَقُ  
أَمَّا الزَّعَامَةُ فَالْحَوَادِثُ أُمُّهَا      تُعْطَى عَلَى قَدْرِ الْفِدَاءِ وَتُرْزَقُ

يَا ابْنَ الْبِلَادِ ، وَأَنْتَ سَيِّدُ أَرْضِهَا      وَسَمَائِهَا ، إِنِّي عَلَيْكَ لَمُشْفِقُ  
انْظُرْ لِعَيْشِكَ هَلْ يَسْرُكُ أَنَّهُ      وَرْدُ يَغِيضُ وَهَجْرَةٌ تَتَدَفَّقُ  
مَاذَا يَرِدُ الظُّلَمُ عَنْكَ ، أَحْسَرَةٌ      أَمْ زَفَرَةٌ ، أَمْ عَبْرَةٌ تَتَرَفَّقُ  
أَمْ بُشْكُ الشُّكُوى تَظُنُّ بَيَانَهَا      سِحْرًا وَحَجَّتْهَا الضُّحَى يَتَأَلَّقُ !  
لَا تَلْجَأَنَّ إِذَا ظَلِمْتَ لِمَنْطِقِ      فَهَنَّاكَ أَضْيَعُ مَا يَكُونُ الْمَنْطِقُ

أَفْضَى الرَّئِيسِ إِلَى ظِلَالِ نَعِيمِهِ      وَارْتِاحِ قَلْبٍ بِالْقَضِيَّةِ يَخْفَقُ  
آثَارُهُ مَلَأَ الْعَيُونَ ، وَرُوحَهُ      مَلَأَ الصُّدُورَ وَذَكَرَهُ لَا يَخْلُقُ<sup>(١)</sup>

نشرت في ٦ - ٥ - ١٩٣٤

---

(١) قيل لابراهيم: « ما هذا الرثاء ؟ لم تقل عنه أكثر من أنه كان رجلاً عجوزاً فيه خير » ؛ وقد شاء ابراهيم أن ينصرف عن الرثاء ، إلى موضوع أبرز كان يشغل كل فلسطيني .

## أطلقني ذاك العيارا « في ذكرى وفاة الشريف حسين »

« ... وتوكل الشريف على الله ، ونهض في

صباح اليوم التاسع من شعبان سنة ١٣٣٤ هـ - ٢

حزيران سنة ١٩٢٢ - قبل الفجر ويده بندقية

أطلقها طلقة واحدة كان لدورها صدى في جدة

والطائف والمدينة ... »

ملوك العرب للريحاني : ج ١

١

أطلقني ذاك العيارا قَدْ كُ ضِيماً واصطبارا

يُطْلَبُ العِزُّ ابتدارا يدرك المجد اقتسارا

أطلقني ذاك العيارا

حَطَمِي القيدَ الثقيلَ واركبي الهولَ سيلا

عاش يا نفسُ ذليلاً بك من كان بخيلاً

أطلقني ذاك العيارا

دُبِّرِي الأمرَ نهارا واطلبي الحقَّ جهارا

واهبطي الهيجاء دارا ذلٌّ من يُغفل ثارا

أطلقني ذاك العيارا

يا لأعناق الرجال كيف مالت بالحبال  
فهاك أشبالي ومالي وعتادي للقتال

أطلقني ذاك العيارا  
أعْنَقْتُ تسري انتشارا فكرة تحمل نارا  
تهبط القلب قرارا تلهب الصدر استعارا  
أطلقني ذاك العيارا  
عَلَقْتُ ثم يدها بزناد فطواه  
أضرم البيد سناه ثم ردّدن صدها  
أطلقني ذاك العيارا

## ٢

انظري يوم أغارا أيّ أبطال أثارا  
أيّ كاسات أدارا بين صرعى وسُكاري  
أطلقني ذاك العيارا  
أحشدي البيد أسودا واملأي الشام حقودا  
ووعوداً وعهودا وبنوداً وبنودا  
أطلقني ذاك العيارا  
المنايا تتبارى والأمانى الكبارا  
طبّقي الأرض انتصارا واعتزازاً وافتخارا  
أطلقني ذاك العيارا  
اغدري غدر القوي بالحسين بن علي<sup>(١)</sup>

---

(١) الضمير يعود الى بريطانيا العظمى .

لست بالخُلّ الوفيّ للحليف العربيّ

فاملأني التاريخ عارا

أمّتي ، قدك اصطبارا فاطلبي العزّ ابتدارا

وخذي المجد اقتسارا هاجني الماضي اذكّارا

أطلقني ذاك العيارا

نشرت في ١١ - ٦ - ١٩٣٤

مكتبة سحر الأريكة  
www.books4all.net

## الشهيد

عبس الخطبُ فابتسم      وطغى الهولُ فاقتحم  
 رابطُ الجأشِ والنهى      ثابتُ القلبِ والقدم  
 لم يُبالِ الأذى ولم      يثنيه طارئُ الألم  
 نفسه طوعُ همةٍ      وجئتُ دونها الهممُ  
 تلتقي في مزاجها      بالأعاصيرِ والحُممُ  
 تجمعُ الهائجَ الخضمَّ      الى الراسخِ الأشمُ  
 وهي من عنصرِ الفداءِ      ومن جوهرِ الكرمِ  
 ومن الحقِّ جذوةٌ      لفحها حرَّ الأممِ

سارَ في منهجِ العلى      يطرُقُ الخلدَ منزلاً  
 لا يبالي، مكبلاً      ناله أم مجذلاً  
 فهو رهنٌ بما عزمَ

ربما غاله الردى      وهو بالسجنِ مُرتهنُ  
 لم يُشيعَ بدمعةٍ      من حبيبٍ ولا سَكَنُ  
 ربما أدرج الترابَ      سليباً من الكفنِ  
 لستَ تدري بطاؤها      غيبتُهُ أم القننِ  
 لا تقلُ أين جسمه      واسمه في فم الزمنِ  
 انه كوكبُ الهدى      لاحَ في غيهِبِ المحنِ  
 أرسلَ النورَ في العيونِ      فما تعرفُ الوسنِ

ورمى النارَ في القلوبِ فما تعرفُ الضُّعْفَ

أيُّ وجه تهلَّلا يَرِدُ الموتَ مُقبِلا  
صعدَ الرُّوحَ مُرسلا لحَنَهُ يُنشِدُ الملا  
أنا لله والوطنُ

نشرت في ١٨ - ٦ - ١٩٣٤

مكتبة سراج الأثرية  
www.books4all.net



## الى الأحرار

قرر الزعماء العرب في فلسطين الخروج بعد صلاة الجمعة من كل اسبوع بمظاهرة سلمية تعلن في المدن الفلسطينية ، الواحدة تلو الأخرى ، فألقت الشرطة البريطانية القبض على بعض الزعماء العرب واعتبرتهم مسؤولين عن هذه المظاهرات وساقتهم الى المحاكمة . ثم صدر عليهم الحكم بالسجن أو توقيع الكفالات . فوقعوا كلهم إلا المرحوم الشيخ عبد القادر المظفر الذي فضل السجن على توقيع الكفالة .

أحرارنا! قد كشفتم عن (بطولتكم) غطاءها يوم توقيع الكفالات .. أنتم رجال خطابات منمّقة كما علمنا ، وأبطال (احتجاجات) وقد شبعتم ظهوراً في (مظاهرة) (مشروعة!) وسكرتم بالهتافات ولو أصيب بجرحٍ بعضكم خطأً فيها ، إذاً لرتعتم بالحفاوات بل حكمة الله كانت في سلامتكم لأنكم غير أهل للشهادات

أضحّت فلسطين من غيظ تصيح بكم: خلّوا الطريق فلسّتم من رجالاتي ذاك السجين<sup>(١)</sup> الذي أعلى كرامته فداؤه كل طلاب الزعامات

٧ - ٧ - ١٩٣٤ ونشرت في ١٠ - ٧ - ١٩٣٤

---

(١) الإشارة الى الشيخ عبد القادر المظفر ، رحمه الله

## فلسطين مهد الشهداء

كان بعض الناس في الأقطار العربية المجاورة  
يرون الثراء الزائف الذي تمتعت به قلة من  
السياسة وباعة الأراضي العرب فتعمى قلوبهم عما  
وراء هذه البيوع من خطر سيحل بفلسطين .

إخواننا أهل الوفاء أهل المودة والولاء  
مِنْ كُلِّ قُطْرٍ بِالْعُرُو بةِ ذِي ازدهارٍ وازدهاءٍ  
أحبابنا لَا تُخَدَعُوا عَنَّا بظاهرة الرِّخاءِ ...  
ليست فلسطين الرخيّة غَيْرَ مهدٍ للشقاءِ  
عُرِضَتْ لَكُمْ خَلْفَ الزَّجَاجِ تَمِيسُ فِي حِلَلِ البهاءِ  
هيهات ذلكَ إِنَّ فِي بَيْعِ الثَّرَى فَقَدَ الثَّرَاءِ  
فيه الرحيلُ عن الربوعِ غداً إلى وادي الفناءِ !<sup>(١)</sup>  
فاليومَ أَمْرُحُ كاسياً وغداً سَأُنْبِذُ بالعراءِ  
وأَضَعْتُ صادقَةَ الرَّجَاءِ فَأَيْنَ كاذبَةُ الرَّجَاءِ  
مَنْ ذَا أَلَوْمُ سَوَى بَنِي وَطَنِي عَلَى هَذَا الْبَلَاءِ

\*\*\*

لِلْحَقِّ سَطْرٌ فِي صحافَتِنَا وَلِتَضْلِيلِ نَهْرٍ

---

(١) لقد تحققت تلك النبوءة .

قَلْبٌ صَحَائِفُهَا يُطِلُّ عَلَيْكَ بَهْتَانٌ وَهُجْرٌ  
 لِلخَامِلِينَ نَبَاهَةٌ فِيهَا وَلِلأَغْمَارِ ذِكْرٌ  
 هَذَا يُقَالُ لَهُ الزَّعِيمُ .. كَمَا يُقَالُ لَذَاكَ حُرٌّ ..  
 وَهَنَّاكَ سُمْسَارُ الْبِلَادِ فَإِنَّهُ الشَّهْمُ الْأَعْرُ  
 فَاَلْمَدْحُ مِثْلُ الْقَدَحِ تَضْمَنُهُ لَهُمْ خُضْرٌ وَحُمْرٌ<sup>(١)</sup>  
 تِلْكَ الصَّحَافَةُ (كَيْمِيَاءُ) لَهَا بِخَلْقِ اللَّهِ سِرٌّ ..  
 تَدْعُ الْكِرَامَةَ وَهِيَ هَزْلٌ وَالْمَرْوَةَ وَهِيَ سُخْرٌ  
 أَيْنَ الصَّحَافِيُّ الصَّرِيحُ تَرَاهُ يَعْلَنُ مَا يُسِرُّ  
 صَلْبٌ فَلَا قُرْبَى تَمِيلُ بِهِ ، وَلَا مَالٌ يَغُرُّ

\*\*\*

مُنْذُ احْتِلَالِ الْغَاصِبِينَ وَنَحْنُ نَبْحَثُ فِي السِّيَاسَةِ  
 شَأْنَ الضَّمِيرِ مَعَ السِّيَاسَةِ كَالرَّقِيقِ مَعَ النَّخَاسَةِ  
 مَرَّتْ عَلَيْنَا سِتُّ عَشْرَةَ ، كُنَّ مَجْلَبَةَ التَّعَاسَةِ  
 فَإِلَى مَتَى يَا ابْنَ الْبِلَادِ وَأَنْتِ تُؤْخِذُ بِالْحِمَاسَةِ  
 وَإِلَى مَتَى (زَعَمَاءُ) قَوْمُكَ يَخْلِبُونَكَ بِالْكِيَاسَةِ  
 وَلَكُمْ أَحَطُّنَا خَائِنًا مِنْهُمْ بِهَالَاتِ الْقَدَاسَةِ  
 وَلَكُمْ أَضَاعَ حَقُّوْنَا الرَّجُلُ الْمَوْكَلُ بِالْحِرَاسَةِ ! ..  
 وَاللَّهِ لَيْسَ هُنَاكَ إِلَّا كُلُّ قَنَاصِ الرِّئَاسَةِ

---

(١) إشارة الى ورق النقد الفلسطيني .

تأتيه مِنْ بَيْعِ البلادِ وما إليه من الخساسة  
وإذا اتّقاك ( فبالجرائد ) فالنجاسة للنجاسة<sup>(١)</sup>

١٩ - ١٠ - ١٩٣٤ والقطعة الأخيرة مؤرخة ٨ - ١٠ - ١٩٣٤

مكتبة سحر الأركية  
www.books4all.net

---

(١) كثر في ذلك الحين تسليط الصحافة للنيل من كرامات الناس .

## مصرع بلبل<sup>(١)</sup>

حكاية رمزية تمثل الواقع في حياة المدن الكبرى حين يدخل غمارها الشاب قادماً من البلدة الصغيرة او القرية البسيطة . . . هذه الحياة الصاخبة تحلب ذلك الشاب بزخرفها وفنون لهوها وألوان عيها ، تجتذبه فيرقم بين احضانها ويلقي بقياده اليها فتذهب به في مزالق الضلال كل مذهب .

ثم تسفر هذه الحياة عن وجه كالح ، وتنقشع نشوتها عن صحو مضي أوانه . . . فإذا هنالك افلاس في احد ثلاثة : في المال ، او الصحة ، او المستقبل . وكثيراً ما اعلن الافلاس في الثلاثة جميعاً ، وهنالك الفاجعة الأبدية . . . أما « البلبل » في هذه الحكاية فرمز الشاب المخدوع ، واما « الورد » فرمز بائعة اللهو والعبث . . . ، وأما « الروض » فهو رمز الحانة أو الملهى .

قدّر ساقه فأواه روضاً لم يكن طار فيه قبلاً وغنى فاستوى فوق ايكه ورمى عينيه فيما هناك يسرى ويغنى وإذا الروض بهجة الروح طيباً وظلالاً ، وفتنة العين حسناً

---

(١) بدأ نظمها أواسط ١٩٣٢ واستوحاها من إحدى رقصات الراقصة الاسبانية (مرغريتا) متأثراً بقصيدة « البلبل والورد » لأوسكار وايلد .

وكأنَّ الغديرَ بين ضلالٍ وهدى كلما استوى أو ثنى  
تنحني فوقه كرائثُ ذاك الدوح منها الجنى ، وكم يتجنى ..  
مطمئنٌ يسير تيهًا ، فإن رامَ عناقَ الصخورِ صدَّتْ فجئًا  
هكذا يصبح الحبيبُ المعنى بعد حينٍ وهو المحب المعنى

ومضى البلبُلُ الغريبُ يطوف الروضَ حتى انزوى محيا النهارِ  
راح يأوي الى الغصون ولكن كيف يغفو مشرَّدُ الأفكارِ  
كان في الروض فوق ما يتمنى من فنون الأثوار والأزهارِ  
غير أن ليس فيه طير يغني أي روض يحلو بلا أطيَّارِ  
وسرَّتْ فيه رعدة حين لم يلق سوى دارسٍ من الأوكارِ  
وبقايا نواقفِ رخم الموت عليها ، مخضَّب الأظفارِ  
أي خطبٍ أصابكم معشرَ الطير.. ؟ وماذا في الروض من أسرارٍ ؟

طلع الفجر باسمًا إثرَ ليلٍ دونه وحشةٌ كهوف المنيَّة  
تنزَّى أشباحه صاحباتٍ عارياتٍ ، أكفُّها دمويةٌ  
ورُجومٌ تفري الغيوم وتهوي كل رجمٍ من الجحيم شظيَّة  
وخسوف تحدَّثَ البدر فيه بفم الحوت منذراً برزيَّة  
ذاك ليل قضى على البلبُل المنكود لولا يدُ تصدَّتْ عليَّه  
ملكه عرشها المشارق ، والتاج سناها ، أعظَّم بها شريقه  
أنقذته فهبَّ يشدو شكوراً مرحاً ، هاتفاً لها بالتحية :

مليكة النيَّراتِ آلهة المشرقَيْنِ  
الناس في الغابراتِ إليك مدَّوا اليدينِ

وأحرقوا في الصلاة نضارهم واللّجين  
وقربوا الأعناق  
زلفى تراق

يا ليل إن الصباح رمز حياة الورى  
أنفاسه في البطاخ وروحه في الذرى  
أما رأيت الأفاخ أفاق بعد الكرى  
وضوع الأفاق  
لما أفاق

هناك راعي الغنم جذلان ، حيّ الفؤاد  
يرتع بين الأكم يهيم في كل واد  
والنأي صبّ النغم وبثه في الوهاد  
كزفة الأشواق  
غبّ الفراق

\*

نسي الطير همّه حين غنى  
ألف الروض مفرداً وتولّى  
مستقلّ في الملك ، لا من شريك  
مطلق ، يستقرّ عند غير  
قلما يستقرّ همّ الطروب  
عنه في دوحه شعور الغريب  
طامع يتقى ، ولا من رقيب  
تارة او يقيّل فوق رطيب  
وإذا (وردة) تفيضُ جمالاً  
تهادى مع النسيم اللعوب

قد حمتها أشواكها مشرعاتٍ حولها دون عابثٍ أو غصوبٍ  
تمنح العين حين تبدو وتخفى من ضروب الاغراء كل عجيبٍ

كلُّ قلبٍ له هواه.. ولكن ليس يدري متى يجيء زمانه  
وهو إماً في ظلِّ جفنٍ كحيلٍ كامنٍ السحر، راقداً أفعوانه  
أو وراء ابتسامة حلوة الثغر، نقى، مفلجٍ أقحوانه  
أو على الصدر يستوي فوق عرشين.. مكيناً مؤيداً سلطانه  
فإذا كان لفحةً من جحيم الرجس.. أملى أحكامه شيطانه  
وإذا هبَّ نفحةً من نعيم الطهر.. قامت ركنة أركانه  
هوذا الحب فليكن حين يأتيك بريئاً من كل عيب مكانه

صارت الوردة الخليعة للبلبل همّاً ومأرباً يُشقيه  
حسرتا للغرير أصبح كرباً ما يلاقيه من دلالٍ وتيه  
شفّه السهد واعتراه من الحب سقامٌ مبرحٌ يضنيه  
من رآها وقد تحامل يهفو نحوها، كيف أعرضت تغريه  
من رأى روحه تسيل نشيداً لاهباً، لوعةً الأسى تُذكيه  
هي (حواء) ذلك الخلد فاحذر لا تكونن أنت (آدم) فيه  
لا تهب قلبك الكريم لئيماً تحت رجليه عابثاً يلقيه

هل يرى في ظلال وردته الحمراء سرّاً بدا وكان خفياً  
هل يرى للطيور فيها قلوباً نبذتهن يابساً وجنيّاً  
هل يرى اليوم ما الذي جعل الروض كثيباً من الطيور خليّاً  
كم نذيرٍ بدا لعينه حتى قام شخص الردى هناك سوياً



سامه حُبُّه شقاء ولكن نعمة الحب أن يكون شقيًّا  
والهوى يطمس العيون ويُلقِي في قرار الأسماع منه دويًّا  
هكذا يسلك المحب طريق الخوف أمنًا ومحسب الرشد غيًّا

من ترى علَّم البخيلة حتى سمحت أن يقبَّل الطير فاهها  
لم يصدِّق عينيه حتى أطلَّت وأطالت في ختله نجواها  
زلزل الروض عند ذلك بالألحان فاسمع روايتي عن صداها :

### نشيد البلبل للوردة

أنشدي يا صبا وارقصي يا غصونُ  
واسقني يا ندى بين لحظ العيونُ  
فيك يا وردتي قد حلا لي الجنونُ  
أنا مني الهوى أنت منك الفتونُ  
أنشري ما طوت من غرامي السنونُ  
كان في أضلعي فرَوتهُ الجفونُ  
اقربي من فمي فحديثي شجونُ ..



ضَمَّهَا الطير مطبقاً بجناحيه ، وهَمَّتْ بثغره شفتاها  
 لم يُمَتِّعْ بنشوة الحب حتى أشرعت شوكة تلظى شباهها  
 اوردها قلباً ، إذا رفَّ يوماً خافقاً للهوى فذاك هواها  
 كَرَعَتْ في الدم البريء فلما عكسته وهَّاجَةً وجنتاها  
 نظر الطير نظرةً أعقبَتْها رَوْحُهُ طَيِّ شَهَقَةٍ معناها :  
 وردة تبهر العيون ولكن كثرة الشَّمِّ قد أضاعتْ شذاها

١٩٣٤

مكتبة سحر الألفية  
 www.books4all.net

## يا قوم . . !

هَزَلْتُ قَضِيَّتُكُمْ فَلَا لَحْمَ هُنَاكَ وَلَا دَمَ  
حَتَّى الْعِظَامِ فَقَدْ تَعَرَّفَهَا الذَّنَابُ وَأُتْخِمُوا  
بَلِيَّتْ قَضِيَّتُكُمْ فَصَارَتْ هَيْكَلًا يَتَهَدَّمُ  
ضَمَرَتْ إِلَى (بَلَدِيَّةٍ) فِيهَا الْعِدَاءُ تَتَحَكَّمُ<sup>(١)</sup>  
أَوْضَاعُهَا مَجْهُولَةٌ وَمَصِيرُهَا لَا يُعْلَمُ  
يَا قَوْمَ لَيْسَ عَدُوُّكُمْ تَمَنِّي لَيْنٍ وَيَرْحَمُ  
يَا قَوْمَ لَيْسَ أَمَامَكُمْ إِلَّا الْجَلَاءُ فَحَزَمُوا . .<sup>(٢)</sup>

١٨ - ١ - ١٩٣٥

---

(١) كان الخصام بين الأحزاب العربية وقتئذ على أشده بسبب انتخابات البلديات في المدن الفلسطينية .

(٢) وقد وقع ذلك ويا للأسف . .

## الإيمان الوطني أو جماعة ( السار )

ليت لي من جماعة (السَّار) قوماً يتفانون في خلاص البلاد  
أو كإيمانهم رسوخاً عميقاً ثابت الأصل في قرار الفؤاد  
مثل هذا الإيمان يَضْمَنُ للأوطان عزّاً ، ومثل هذا التفادي  
لا كإيمان من ترى في فلسطين . . . قصير المدى ، كليل الزناد  
يتداعى إذا تسلَّطَ وعدُّ أو وعيدٌ عليه عند العوادي  
أو قطوبُ . . . تخيب منه المساعي ، وابتسامُ . . . تذوب فيه المبادي  
لا تلمني إن لم أجد من وميضٍ لرجاءٍ ما بين هذا السوادِ

١٣ - ١ - ١٩٣٥

## الشيخ المظفر(\*)

أنظر لِمَا فعل (المظفر)، إنه  
أحى القلوب ، ودوّن ودونه  
عرضوا الكفالة والكرامة عنده  
ورأى التحيز في التخيّر سبباً  
لم يخل ميدانُ الجهاد بسجنه  
ولكم خلا بوجود جيشٍ زاهرٍ  
إن (المظفر) من حديد جسمه  
نفع القضية غائباً لم يحضر!  
غرف الحديد ، وحاميات العسكر  
عبثاً . . . وهل عَرَضُ يقاس بجوهر؟  
فقدى كرامته (بستة أشهر)  
فلقد رماه بقلبه المتسعير  
يمشي إليه بخطوه المتعثر  
فيما أرى ، وجسومهم من سُكْرٍ!

٢٨ - ١ - ١٩٣٥

---

(\*) الإشارة هنا الى الشيخ عبد القادر المظفر ، رحمه الله ، وانظر ص : ١٩٩ .

## السَّامِسة . . !

أَمَّا سَاسِرَةُ الْبِلادِ فَعَصْبَةٌ عَارٌّ عَلَى أَهْلِ الْبِلادِ بَقَاؤُهَا  
إِبْلِيسُ أَعْلَنَ صَاغِرًا إِفْلَاسَهُ لَمَّا تَحَقَّقَ عِنْدَهُ إِغْرَاؤُهَا  
يَتَنَعَّمُونَ مُكْرَمِينَ ، كَأَنَّمَا لِنَعِيمِهِمْ عَمَّ الْبِلادِ شَقَاؤُهَا  
هَمُّ أَهْلِ نَجْدَتِهَا ، وَإِنْ أَنْكَرْتَهُمْ وَهَمُّ ، وَأَنْفَكَ رَاغِمٌ ، زَعَمَاؤُهَا !!  
وَحُمَاتُهَا ، وَبِهِمْ يَتَمَّ خَرَابُهَا وَعَلَى يَدَيْهِمْ بَيْعُهَا وَشَرَاؤُهَا  
وَمِنَ الْعَجَائِبِ إِنْ كَشَفْتَ قَدَوْرَهُمْ أَنَّ الْجَرَائِدَ ، بَعْضَهُنَّ ، غَطَاؤُهَا<sup>(١)</sup>  
كَيْفَ الْخِلَاصُ إِذَا النُّفُوسُ تَزَاوَحَتْ أَطْمَاعُهَا ، وَتَدَافَعَتْ أَهْوَاؤُهَا

١ - ٢ - ١٩٣٥

---

(١) الإشارة الى بعض الجرائد المأجورة التي كانت تدافع عن فئة من السامسة وتستتر خيانتهم .

## أيها الأقوياء(\*)

قد شهدنا لعهدكم (بالعدالة) .. وختمنا لجندكم بالبسالة !  
وعرفنا بكم صديقاً وقيّاً كيف ننسى انتدابه واحتلاله ..  
ونجّلنا من (لطفكم) يوم قلتم: وعدٌ بلفور نافذٌ لا محالة  
كلُّ (أفضالكم) على الرأس والعين ، وليست في حاجة لدلالة !  
ولئن ساء حالُّنا فكفّاناً أنكم عندنا بأحسن حاله ..  
غير أن الطريق طالت علينا وعليكم ... فما لنا والاطالة ؟!  
أجلاء عن البلاد تريدون فنجلوا ، أم تحقّنا والازالة ؟<sup>(١)</sup>

١٩٣٥ - ٢ - ٤

---

(\*) موجهة الى حكومة الانتداب البريطانية .

(١) ولقد تحقّق الجلاء عن الديار ...

## زيادة الطّين . . ! (\*)

من كان ينكر نوحاً او سفينته      فإن نوحاً بأمر الله قد عادا!!  
حلّ الوبال «بعيال» فمال به      يا هية الله إبراقاً وإرعادا<sup>(١)</sup>  
في جارفٍ كعجيج البحر طاغية      أمواجه تحمل الأسواق امدادا  
ولا تزال من الزلزال باقية      تذكّرها يو قد الأكباد إيقادا<sup>(٢)</sup>

منذ احتللتهم وشؤم العيش يرهقنا      فقراً وجوراً وإتعاساً وإفساداً  
بفضلكم قد طغى طوفان «هجرتهم»      وكان وعداً تلقيناه إيعادا<sup>(٣)</sup>  
واليوم ، من شؤمكم ، نُبل بكارثة      هذا هو الطّين والماء الذي زادا .

١٠ - ٢ - ١٩٣٥

---

(\*) بمناسبة الطوفان الذي طغى على مدينة نابلس وضواحيها سنة ١٩٣٥ .

(١) تقع مدينة نابلس بين جبلي : عيال في الجهة الشمالية وجرزيم في الجهة الجنوبية .

(٢) هو الزلزال الذي وقع سنة ١٩٢٧ . وقد خسرت فيه نابلس الكثير من الأرواح والأموال .

(٣) إشارة الى، الهجرة اليهودية الى فلسطين وإلى وعد بلفور .



## إلى ثقیل

أنت ( كالاحتلال ) زهواً وكبراً أنت ( كالانتداب ) عجباً وتيها  
أنت ( كالهجرة ) التي فرضوها ليس من حيلة لقومك فيها  
أنت أنكى من (بائع الارض) عندي أنت ( أعذاره ) التي يدعيها  
لك وجه كأنه وجه ( سمسا ر ) على شرط أن يكون وجهها  
وجبين مثل ( الجريدة ) لما لم تجد كاتباً عفيفاً نزيها  
وحديث فيه ابتذال ( احتجاج ) كلما غمقوه عاد كريها  
جمعت فيك ( عصبة ) للبلايا وأرى كل أمة تشتكيها

١٩٣٥ - ٢ - ١٧

## تعزية البيت الهاشمي الى روح المغفور له الملك علي بن الحسين

بني هاشم بين المنايا وبينكم تراث وما تغفو المنايا عن الوتر  
مضت (بأبي الأشبال) يستشهد الوغى وراياته فيها على دول الغدر<sup>(١)</sup>  
وما نكبت عن (شاكر) بعد (فيصل) وغالت (علياً) واللواعج في الصدر<sup>(٢)</sup>  
مقامات أقيال تغيب شموها وغارات أبطال تُردّ عن النصر  
بني هاشم لا أخذت جمراتكم ولا أغمدت أسيافكم نوب الدهر  
بأوجهكم تنفض حالكة الدجى وأيمانكم ترفض مجفلة القطر  
ونيظت (بعبدالله) آمال أمة وفي ظل (غازي) عود أيامها الغر

١٩ - ٢ - ١٩٣٥

---

(١) (أبو الأشبال) هو المغفور له صاحب الجلالة الملك حسين بن علي بن عون .

(٢) (شاكر) هو المغفور له الأمير شاكر بن زيد من أبطال العرب .

## غايّتي

إن قلبي لبلادي      لا لحزبٍ أو زعيمٍ  
لم أبغهُ لشقيقٍ      أو صديقٍ لي حميمٍ  
ليس مني لو أراه      مرةً غيرَ سليمٍ  
ولساني كفؤادي      نيطَ منه بالصِّميمِ  
وغدي يُشبهه يومي      وحديثي كقديمي  
لم أهبَّ غيظَ كريمٍ      لا ولا كيدَ لئيمٍ  
غايّتي خدمةُ قومي      بشقائي أو نعيمي

١٩٣٥ - ٢ - ٢٥

## مناهج . . !

أمامك أيها العربيُّ يومٌ تشيبُ لهولهِ سودُ النواصي  
وأنت، كما عهدتك، لا تبالي بغير مظاهرِ العَبَثِ الرَّخاصِ  
مصيرك بات يَلْمُسُهُ الأذاني وسار حديثُهُ بين الأقاصي  
فلا رَحْبُ القصور غداً بياقي لساكنها ولا ضيقُ الخصاصِ<sup>(١)</sup>

لنا خصمان: ذو حَوْلٍ وطولٍ وآخر ذو احتيالٍ واقتناصِ<sup>(٢)</sup>  
تواصلوا بينهم فأق وبالأُ  
مناهجُ للابادة واضحاتٌ وبالْحَسَنِي تَفْذُ والرصاصِ

١٩٣٥ - ٣ - ٣

---

(١) لا حاجة الى القول إن ذلك كله قد تحقق ويا للعار ! .

(٢) الدولة البريطانية المتدبة والصهيونية هما الخصمان .

## أنتم .. ! (\*)

أنتم ( المخلصون ) للوطنية أنتم الحاملون عبء القضية !!  
أنتم العاملون من غير قول !! بارك الله في الزنود القوية !!  
( وبيان ) منكم يعادل جيشاً بمعدّات زحفه الحريّة ..  
( واجتماع ) منكم يرُدُّ علينا غابر المجد من فتوح أمية ..  
وخلص البلاد صار على الباب ؛ وجاءت أعياده الوردية ..  
ما جحدنا ( أفضالكم ) ، غير أننا لم نزل في نفوسنا أمنيّة :  
في يدينا بقيّة من بلاد .. فاسترحوا كيلا تطير البقيّة

١٠ - ٣ - ١٩٣٥

---

(\*) موجهة الى الزعماء الفلسطينيين .

## لِمَنِ الرَّبِيعُ . . ؟

أَرَأَيْتَ مَمْلَكَةَ الرَّبِيعِ يُعِيدُ رَوْفَقَهَا الرَّبِيعِ  
وَيُتَوَجَّعُ الرَّاعِي بِهَا مَلِكاً رَعِيَّتُهُ الْقَطِيعُ  
الذَّئْبُ يَرْهَبُهُ وَيَلْثُمُ كَفَّهُ الْحَمْلُ الْوَدِيعُ  
آذَارُ فِي رَحْبِ الْفَضَاءِ سَفِيرُ دَوْلَتِهِ الرَّفِيعُ  
هَاتِيكَ أَلْوَانُ تَشْعُ ، وَتِلْكَ أَلْوَانُ تَشِيعُ  
لِمَنِ الرَّبِيعُ وَطِيبُهُ ؟ وَهَوَاهُ ، وَالزَّهَرُ الْبَدِيعُ ؟  
فَرَحُ الرَّبِيعِ لِمَنْ لَهُ أَرْضُ ، وَلَيْسَ لِمَنْ يَبِيعُ . .

١٦ - ٣ - ١٩٣٥

## يا حسرتا . .

يا حسرتا، ماذا دهى أهل الحمى      فالعيشُ ذلٌّ ، والمصيرَ بَوار  
أرأيتَ أيَّ كرامة كانت لهم      واليوم كيف الى الاهانة صاروا  
سهلَ الهوان على النفوس فلم يعد      للجرح من ألمٍ . . . وخفَّ العارُ  
همدتْ عزائمهم ، فلو شئت لظى      لتشيرها فيهم ، فليس تُثارُ  
الظالمُ الباغي يسوس أمورهم      واللصُّ والجاسوسُ والسمسارُ

يا من تعلل بالسياسة . . . ظنّها      لَطَفْتُ ، وَلَانَ عَصِيَّهَا الجَبَّارُ  
ما لطفها؟ ما اللين ذاك؟ وكلهم      مستعمرون وكلُّه استعمارُ

٢٢ - ٣ - ١٩٣٥

أرى عدداً في الشؤم لا كثلثة عشر، ولكن فاقه في المصائب  
هو (الألف) . . لم تعرف فلسطين ضربةً أشدَّ وأنكى منه يوماً لضارب  
يهاجر ألف . . ثم ألف مهرباً . . ويدخل ألف سائحاً، غير آيب . .  
وألف (جواز)، ثم ألف وسيلة لتسهيل ما يلقونه من مصاعب  
وفي البحر آلاف . . كأنَّ عبابه وأمواجه مشحونة في المراكب

\*

بني وطني، هل يقظة بعد رقدة وهل من شعاع بين تلك الغياهب  
فوالله ما أدري، وليأس هبة أنادي (أميناً) أم أهيب (براغب)<sup>(١)</sup>

٢٧ - ٣ - ١٩٣٥

---

(\*) موضوع هذه القصيدة هو هجرة اليهود الى فلسطين بموافقة الحكومة البريطانية المتدبة وبالطرق غير المشروعة .

(١) الاشارة الى ساحة الحاج أمين الحسيني وإلى راغب باشا الناشيبي رحمهما الله ،  
وكانا زعيمى الحزبين المتراحمين في فلسطين .



## نِعْمَةٌ . . ! (\*)

يقولون في بيروت : أنتم بنعمةٍ شقيقتنا مهلاً ! متى كان نعمةً وباذلُ هذا المال يعلم أنه على أنها أوطاننا . . ما كنوزهم؟ ولو كان قومي أهلَ بأسٍ ونخوةٍ ولكنهم قد آثروا السهلَ مركباً وما حسرتي إلا على متعففٍ تبيعونهم تُرباً ، فيعطونكم تبراً هلاكُ ألوف الناس في واحدٍ أثرى يسلمُ باليمنى الى يده اليسرى وأموالهم؟ حتى تُساوى بها قدراً إذنُ أصبحتُ للطامعين بها قبراً نسيه الأهواءُ واجتنبوا الوعرا يقوم (لوجه الله) بالنهضة الكبرى

١١ - ٤ - ١٩٣٥

---

(\*) كان اليهود الصهاينة يشترون الأراضي في فلسطين بأسعار عالية ، دون ان يفطن العرب في فلسطين وفي الأقطار المجاورة الى أنهم إنما كانوا يبيعون وطناً لا أرضاً . وكان في بيروت من يحسد أهل فلسطين على ذلك الثراء الزائف .

## أيتها الحكومة(\*)

علام احتراسك؟ لا أعلم .. وفيم احتشادك؟ لا أفهم ..  
 وهل في فلسطين ما ترهبين جواداً براكبه عاثراً .. سوى أنه اجتمع الموسم :  
 وسيف بحامله ساخر .. وأين له الفارس المَعْلَمُ ؟  
 وهذا بتهديده يدّعي .. وأين له الكفُّ والمعصمُ ؟  
 معازيلُ إلا من العنعنات وذاك بتنديده يزعم ..  
 مظاهرُ، ليس بها ما يُخيف مشاغِلُ عن كل ما يُكرِّمُ  
 ولكنما خاف مَنْ يَظْلِمُ ..

٢٥ - ٤ - ١٩٣٥

---

(\*) يقيم المسلمون في القدس كل عام في عيد الفصح موسماً يسمى (موسم النبي موسى) تحضره الجماهير من المدن والقرى المجاورة . وكانت الحكومة المنتدبة تمتاط لهذا الموسم وتحشد له قوى الأمن خشية وقوع اصطدام بين الجموع العربية واليهود .

## رثاء الشيخ سعيد الكرمني (\*)

أيها الموت ، أيّ مجلس أنسٍ ووقارٍ عَظُمْتَ بعد سعيدٍ  
أدبٌ كالرياض في الحسن والطيب قريبٌ جناهُ للمستفيدِ  
وكأنّي بعلمه البحر عمقاً واتساعاً ، تغشاه عذب الورودِ  
ونفوس الجلاس تأنف ، إلّا عنده ، أن تكون رهن القيودِ  
بغزير من علمه ومفيدٍ وقريب من حفظه وبعيدِ  
وغريبٍ من أنسه وعجيبٍ وطريفٍ من ظرفه وتليدِ  
جامع الفضل في الرواية والشعر الى الأصمعيّ طبع الوليد<sup>(١)</sup>  
سلف صالح ، بقية قومٍ بارك الله عهدهم في العهدِ  
عرفوا الخير ، أكرموا فاعليه جهلوا اللؤم جهلهم للجحودِ  
وإذا ما تجرّدوا لعداءٍ وقفوا بالعداء عند حدودٍ ..  
ليت قومي تخلّقوا بكريم الخلق هذا ، عند الخصام الشديدِ

---

(\*) هو المرحوم الشيخ سعيد الكرمني قاضي قضاة إمارة شرق الأردن ومن زعماء فلسطين ، وقد حكم عليه السفاح جمال باشا بالإعدام بعد أن ثبت عليه العمل لمصلحة القضية العربية ثم خفض حكم الاعدام الى السجن المؤبد وبقي رحمه الله مسجوناً في سجن دمشق حتى زوال الحكم العثماني عن البلاد . هذا وكان المرحوم الشيخ سعيد الكرمني من أدباء فلسطين المعروفين وكان راوية للشعر .  
(١) الوليد هو الشاعر البحترى المشهور .

ما أشدَّ افتقارنا لسموّ الخلق في هذه الليالي السود  
 ما لكم بعضكم يمزق بعضاً أفرغتم من العدو اللدود؟<sup>(١)</sup>  
 اذهبوا في البلاد طولاً وعرضاً وانظروا ما لخصمكم من جهود  
 والمَسوا باليدين صرحاً منيعاً شاد أركانه بعزم وطيد  
 شاده فوق مجدكم ، وبناه مشمخراً على رفات الجدود  
 كل هذا استفاده بين فوزي وشقاق ، وذلة ، وهجود  
 واشتغالٍ بالترهاتِ وحبِّ الذات عن نافع عميم مجيد  
 شهد الله أن تلك حياة فُضِّلَتْ فوقها حياة العبيد  
 أصبح الموت نعمةً يُحَسِّدُ المَيِّتُ عليها موسداً في الصعيد  
 وسعيد من نال مثل ( سعيد ) بعد دار الفناء دار الخلود  
 فهنيئاً لك النعيم مقيماً أنت فيه جارُ العزيز الحميد

١٩٣٥ - ٤ - ٣٠

---

(١) كانت النعرات الحزبية في فلسطين حينذاك على أشدها .

## القدس(\*)

دار الزعامة والأحزاب كان لنا  
هل تذكرين وقد جاءتكِ ناشئةٌ  
تَوَدُّ لو وَجَدَتْ يوماً أخاً ثَقِيَّةً  
ما كان كفواً عَفِيفَ النفسِ كافلُها  
ولا أفادتْ سوى الأحقادِ تُضرمُها  
ولم تبالِ بما تلقى لها حطْباً  
قضيةٌ نبذوها بعدما قُتِلَتْ  
قضيةٌ فيك، ضيَّعنا أمانِها  
غنيَّةٌ دونها الأرواحُ تَفْديها  
لديكِ يُوسِعُها بَرّاً ويحميها  
ولا أبيضاً حميَّ الأنفِ راعيها  
فوق البلاد (زعاماتٌ) وتذكيها  
ولا بأيِّ كرامِ الناسِ ترميها  
ما ضرَّ لو فتحوا قبراً يواريها

١٩٣٥ - ٥ - ١٠

---

(\*) بمناسبة التطاحن الحزبي الذي تفشى في فلسطين حينذاك . وكانت القدس ، بوصفها عاصمة البلاد ، مركز ذلك التطاحن .

## شريعة الاستقلال

يَوْمٌ بداجية الزَّمان ضياءُ  
يُزجي النسيمَ به هجيراً لافحُ  
ويرفُ من شظف المعيشة لينها  
وإذا الرشادُ من الضلالة والعمى  
وإذا من القوضى نظام معجز  
وإذا الخيام قصور أملاك الورى  
وعلى ربوع الصين كبر فيلقُ  
تلك الخوارق إن طلبت أدلةً  
نزل الكتاب على النبيِّ محمدٍ  
لو لم يكن وحي السماء ونوره  
سَحَرَ القلوبَ فراح يقذفها على  
هيهات ما نكصوا على أعقابهم  
حريةً أيُّ الكتاب وسؤددُ  
وبهاؤه للخافقين بهاءُ  
عجباً!! وتبسط ظلُّه الصحراءُ  
ويسيل من وهج السراب الماءُ  
ومن الشقاق تآلف وإخاءُ  
وقيادة وسيادة ودهاءُ  
وإذا القفار دمشق والزوراءُ  
وبأرض قسطنطين رفاً لواءُ  
ثبتَ البراقُ بهنَّ والاسراءُ  
ما يصنع الخطباءُ والشعراءُ!!  
لمحته عارضةً له وذكاءُ  
نار الجهاد اولئك البسلاءُ  
حتى انجلت عنهم وهم شهداءُ  
وعزيمة وكرامة وإباءُ

\*

ناديت قومي لا أُخصَّصُ مسلماً  
ان الكتابَ شريعةً استقلالكم  
أبناءً يعرب في الخطوب سواءُ  
فتدبروه وأنتم الخلفاء . . .

١٦ - ٦ - ١٩٣٥

## إلى الممرضة الروسية<sup>(١)</sup> . .

يا حلوة العينين يا قاسية  
أما أنا فلست أنسى يداً  
لئن شفى الطب ضنى عارضاً  
وإبرة الآسي على نفعها  
تبعثها عيناك في أضلعي  
تلام قلباً نكأت جرحه  
وتطفىء النار التي حركت  
سرعان ما أصبحت لي ناسية  
ناعمة تجود بالعافية  
فمهجتي أنت لها شافية  
أفعل منها نظرة ساجية  
فياضة بعطفها ، آسية  
فعاد يهوى مرة ثانية  
فأرجعتها زفرة حامية

قيصرة الحسن ألا اشتكي  
هل كان نسيانك لي هفوة  
سيدتي ، ذنبك مهما يكن  
إليك من جورك يا طاغية  
ام خطة أشراكها خافية  
تغفره أعذارك الواهية . . .

حزيران ١٩٣٥

---

(١) اسمها كاترين ، وكانت بنابلس ، تتولى معالجة ابراهيم حين كان يتردد على الطبيب هنالك بسبب قرحة في معدته .

## رثاء أبي المكارم عبد المحسن الكاظمي

سَلْ جنة الشعر ما ألوى بدوحتهَا      حتى خلت من ظلال الحسن والطيب  
ومن تصدَّى يرُدُّ السيلَ مزدحمًا      لما تحدَّر من شَمِّ الأهاضيبِ  
ومن أغار على تلك الخيام ضحىً      يبيح تقويضها من بعد تطنيبِ  
هي المنية ما تنفك سالبةً      فما تغادر حيًّا غير مسلوبِ  
حقُّ العروبة ان تأسى لشاعرها      وتذرف الدمع منهاً بمسكوبِ  
وترسل الزفرة الحرَّى مصدعةً      ضلوع كل عميد القلب مكروبِ  
من للقرىض عريقاً في عروبتِه      يأتي بسحرين من معنى وتركيبِ  
ومن لغرَّ القوافي وهي مشرقة      « كأوجه البدويات الرعايبِ »  
(أبا المكارم) قم في الحفل مرتجلاً      مهذباًتلك لم تصقل بتهذيب<sup>(١)</sup>  
وأضرم النار ان القوم هامة      قلوبهم ، ذلَّ قلبٌ غير مشوبِ  
وانفخ إباءك في أنافهم غضباً      فقد تحركُ أصنامَ المحاريبِ  
تمكن الذلُّ من قومي فلا عجب      ألا يبالوا بتقريع وتأنيبِ  
ما أشرف العُدْر لو أن الوغى نثرتُ      أشلاءهم بين مطعون ومضروبِ  
لكن دهتهم أساليب العداة وهم      ساهون لاهون عن تلك الأساليبِ

(١) كان الشاعر الكاظمي - رحمه الله - يرتجل الشعر ارتجالاً كلياً عن له .



ويقنعون بمبذولٍ يُلَوِّحُهُ  
 كأنهم لم يُشَيِّدْ مجد أولهم  
 يا رائداً كلَّ أرض أهلها عربٌ  
 ومنشداً عندهم علماً ومعرفةً  
 هل جئتَ منهم أناساً عيشهم رغدٌ  
 أم أيَّ راعٍ بلا ذنبٍ يجاوره  
 مستعمروهم بتباعدٍ وتقريبٍ  
 على السيوف وأطراف الأنايبِ  
 يجتازها يَضُوّ تصعيدٍ وتصويبِ  
 بحالهم بين إدلاجٍ وتأويبِ  
 أم هل نزلت بقطرٍ غير منكوبِ  
 إن لم تجد راعياً شراً من الذيبِ

تبوّأ الكاظمي الخلدَ منزلةً  
 (أبا المكارم) أشرف من علاك وقلُ  
 وانظر إلينا وسرّح في الحمى بصراً  
 تجد قوياً وفي وعد الدخيل ولم  
 ومرّ سبع وعشر في البلاد له  
 قد تنتهي هذه الدنيا وفي يده  
 حال أرى شرّها في الناس منتشرأً  
 يلقي من الله فيها خيرَ ترحيبِ  
 أرى فلسطين أم دنيا الأعاجيبِ  
 عن الهدى لم يكن يوماً بمحجوبِ  
 يكن لنا منه إلا وعد عرقوبِ  
 وحكمه مزج ترهيبٍ وترغيبِ  
 مصيرنا رهن تدريبٍ وتجريبِ  
 وخيرها للمطايا والمحاسيبِ

هل في فلسطين بعد البؤس من دعةٍ  
 كم حقق العزم والاعجال من أملٍ  
 أم للزمان ابتسام بعد تقطيبِ  
 وخاب قصد بامهالٍ وتقليبِ

١٧ - ٦ - ١٩٣٥

## ناشدتك الإسلام إلى فوز .. (١)

يا (فَوْزُ) وئلي منك يا قاسيه  
أراك في اليوم ثلاثاً ولا  
والله لو تدرين ما قصتي  
بل كنت لي عوناً على غربتي  
مرضيت أياماً ولم تطلعي  
أسأل عنك الناس مستخبراً  
حتى إذا أبللت يا منيتي  
بشراك يا قلبي فقد أصبحت  
مليكة ما بين أترابها  
يا وردة ترسل أنوارها  
يا ربّة المنديل من تحته  
ناشدتك الإسلام لا تقتلي

عذبتني ظمماً، كفى ما بيه  
أنال إلا النظرة الجافية  
ما كنت عن حالي إذن راضيه  
وكنيت لي راحة آسيه  
ظلمت فيها مهجتي داميه  
ولهان أدعوك بالعافيه  
خفف عني الله بلوائيه  
تغدو الى ملعبها ثانيه  
يا ليتني كنت مع الحاشيه  
فيضاً على الكون من الرايه  
نبتة حسن ثرة صافيه  
أخاك في دينك يا قاسيه

تموز ١٩٣٥

(١) يرجع الدكتور عمر فروخ (شاعران معاصران : ٩٧) ان تكون إحدى المصطافات في بحدون لأن المقطوعة نشرت في ٧ تموز ١٩٣٥ ، وكان ابراهيم حيثش في بحدون .

## إلى ذات السّوار

هَبْنِي لَا اسْمِيكَ وَلَا أَظْهَرُ حُبِّكَ  
وَتُلْقَى بَيْنَنَا الْحَجَبَ فَأَحْيَا لَا أَلْقِيكَ  
هَبْنِي مَا شِئْتَ ؛ إِنْ الْقَلْبَ مَا انْفَكَّ يَنَاجِيكَ  
وَيَرْتَاحُ إِلَى النِّجْوَى وَفِي النِّجْوَى يَحْيِيكَ  
وَيُطْفِئُ اللَّيْلَ وَالشُّوقَ فَيَدْعُوكَ وَيُكِيكَ  
وَيَسْتَأْنِسُ بِالصَّبْحِ لَمَّا يَرُودُهُ عَنْ فَيْكَ

١٩٣٥

## مربع الخلود(\*) توطئة

لما انجلت من حُجُب الزَّمانِ مربعُ الخلود والمغاني  
ضاق على النفسِ الكيانُ الفاني وعالمٌ يَغصُّ بالأشجانِ  
ويفجُّ القلوبَ بالأمانِ

لاح لها من الخلود ما استترَ وامتلك السَّمعَ عليها والبصرَ  
وامتزجت مع النسيمِ في السَّحرِ وارتفعت على أشعةِ القمرِ  
شفافَةً علويةً الأُحانِ

ولم يَطلُ بها المدى حتى دنا أبعدُ ما ترجوه من غُرِّ المنى  
هنا هياكلُ الخلودِ ، وهنا كلُّ عظيمِ القدرِ وضاحِ السَّنا  
فانطلقت مُرسلةً العِنانِ

---

(\*) أُلقيت في حفلة الذكرى الألفية للمتنبى وهي الحفلة التي أقامتها جمعية العروة الوثقى في الجامعة الأميركية ببيروت في ٣١ أيار سنة ١٩٣٥ . وكان خطباء الحفلة الدكتور محمد حسين هيكل باشا ، الأستاذ معروف الرصافي ، الأستاذ سامي الكيالي ، الأستاذ شفيق جبري ، الأستاذ فؤاد افرام البستاني ، الأستاذ انيس الخوري المقدسي .

## الخالدون

طافت على الملوك والقياصرة فأنقلبت تقول وهي ساخرة  
أضخمكم أسطورة أو نادرة وإنما الخلود للعباقرة  
جبابير النفوس والأذهان

للأنبياء أرفع المقام يُحَفُّ بالجلال والاكرام  
وعندهم روائع الالهام فيها الهدى والنور للأنام  
وغاية الكمال في الايمان

والشهداء بعدهم في المرتبة أهل الفدى في الأمم المعذبة  
صَبَّ الشهيد دمه وقربه يقول : إنَّ المهجَّ المخضبة  
أدفع للضيم عن الأوطان

واجتمع السحر الى الفتون بين ربي الخلود والعيون  
قرائح من جوهر مكنون تشع بالعلوم والفنون  
وتغمر العالم بالاحسان

أولئك الشمس والبدور دائمة الاشراف لا تغور  
أفلاكها ، ما كرت الدهور ، الحب والجمال والسرور  
والخير والحكمة في الانسان

## في حضرة المتنبي

أصغيتُ للنفس تقولُ : مَالِيَه طَوَّفْتُ فِي الْخُلُودِ كُلَّ نَاحِيَه  
فَمَا وَجَدْتُ مِثْلَ تِلْكَ الرَّايِيَه مُشْرِفَه عَلَى الْوُجُودِ عَالِيَه  
عَاتِيَه وَطِيَدَه الْأَرْكَانِ

رَأَيْتُ ظِلًّا شَامِلًا ظَلِيلًا يَضُمُّ صَرْحًا مَائِلًا جَلِيلًا  
فَارْتَدَّ طَرَفِي عَنْهَا كَلِيلًا إِذَا طَلَبْتُ لَهَا تَمْثِيلًا  
« فَالْحَدَّثَ الْحَمْرَاءُ » فِي « بَوَانِ »

رَأَيْتُ بِيضًا يَعْتَنِقُنْ سُمْرًا هُنَّ النُّجُومُ يَأْتَلِقُنْ زُهْرًا  
فِي يَدِ كُلِّ فَارِسٍ أَغْرًا يِلْتَمِسُ الْمَجْدَ الْأَثِيلَ قَسْرًا  
وَالْمَجْدُ لَنْ يَكُونَ لِلْجَبَانِ

رَأَيْتُ غَيْدًا مِنْ أَعَارِبِ الْفَلَا حُمَرَ الْجَلَابِبِ غَرَائِبِ الْحَلِي  
خُلِقْنَ مِنْ جُسْنٍ وَفْتَنَةٍ فَلَا تَطْرِيَه تَرَى وَلَا تَجْمُلَا  
وَهَكَذَا فَلْتَكُنِ الْغَوَانِي

ذَاكَ الَّذِي وَقَفْنَ عَنْ جَنِيهِ خَلَتْ مُلُوكُ الْأَرْضِ فِي بُرْدِيهِ  
أَوِ الْأَنَامِ تَحْتَ أَخْصِيهِ قِيلَ اسْجُدِي خَاشِعَةً لَدَيْهِ  
( فَالْمُتَنَبِّي ) سَيِّدُ الْمَكَانِ

إِنْ كُنْتَ تَمَنَّيْ صَحْبُ الْكِتَابَا وَيَأْلَفُ الطَّعَانَ وَالضَّرَابَا

وهجرُ النديمَ والشرابا جئتُ أعزَّ خالدٍ جنابا  
وفزت بالاكرام والأمان

نَكَسْتُ رَأْسِي وَدَنَوْتُ أَعْثُرُ فَأَيْنَ كَسْرَى هَيْبَةً وَقِصْرُ  
بَيْنَ يَدَيْهِ أَسَدُ غَضُنْفَرُ عَلَيْهِ مِنْ ضَرْبَةِ سَوْطٍ أَثَرُ  
يُغْنِي « ابْنَ عَمَّارٍ » عَنِ الْبَيَانِ

### كافور خالد ! ؟

وَمُضْجُكَ مُشَقُّ الْكَعْبَيْنِ أَسْوَدُ ، لَابِي ، بِمَشْفَرَيْنِ  
عَهْدَتُهُ يُشَدُّ بِالْأُذْنَيْنِ وَقَدْرُهُ يُرَدُّ بِالْفِلْسَيْنِ  
يَوْمَ تَرَوْجُ سِلْعَةُ الْخِصْيَانِ

كَانَ لِمَصْرِ سُبَّةً وَعَارًا يَوْمَ أَثَارَ الشَّاعِرَ الْجَبَّارَا  
لَمْ أَدْرِ هَلْ كَانَ الْهَجَاءُ نَارًا أَمْ عَاصِفًا هَيَّجَ أَمْ تَيَّارَا  
أَمْ شَقَّ ذَاكَ الصَّدْرُ عَنْ بَرَكَانِ

### والحسد خالد ! ؟

وَتَمَّ وَحْشُ فَمِهِ دَامِيَ الزَّبْدِ فِي جِيدِهِ حَبْلٌ غَلِيظٌ مِنْ مَسَدٍ  
قُلْتُ : أَلَا أَسْأَلُ مَا هَذَا الْجَسَدُ ؟ قَالَ : بَلَى ؛ هَذَا غَرِمْنَا الْحَسَدُ . .  
مُرْتَبِكُ الْأَخْلَاطِ فِي شَيْطَانِ

رَأَيْتُهُ يَظْمِسُ عَيْنَيْهِ الْعَمَى سَعِيرُ قَلْبِهِ طَغَى عَلَيْهِمَا  
قَلْتُ : وَهَذَا خَالِدٌ أَيْضاً؟ فَمَا أَعْجَبَ أَنْ يَبْقَى الْأَذَى وَيَسْلَمَا  
وَيَنْعَمَ الشَّرُّ بِعُمَرِ ثَانٍ !!

تَبَسَّمَ الشَّاعِرُ ، ثُمَّ رَدَّدَا فِي الْوَحْشِ نَظْرَةً كَأَنَّهَا الرَّدَى  
قَالَ : لَنْ نَكْذَّ عِشْيَ بِالْعَدَى حَتَّى دَعَوْتُ وَلَدِي ( مُحْسِداً )  
فَإِنَّهُ خُلِدَ فِي الْهَوَانِ

تَقَدَّمِي ، يَا نَفْسُ ، وَاسْأَلِينِي عَنْ أَثَرِ الْمِفْتَاحِ فِي جَبِينِي  
بَدِّلْنِي بِكَيْدِهِ اللَّعِينِ ذُلُّ الْوَجَارِ مِنْ هَمِي الْعَرِينِ  
هَمِي الْمَلُوكِ مِنْ ( بَنِي حِمْدَانَ )

وَمَا ابْتَلَى الْحَسُودُ إِلَّا جَوْهَرَا يَتَمُّ نَوْرًا وَيَطْيِبُ عُصْرَا  
وَالْفَضْلُ لَا يَدُّ لَهُ أَنْ يَظْهَرَا تُحَدِّثُ الْأَعْصُرُ عَنْهُ الْأَعْصُرَا  
وَلِلْحَسُودِ غَمْرَةُ النَّسْيَانِ .

\*

## خاتمة

عُودِي إِلَى دُنْيَاكَ ، دُنْيَا الْعَرَبِ بِجَذْوَةٍ تُضْرِمُ رُوحَ الْأَدَبِ  
وَتَغْمُرُ الشَّرْقَ بِهَذَا اللَّهَبِ قَدْ يَسْتَرِدُّ الْحَقُّ بَعْضَ الْكُتُبِ  
وَقَدْ يَكُونُ الْمَجْدُ فِي دِيْوَانِ

١٩٣٥



## رثاء أديب منصور(\*)

عرفتُ (أديباً) فأجبتَه      وسرعان ما غاب هذا الحبيبُ  
ويا لهفي ، الآن كلَّمته      وفي لحظةٍ بات لا يستجيبُ  
ويا حسرتي للرَّدَى ، مرَّقتُ      يداه رداءَ الشباب القشيبُ  
وكان نضيراً على منكبيه      فأصبح منه سليماً خضيبُ  
دعاني البكاء فلَبَّيته      جزوعاً عليه بدمع صبيبُ  
وسِرْتُ بموكبه خاشعاً      أشيَّعه بين حفلٍ مهيبُ  
تُفيضُ أكاليله طيبها      ودون شمائله كل طيبُ  
وعدت عن القبر في العائدين      أمامي نحيبٌ وخلفي نحيبُ  
وفي كل نفسٍ له لوعة      وفي كل قلب عليه لهيبُ  
عرفتُ (أديباً) حميد الخصال      وأحببتُ فيه الذكيَّ اللبيبُ  
وروحاً على القلب مثل النسيم      يهبُّ فينعش قلب الكئيبُ  
وكان قريراً بآماله      فأدعوله الله ألا تخيبُ  
وكان يراها بعين الأريب      ولكنَّ للدهر عينَ الرقيبُ

---

(\*) كان أديب منصور من موظفي محطة الاذاعة في القدس وكان يعمل مع ابراهيم . وفي أحد الأيام وضع مجرمون من الارهابيين اليهود قنبلة موقوتة في مكاتب الاذاعة فانفجرت القنبلة مودية بحياة أديب منصور . فرتاه ابراهيم بهذه القصيدة وألقاها في حفلة الأربعين التي أقيمت في جمعية الشبان المسيحية في القدس تخليداً لذكرى أديب رحمه الله .

ويكلأها بالنشاط العجيب      وللدهر في الناس شأن عجيب  
تناول ذاك الفؤادَ الخصب      فأصبح وهو الفؤاد الجديب  
وحطّم بنيانَ آماله      بكفّي لثيمِ خوون رهيب

عزاءً لكم ، أيها الأقربون      جيلاً لنا فيه أوفى نصيب  
لئن باعدت رحمُ بيننا      لقد كان فينا الحبيب القريب  
بنا ما بكم من غليل الأسى      بقلب ألح عليه الوجيب  
ومرّ بنا يومه (الأربعون)      يحدّد لي ذكر يوم عصيب  
فقدتُ فتىً كان في أُسرتي      ملاذ القريب وعون الغريب<sup>(١)</sup>  
أبيّاً على الضيم ، عفّ اليدين ،      نقى السريرة مما يريب  
فذاك ابن عمٍ ، وهذا صديق      وذاك (عفيف)، وهذا (أديب)

١١ أيلول ١٩٣٩

---

(١) الإشارة الى ابن العم عفيف طوقان مهندس لواء القدس رحمه الله ، وقد قتل بسبب انفجار لغم ارضي تحت سيارته وهو مسافر على طريق بيت جبرين في لواء الخليل .

## بلا عنوان . . !

لم تزل تهجرني منذ سنين ليتني أنعم يوماً برضاك

كنتُ في روضٍ أنيق فإذا بحبيبين من الطير هناك  
إن هما طارا يكونان معاً ومعاً لفهما دوح الأراك  
ليتنا يا هاجري مثلهما في تعاطينا الهوى ، لكن أراك

لم تزل تهجرني منذ سنين ليتني أنعم يوماً برضاك

ههنا نرجسةٌ قبَّلها عاشق هام بها يُدعى نسيمٌ  
منحته طيبها يشفي به كلُّ ذي قلب من الهجر سقيمٌ  
ليتنا يا هاجري مثلهما في تساقينا الهوى ، لكن أراك

لم تزل تهجرني منذ سنين ليتني أنعم يوماً برضاك

في ظلام الليل لاحت نجمةٌ وهفا نجم اليها مُطرقاً  
يا حبيب الروح ها إنهما في عتاب وانقضى ، فاعتنقا  
ليتنا يا هاجري مثلهما في تشاكينا الهوى ، لكن أراك

لم تزل تهجرني منذ سنين ليتني أنعم يوماً برضاك

شمل الكونَ الرضى حتى غدا      وهو طيب وجمال وصفا  
يا مَلولَ القلب ما في الكون مِنْ      عاشقين اثنين إلا ائتلفا  
فمتى يا هاجري منك الرضى؟      ومتى يصفو الهوى؟ لكن أراكُ  
لم تزل تهجرني منذ سنين      ليتني أنعم يوماً برضاكُ

١٩٤٠

مكتبة سحر الألفية  
www.books4all.net

# قصائد ومقطعات غير مؤرخة



## اقتباسات من القرآن<sup>(١)</sup>

- ١ -

مسهدون وهم حيرى محاجرهم تنوطها بنجوم الليل أسباب  
ان يحبُّ للحب في اكبادهم قبس سقتهم من شراب المهل اكواب  
وكيف ييغون عن نار الهوى حولاً ( وعندهم قاصرات الطرف اتراب )

- ٢ -

أنا بالرحمن من حورٍ يكسرن جفونا  
دارجات كحمام الايك يبهرن العيوننا  
قلت من هنَّ وقولي كان جهلاً وجنونا  
فانبرت منهن حسناء فأذكتني شجوننا  
وأجابتني ولم أدِرْ أجداً أم مجونا  
نحن من سُمناك جداً ( وفتنَّاك فتونا )

---

(١) أرجح أنها مما نظم سنة ١٩٢٩ .

كبدني من فراقها بين بينا      فمتى موعدُ اللقاء وأيننا  
ربّ طير مهاجر غاب عنا      شاقه وكره فعاد إلينا  
كنت تبكين لو رأيت بكائي      وقديماً أبكى جميلَ بشينا  
غير اني ألفت همي وغمّي      ( فكلي واشربي وقرني عينا )

مكتبة سواد الأريكة  
www.books4all.net



## عتاب الى شعراء مصر (١)

روضنا من رياضكم فينان وثرانا من نيلكم ريان  
وهوانا - لو تقدرون هوانا - كلُّ قلب منه لكم ملآن  
وبرغم العدا اواصر قربانا وثاق لم تبليها الا زمان  
وعيون يقظى روان اليكم دمعها في مصابكم لا يسان  
ان سررتم ففي فلسطين عيد او حزنتم لم تعدّها الاحزان  
قد رأوا بالقناة ان يقطعونا فإذا الدين جسرهما واللسان  
وإذا بالقلوب تهفو على النيل ظمأ يودي بها الخفقان  
أحسن الله وردكم ، هل يُغيض النيل كاسٌ يحيا بها ظمآن  
جئكم عاتباً بلابل مصر : بلبل الروض عتبه ألحان  
رفرف الشعر فوقكم بجناحيه وفي ساحكم غذاه البيان  
وتسامى صرح العروبة في مصر وهل غيركم له اركان  
كم بلاد تهزكم ليس فيها لكم جيرة ولا إخوان  
خطبنا لا يهز ( شوقي ) ولكن جاء روما فهزه الرومان  
خطبنا لا يهز حافظ ابراهيم لكن تهزه اليابان  
ما لمطران يا فلسطين شأن بك لكن له بنيرون شأن

---

(١) الأرجح أنها قيلت سنة ١٩٢٩ .

سيقولون قدست هذه الارض فما ان لنا بها شيطان  
بل فلسطين بالشياطين ملأى ضجت الانس منهم والجان  
ان بلوتم منهم فريقاً فانا قد رمانا باثنين هذا الزمان  
فاذا المال فات ذاك فهذا قَرِمٌ لا تفوته الابدانُ

سيقولون : رب اخوان صدق لك في مصر بينهم اضعافان  
قطعوا الوحي بالتقاطع عنا ان هذا جزاؤه الحرمان  
تلك شكوى تروعي كيف صاروا فعساها ذكرى لهم كيف كانوا

مكتبة سراج الأريكة  
www.books4all.net

## ما لك والذكريات (١)

ما لك والذكريات تذعرها      تشير مكنونها وتنشرها  
 موؤدة في الشجون ادفنها      وفي زوايا السنين اذخرها  
 اذهل عنها وربما ذهلت      عني وقد جئت بي تذكرها  
 يا مسعر النار كيف اطفئها      - ساعك الله - حين تسعرها  
 اما تراني يدي على كبدي      أكاد من زفرة أطيرها

يا ربّ نفس لله مسلمة      قام نبيّ الهوى ينصرّها  
 أعياء على الدهر غمز جانبها      ما بال غمز العيون يقهرها  
 كلّفَتْها السير والسرى شغفاً      ألذّ حال الغرام أخطرّها  
 خلّفتُ بيروت منعماً طلباً      للكرمليات حيث (عزّورّها)  
 بلغتْها والظلام مشتمل      على البرايا والنوم يسكرها  
 ألتمسُ الباب لا أفوز به      اطوف بالدار لست ابصرها  
 حتى هداني وميضُ سارية      اعقبه قاصف يفجرها  
 سعيت للباب ثمّ أطرقه      اقفاله الصلب لو اكسرّها

---

(١) لعلها مما نظمته سنة ١٩٢٩ ، وقد وجدتها في ورقات منفصلة كتبت الصفحة الأولى منها بعد حصص الدروس لعام ١٩٣٢ ، ولعله لم يكملها .

ما تتثني نفسُ طالب وردت  
 وانفتح الباب عن مصلّبة  
 قلت مسا الخير ، هل للمتجىء  
 قالت على الرحب ! قلت هل نزلت  
 قالت أخوها؟ فقلت : «ذاك أنا»  
 قد أخذ النوم جفنها مللا  
 قلت : «دعيها غداً أفاجئها  
 اقضي رقادي في غير مضجعها  
 قالت : «تري الضوء؟ ذاك مضجعها  
 كن جارها ، والصبح تبدرها  
 اراك بَرّاً بها وربّ أخ  
 مغرئاً بأخت له يكدرها»!  
 قرابة المكر أصبحت ثقة  
 أعشّق بعض القلوب امكرها  
 يا لك بلهاء ودّعت ومضت  
 أثني على لطفها وأشكرها

زجراً ، وهيهات لات مزدجر  
 صبرك يا نفس ، لات مصطبر  
 لم أدّر حين انسللت اطلبها  
 حورية في السرير راقدة  
 يا معدن الحسن أنت معدنها  
 عاطفةً جيدها موسدة  
 والوجه والصدر باديان سوى  
 والشوق بين الضلوع اعرفه  
 يصيبني لفحها على كبد  
 وثم رمانة قد اضطربت  
 آية نفس هوجاء ازجرها  
 ما لم تكن جارتني تصبرها  
 خطي المحبين من يسيرها  
 ودّ رفائيل لو يصورها  
 يا جوهر الحب أنت جوهرها  
 ذراعها والدموع تغمرها  
 ما انثال من فرعها يخمرها  
 من زفرة كالسعر تزفرها  
 في بُرح الشوق ذاب أكثرها  
 واقتربت تربها تحذرها

تقول : اختاه تحتنا لهب يصهرنا دائباً ويصهرها

ان انس لا انس وجهها وبه غبّ انتظاري باد تحيرها  
المح بين الجفون لؤلؤة فاز بها النوم وهو يأسرها  
اطبق اهدابها فقيدها لولا اضطراب يكاد ينثرها

يا معدن الحسن انت معدنها يا جوهر الحب انت جوهرها  
قيد ذراعي غصون بانتهاء آوي إلى ظلّها وأهصرها



اناشيد





## نشيد بطل الريف<sup>(١)</sup> عبد الكريم الخطابي

في ثنايا العجاج      والتحام السيوف  
 بينما الجوُّ داغ      والمنايا تطوف  
 يتهادى نسيم      فيه أذكى سلام  
 نحو (عبد الكريم)      الأمير الهمام  
 ريفنا غابنا      نحن فيه الأسود      ريفنا نحمة  
 كلنا      يعجب بفتى المغرب  
 كلنا      يطرب لانتصار الأبى  
 أين جيش العدا      إن دعا للجهاد  
 أصبحوا أعبدًا      بالسيوف الحداد  
 ريفنا غابنا      نحن فيه الأسود      ريفنا نحمة  
 طالما استعبدوا      وأذلوا الرقاب  
 أيها الأيدُّ      جاء يوم الحساب  
 فليذوقوا الزعاف      بالظبي والأسل  
 ولنُعَلِّ      الهتاف للأمير البطل  
 ريفنا غابنا      نحن فيه الأسود      ريفنا نحمة

(١) لحنه محمد فليفل .

## وداع(\*)

لا تقل لله لبنان الأثم  
لا تقل أشتاق الحان الخضم  
عش كما أهواك مكفوفاً أصم  
يا فؤادي واسل أيام الهوى

هل رأيت الروض أيام الخريف  
ذابلاً الأزهار مسلوب الحفيف  
متواري الحسن في الغيم الكثيف  
يا فؤادي أين أيام الهوى؟

هل رأيت الطير في الروض يدور  
هائماً يبحث عن عهد السرور  
مرغماً ينساق والريح تشور  
يا فؤادي أين أيام الهوى؟

---

(\*) نظمته قبيل سفر صديقه الشيخ سعيد تقي الدين مهاجراً الى جزائر الفلبين في كانون الثاني سنة ١٩٢٦ ، وقد غناه أحمد التنير وسجله على اسطوانة .

لا تسلي يا فؤادي عن هناء  
لك في الروض وفي الطير عزاء  
إنما العمر نعيم وشقاء  
يا فؤادي ، وهنا ضلّ الهوى !

ه كانون الثاني ١٩٢٦

## نشيد البراق لحن بدوي

لنا البراق والحرم لنا الحمى، لنا العلم  
ارواحنا، اموالنا فدى البراق والحرم

نحن الشباب المسلم والله لا نسلّم  
نموت أو نكرم فدى البراق والحرم

دم العربي إن أبي يجري على حدّ الظبي  
وحقنا أن نغضبا فدى البراق والحرم

شبابنا أهل الوفا ألعار أن نوقفا  
سيروا بحق المصطفى فدى البراق والحرم

لا تسمعوا كذب الوعود اعداؤنا خانوا العهد  
دوسوا على روس اليهود فدى البراق والحرم

شبابنا سدّوا الصفوف قوموا عليهم بالألوف  
الله ما احلى الختوف فدى البراق والحرم

٢٣ اغسطس ١٩٢٩

## وطني أنت لي (١)

وطني أنت لي والخصم راغمُ وطني أنت كل المني  
وطني إنني إن تسلم سالم وبك العزّ لي والهنا

يا شبابنا انهضوا آن أن نهضنا  
ولنعلّ الوطن فلنعمّ الوطن  
وانهضوا وارفعوا عاليًا مجدكم خالدًا ساميًا

وطني مجده في الكون أوحده وطني صافح الكوكبا  
وطني حسنه في الكون مفردُ جنة سهله والربى

يا شبابنا انهضوا آن أن نهضنا  
ولنعلّ الوطن فلنعمّ الوطن  
وانهضوا وارفعوا عاليًا مجدكم خالدًا ساميًا

---

(١) نظمته على لحن نشيد انجليزي مطلعته :

It was Friday morn' when we set sail.

وطني حيث لي محبٌ ينطقُ بلساني وما أشعرُ  
وطني حيث لي فؤادٌ يخفقُ وبه رايتي تنشرُ

يا شبابنا انهضوا آن أن نهضنا  
ولنعلّ الوطن فلنعم الوطن  
وانهضوا وارفعوا عاليًا مجدكم خالداً سامياً

٢٧ أيلول ١٩٢٩

مكتبة سحر الألفية  
www.books4all.net

## فِتْيَةُ الْمَغْرِبِ

فِتْيَةُ الْمَغْرِبِ هَيَّا لِلْجِهَادِ      نَحْنُ أَوَّلَى النَّاسِ بِالْأَنْدَلُسِ  
نَحْنُ أَبْطَالُ فَتَاهَا ابْنِ زِيَادٍ      وَلَهَا نُرْخِصُ غَالِي الْأَنْفُسِ

قِفْ عَلَى الشَّاطِئِ وَانْظُرْ هَلْ تَرَى      لَهَبَ النَّارِ وَآثَارَ السَّفِينِ  
يَوْمَ لَا طَارِقُ عَادِ الْقَهْقَرَى      لَا ، وَلَا أَبَاؤُنَا أَسَدُ الْعَرِينِ

يَوْمَ لَا عَزْمُ الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ      مُشْبَهُ عَزَمِ شَبَابِ الْمَغْرِبِ  
لَا وَلَا هِمَّةُ بَحْرِ الظُّلُمَاتِ      أَشْبَهَتْ هِمَّةَ جَيْشِ الْعَرَبِ

يَا فَتَى الْمَغْرِبِ سَلِّهَا مَنْ بَنَى      دَارَهَا الْحَمْرَاءَ تَسْمَعُ عَجَبَا  
فَاعِدْهَا لَذْوِيهَا وَطَنَا      تَحْسُدُ الدُّنْيَا عَلَيْهِ الْعَرَبَا

نَحْنُ أَهْلُهَا وَإِنْ هَبَّتْ صَبَا      مِنْ رُبَاهَا فَعَلِينَا أَوْلَا  
جَنَّةُ الْفَرْدُوسِ هَاتِيكَ الرُّبَى      كَيْفَ تَبْقَى لِسَوَانَا نُزْلَا

٢٠ تشرين الأول ١٩٢٩

## نشيد فلسطين

ديننا حبك يا هذا الوطن سرُّنا فيه سواء والعلن  
فارو يا تاريخ وأشهد يا زمن

قد رأينا النار يعلوها الرماد  
يا فلسطين فقمنا للجهاد  
ونفضنا الذلَّ عنا والرقاد  
ونهضنا نهضة تحيي البلاد

ديننا حبك يا هذا الوطن سرُّنا فيه سواء والعلن  
فارو يا تاريخ وأشهد يا زمن

المسيحي أخ للمسلم  
يا فلسطين بقلب وفم  
فانشري حبهما في العلم  
رمزنا عقد الثريا في الدم

ديننا حبك يا هذا الوطن سرُّنا فيه سواء والعلن  
فارو يا تاريخ وأشهد يا زمن



حرم طهره فادي الوري  
واليه المصطفى ليلاً سري  
وكذا البيعة حيث عمرا  
حبنا حباً أبى أن ينكرا

ديننا حبك يا هذا الوطن سرنا فيه سواء والعلن  
فارو يا تاريخ واشهد يا زمن

لا حمى مثل فلسطين حمى  
مجدها سطر في لوح السما  
أي مجد مثله مهما سما  
إنه نور يضيء الأنجما

ديننا حبك يا هذا الوطن سرنا فيه سواء والعلن  
فارو يا تاريخ واشهد يا زمن

يا فلسطين دمي وقف على  
أن تفوقي الشمس مجداً وعلا  
وعلي العهد ألا أقبلا  
بك ملك الأرض طراً بدلا

ديننا حبك يا هذا الوطن سرنا فيه سواء والعلن  
فارو يا تاريخ واشهد يا زمن

٢ تشرين الثاني ١٩٢٩

## موطني (١)

موطني الجلال والجمال      السناء والبهاء      في رُبَاكَ  
والحياة والنجاة      والهناء والرجاء      في هواكَ  
هل أراك

سالمًا      منعمًا      وغنائمًا      مكرمًا  
هل      أراك      في      علاكَ  
تبلغ السماك  
موطني

موطني الشباب لن يكلَّ      همُّه ان تستقلَّ      أو يبيدُ  
نستقي من الردى      ولن نكون للعدى      كالعبيدُ  
لا نريدُ  
ذلَّنا      المؤبدا      وعيشنا المنكدا  
لا نريدُ بل      نعيذُ  
مجدنا التليدُ  
موطني

---

(١) على لحن فالنسيا بتصرف ؛ ولم يذكر تاريخه ، وموضعه في المسودة قبل نشيد عبد الكريم ، وهو تلحين الأخوين محمد وأحمد فليفل .

موطني الحسام واليراع      لا الكلام والنزاع      رمزنا  
مجدنا وعهدنا      وواجب الى الوفا      يهزنا  
عزنا

غاية      تشرف      وراية      ترفرف  
يا      هناك      في      علاك  
قاهراً عداك  
موطني

## العمل (١)

مجدُ                  البلادُ بالشباب العاملين  
والاجتهادُ                  للعلی نهج مبین  
هَبُّوا إذن                  واجنوا الثمنَ                  عز الوطن  
مدى السنين

إن                  العملُ يحيي                  الأملُ  
سرُّ                  الوجودُ فيه                  نسودُ  
في العالمين

ما                  للكسولُ قيمة بين الملا  
ولا                  الخمولُ سُلَّم إلى العلا  
إن الهممُ                  تبني الأمم                  خير الشيم  
أن نعملًا

إن                  العملُ يحيي                  الأملُ  
سرُّ                  الوجودُ فيه                  نسودُ  
في العالمين

---

(١) لا يعرف تاريخه .

عزم      الشبابُ      قوَّةُ      لا      تُغلبُ  
ولا      يهابُ      أيَّ      هولٍ      يركبُ  
لا      ينثنى      أو      يجتني      للوطنِ  
ما يطلبُ

إن      العملُ      يحيي      الأملُ  
سرُّ      الوجودُ      فيه      نسودُ  
في العالمينُ

## نشيد رثاء غازي(\*)

رايةً روعها خطب عراها خفقت والهةً فوق ذراها  
والصبا مرّت بها نائحةً جزعاً تنعى الى الدنيا فتاها  
يا رايتي تجملي وبعد غازي أملي واعتصمي بفيصل  
أمنية المستقبل

كعهد غازي أشرفي على الحمى ورفرفي  
ريحانة المستقبل  
منيرة بفيصل

يا سليل المرهفات الباترات وابن رايات المعالي الخالدات  
نم رضي البال وانعم إنما عهدنا عهدك عزم وثبات  
نم بالهنا فإننا وراء تحقيق المني نبني بهن الوطننا  
فيعتلي ويعتلي

ولم نزل له الفدا حتى ينال الفرقدا  
مؤيداً بفيصل  
مكرماً مخلداً

١٩٣٩

---

(\*) لحنه يحى اللبابيدي رحمه الله وأذيع من محطة القدس .

## أشواق الحجاز

بِلَادَ الحِجَازِ اليك هفا      فؤادي وهامَ بحبِّ النبي  
ويا حبذا زمزمُ والصفَا      ويا طيبَ ذاك الثرى الطيبِ

ذكرى الهادي ، والأعجَادِ      ملءُ الوادي ، والأنجَادِ  
أثر الهممِ ، منذ القدمِ      حول الحرم ، أبداً بادِ  
بِلَادَ الكرامِ      شموِسِ الهدى  
عليك سلامي      مدىَّ سرمدَا

\*

هنيئاً لمن حضر المشهدَا      وطاف بكعبةَ ذاك الحرمِ  
ومن قبل الحجرِ الأسودَا      وظلَّه الركنُ لما استلم

\*

بروحي ربوعُ النبي الأمين      وصحبُ النبي هداةُ الملا  
ومشرقُ نور الكتابِ المبين      عمادِ الحياةِ وركنِ العلا  
ذكرى الهادي والأعجَادِ      ملءُ الوادي والأنجَادِ

أثر الهمم منذ القدم حول الحرم أبداً باد  
بلاً الكرام شمس الهدى  
عليك سلامي مدى سرمداً

١٩٣٩

لحنه وغناه حلیم الرومی واذیع من هنا القدس وهو موجود



## الفهرس

نظرة في شعر ابراهيم طوقان : بقلم

٥	..... احسان عباس
١٣	..... أخي ابراهيم : بقلم فدوى طوقان
٤١٧	..... ديوان ابراهيم !
٤٩	..... ملائكة الرحمة
٥١	..... ذكرى حمية أهل الشام
٥٤	..... عارضي نوحى بسجع
٥٦	..... يا موطني
٥٨	..... يا سراة البلاد
٥٩	..... عيناى مطبقتان
٦١	..... شوق وعتاب
٦٣	..... ذكرى دمشق
٦٧	..... عند شباكي
٦٩	..... فى المكتبة
٧١	..... سلام عليك
٧٢	..... تحية الريحاني
٧٤	..... نزيهة
٧٥	..... كارثة نابلس
٧٩	..... سر الخلود
٨١	..... معين الجمال

٨٣	..... حملتني نحو الحمى أشجاني
٨٧	..... منديل حسناء
٨٨	..... حريق الشام
٨٩	..... تفاؤل وأمل
٩٣	..... كيف عيناك يا عمر
٩٥	..... حطّين
٩٩	..... الحبيب الذاهل
١٠١	..... لذة العيش
١٠٣	..... وحي رسالة
١٠٤	..... في دير قديس
١٠٥	..... الى ذات المنديل
١٠٥	..... إلى م
١٠٦	..... الزهرتان والشاعر
١٠٧	..... وداعاً
١٠٨	..... اغفري لي
١١٠	..... الى بائعي البلاد
١١١	..... خطرة في الهوى
١١٣	..... رد على رثويين شاعر اليهود
١١٧	..... رمان كفر كنّا
١١٨	..... البلد الكتيب
١٢١	..... عَنَتُ الدهر
١٢٢	..... أين الرسائل ؟
١٢٣	..... خلّ الشقي بحاله

١٢٤	رثاء نافع العبّوشي
١٢٥	فرحتي .. !
١٢٨	ذكرى
١٢٩	التفاته
١٣٠	موسم النبي موسى
١٣٢	يوم الثلاثاء
١٣٤	حلفت ألا تكلميني
١٣٦	الفدائي
١٣٨	مناجاة وردة
١٤٠	الثلاثاء الحمراء
١٤٦	ليلي كوراني
١٤٧	هواك جبار
١٥٠	الحبشي الذبيح
	صاحب غمدان : رثاء العلامة المرحوم
١٥٢	جبر ضومط
١٥٥	تحية مصر
١٥٧	إلى ذات العصاة الزرقاء
١٥٨	طيف الأمل
١٥٩	بهاء
١٦١	الغرام الأول
١٦٢	أشربي
١٦٣	أعجب الهوى
١٦٤	غادة اشبيلية

١٦٧	بينى وبين الناس .....
١٦٩	اشترؤا الأرض تشتريكم من الضيم .....
١٧١	طير الصَّبا .....
١٧٢	عاش كلانا بالمنى
١٧٤	الدم الخفيف .....
١٧٥	الشريف حسين .....
١٧٦	الشاعر المعلم .....
١٧٧	مداعبة قدرى طوقان .....
١٧٨	نعمة العافية .....
١٧٩	ذكرى عشية زهراء
١٨١	آل عبد الهادي .....
١٨٣	هدية رمان .....
١٨٤	صورتها المكبرة .....
١٨٥	يا رجال البلاد .....
١٨٧	بعد عام إليها ! ..
١٨٨	نسر الملوك .....
١٩٢	ورد يغيضُ وهجرة تتدفق
١٩٤	أطلقى ذاك العيارا
١٩٧	الشهيد .....
١٩٩	الى الأحرار .....
٢٠٠	فلسطين مهد الشهداء
٢٠٣	مصرع بلبل .....
٢٠٩	يا قوم .....

٢١٠	الإيمان الوطني او جماعة ( السار )
٢١١	الشيخ المظفر
٢١٢	السماسة .. !
٢١٣	أيها الأقوياء
٢١٤	زيادة الطين
٢١٥	إلى ثقيل
٢١٦	تعزية البيت الهاشمي
٢١٧	غابتي
٢١٨	مناهج .. !
٢١٩	أنتم ... !
٢٢٠	لمن الربيع .. ؟
٢٢١	يا حسرتا
٢٢٢	١٠٠٠
٢٢٣	نعمة .. !
٢٢٤	أيتها الحكومة
٢٢٥	رثاء الشيخ سعيد الكرمي
٢٢٧	القدس
٢٢٨	شريعة الاستقلال
٢٢٩	إلى الممرضة الروسية
٢٣٠	رثاء أبي المكارم عبد المحسن الكاظمي
٢٣٢	ناشدتك الإسلام
٢٣٣	إلى ذات السَّوار
٢٣٤	مرايع الخلود



\*357061\*

٢٤١	..... بلا عنوان
٢٤٣	..... قصائد ومقطعات غير مؤرخة
٢٤٥	..... اقتباسات من القرآن
٢٤٧	..... عتاب الى شعراء مصر
٢٤٩	..... مالک والذكريات
٢٥٣	..... أناشيد
٢٥٥	..... نشيد بطل الريف عبد الكريم الخطابي
٢٥٧	..... وداع
٢٥٨	..... نشيد البراق
٢٥٩	..... وطني أنت لي
٢٦١	..... فتية المغرب
٢٦٢	..... نشيد فلسطين
٢٦٤	..... موطني
٢٦٦	..... العمل
٢٦٨	..... نشيد رثاء غازي
٢٦٩	..... أشواق الحجاز



# الأعمال الشعرية الكاملة

## إبراهيم طوقان

... وتفيد الدراسة التطورية أن شعر ابراهيم بلغ ثلاث ذرى متعاقبة : ذروة الحب وذروة الشهوة وذروة المشكلة الوطنية . لقد كانت هذه التيارات متجاورة في نفسه ، ولكن الحب كان هو القوة العاتية منذ أن فجرته في صدره فتاة كفر كنة (١٩٢٤ - ١٩٣٢) ، وقد كانت الموضوعات الأخرى تقتبس من لهبه إذا شاءت أن تعيش إلى جواره ... غير أن هذا الحب تحول إلى قوة مدمرة حين اقترن بالموت ، فانحاز ابراهيم إلى إيمانه بقوة الدعابة ، وانطلق في شعر المجون ... ثم يحل عام ١٩٣٥ فيتجه شعر ابراهيم في ذروة جديدة ، هي ذروة القضية السياسية ، وفي ديوانه قطع كثيرة نظمت في ذلك العام ، إذا قرئت معاً كونت قصيدة وطنية سياسية تهكمية لاذعة تتحدث عن مشكلة الزعامة والسياسة والأحزاب في فلسطين ...

احسان عباس



المؤسسة  
العربية  
للدراسات  
والنشر  
بجروت ، مسابقة لصبي ، تاليف  
م.ج. الكالاشون ، ص ١١-٥٤١  
العنوان العربي ، موكشاف ، ٨٠٧٩  
والفرنسي ، موكشاف ، ٤٠٦٧ LE/DIRKAY

الطالاف ، زمر النشر